الأدب الإسلامي

٣٧

العدد السابع والثلاثون ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر المعاصر

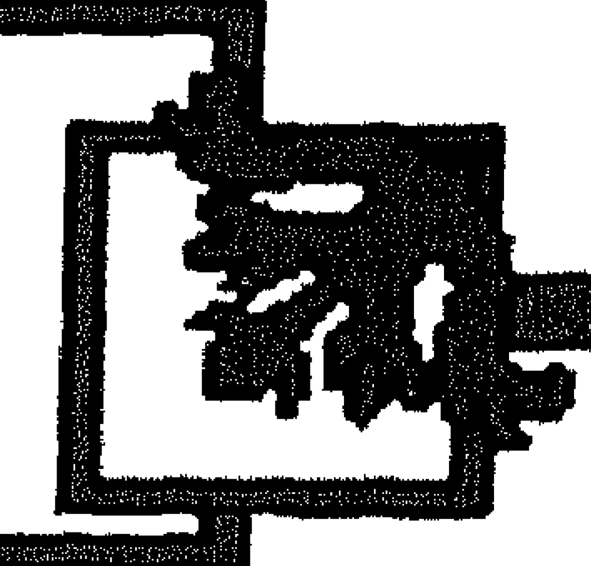
مبارك الخاطر

الأديب الشاعر

الطريق إلى الفردوس

أدب المهجر وأصالة البحث

ثلاث دراسات في الأدب القصصي النسائي

منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث - لشعراء الرابطة.
٢- نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.
٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - د.عبدالباسط بدر.
٥- النص الأدبي للأطفال - د.سعد أبو الرضا.
٦- ديوان «البوسنة والهرسك» - مختارات من شعراء الرابطة.
٧- لن أموت سدى «رواية» - الكاتبة جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.
٨- ديوان « يا إلهي» - محمد التهامي.
٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د.عودة الله القيسي.
١٠- ديوان « مدائن الفجر» د.صابر عبدالدايم.
١١- العائدة «رواية» - سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
١٢- محكمة الأبرياء « مسرحية شعرية» - د.غازي مختار طليمات.
١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - د.حلمي القاعود.
١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» - د.جابر قميحة.
١٥- ديوان «في ظلال الرضا» - أحمد محمود مبارك.
١٦- في النقد التطبيقي - د.عماد الدين خليل.
١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي - دراسات وبحوث - مجموعة من الكتاب.
١٨- د. محمد مصطفى هدارة - دراسات وبحوث - مجموعة من الكتاب.
١٩- معسكرالأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د.ماجدة مخلوف.
٢٠- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر - حليمة بنت سويد الحمد.
٢١- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».
٢٢- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية» محمد رشدي عبيد.

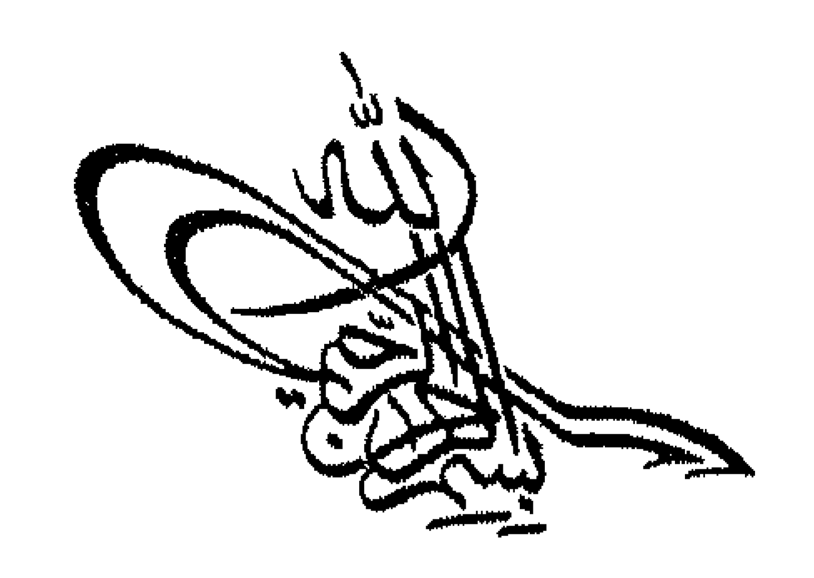
سلسلة أدب الأطفال:

١- غرد يا شبل الإسلام - شعر - محمود مفلح.
٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
٣- تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.
٤- مذكرات فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
٥- أشجار الشارع أخواتي - شعر - أحمد فضل شبلول.
٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.
٧- باقة ياسمين « مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي » تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

تحت الطبع:

١- ديوان «أقباس» - طاهر محمد العتباني.
٢- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة - د . كمال سعد خليفة.
٣- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات.
٤- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.
٥- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (ستة كتب).
٦- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلاميات (١٠ كتب).
٧- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي:
- ٣ مجموعات شعرية.
- ٣ مجموعات قصصية.
- ٣ مسرحيات.

عنوان الموقع في الإنترنت: web page adress:www.adabislami.org
العنوان في البريد الإلكتروني: E-mail: info@adabislami.org



منهج رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الافتتاحية

كان مما قدمناه في افتتاحية العدد الحادي والعشرين من هذه المجلة والصادر في سنة ١٤١٩هـ تحت عنوان « رابطة الأدب الإسلامي والسياسة » مايلي:

« نصت المادة الأولى من النظام الأساسي للرابطة على أن رابطة الأدب الإسلامي العالمية هيئة أدبية عالمية ، تضم الأدباء المنتسبين إليها ، وتلتزم بالابتعاد عن الصراعات السياسية والحزبية ».

وجاء في تلك الافتتاحية أيضاً مايلي:

« ويشهد كل منصف متابع لمواقف الرابطة ومنشوراتها وما تعقده من ندوات ، وتقيمه من مؤتمرات أن هذه الرابطة إنما تصدر في أهدافها ووسائلها ومختلف أوجه نشاطها عن المنهج الذي اقتبسته من سماحة رئيسها الشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله - وهو منهج الحكمة والاعتدال والبعد عن الغلو ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ». وهو من بعد ذلك « منهج يقوم على مناصحة الحكام وإحسان الصلة بهم ».

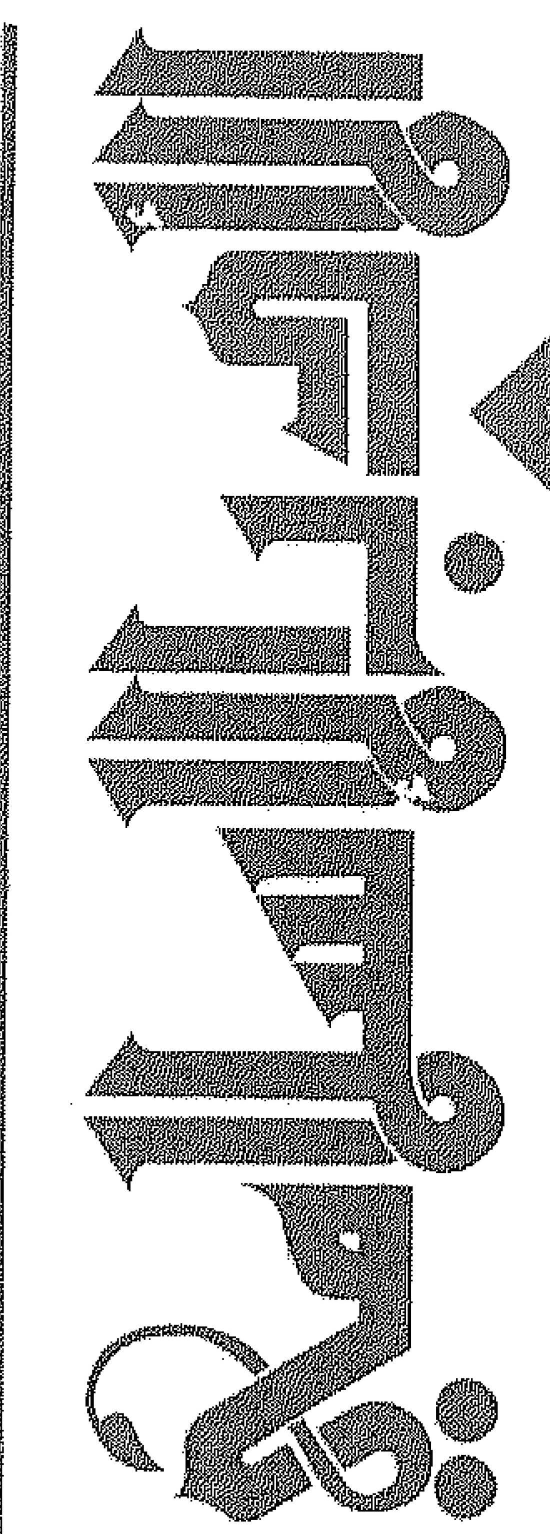
وكان من أثر منهج الشيخ الندوي في مناصحة الحكام نصحاً خالصاً لوجه الله أن أحبه جميع من عرفه من الحكام العرب والمسلمين ، وأحلوه المكانة التي يستحقها .. لنزاهته وزهده وصدق نصيحته.

وكان من منهج الشيخ الحكيم وإيمانه بنبذ العنف، ودعوته إلى مافي الإسلام من السماحة والإنسانية أنه أقام دعوة سميت بحركة « الإنسانية » جمع فيها بين كبار الشخصيات الإسلامية والهندوسية . وكان من أهداف هذه الحركة إطفاء نار العصبية والطائفية في الهند ، وكان من مبادئها قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ .

وأخيراً فإننا ندعو أعضاء الرابطة في أنحاء العالم العربي والإسلامي أن يلتزموا بمنهج الرابطة ، وأن يدعوا إلى الاعتدال والبعد عن الغلو والتطرف ونبذ العنف في مقالاتهم وإبداعاتهم وندواتهم ومؤتمراتهم، حتى تنطفئ الفتن ، ويعم الأمن والاستقرار ، وحتى تقف الأمة صفاً واحداً كالبنيان المرصوص ، سواء في مضمار التنمية والتطوير أم في مواجهة الأفكار المحدقة بالعالم العربي والإسلامي قاطبة. وصدق الله القائل في محكم كتابه : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

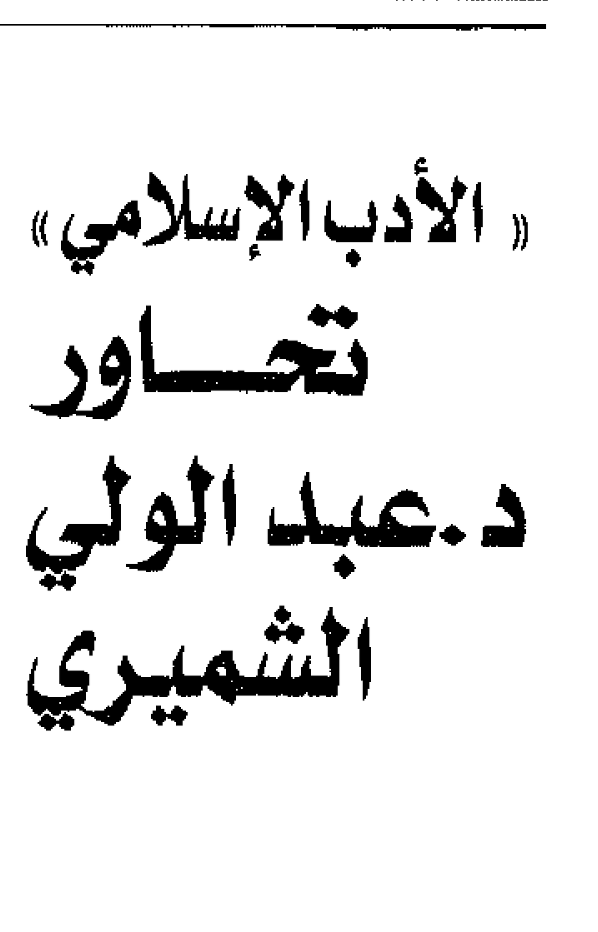
رئيس التحرير





العدد السابع والثلاثون
المجلد العاشر
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مجلة فصلية
تصدر عن :
رابطة الأدب الإسلامي العالمية



«الأدب الإسلامي»
تحاور
د. عبد الولي الشميري



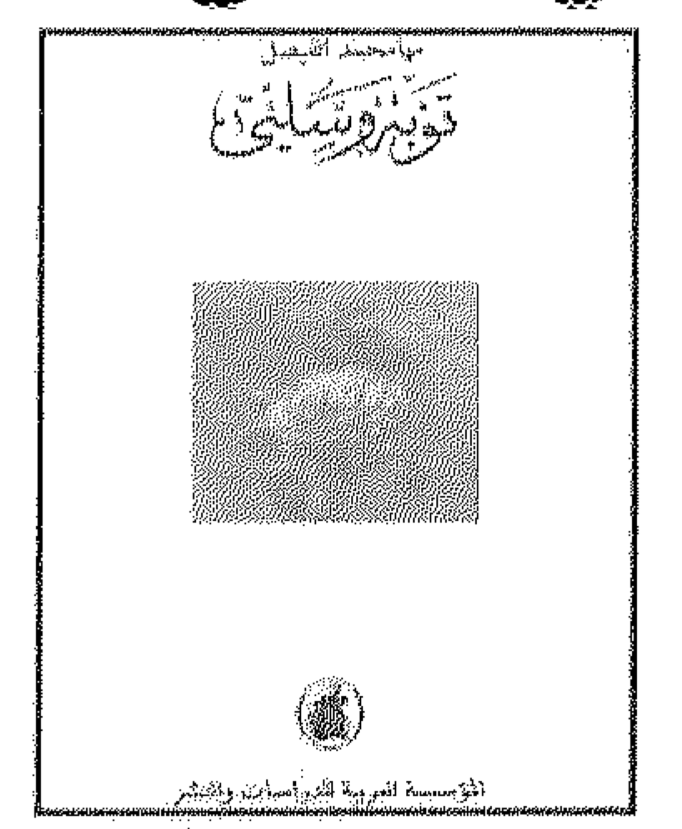
التكامل بين الاقتصاد والأدب

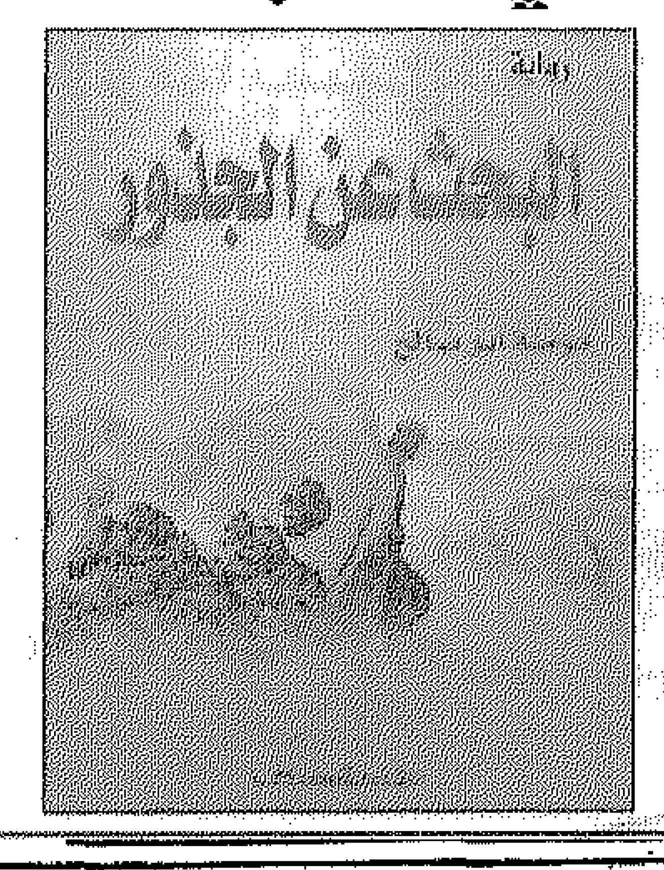


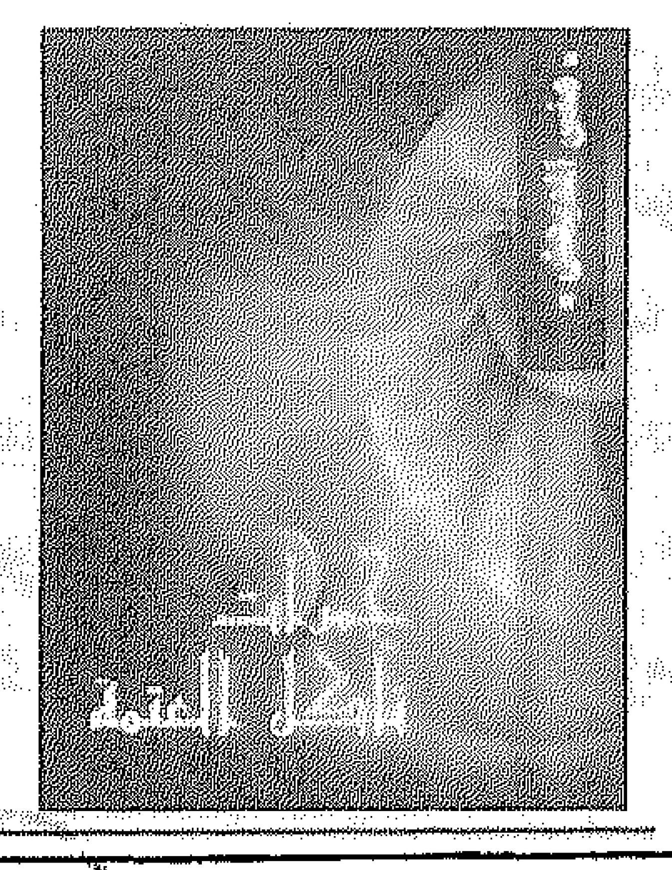
المعاني القرآنية والشعر الأذربيجاني



ثلاث دراسات في الأدب القصصي النسائي







المراسلات والإعلانات : السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ / فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤
Web page address :www.adabislami.org
E-mail:info@.adabislami.org

في هذا العدد

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

الاشتراكات

- **للأفراد في البلاد العربية : ما يعادل ١٥ دولاراً - خارج البلاد العربية: ٢٥ دولاراً.**
- **للمؤسسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولاراً.**

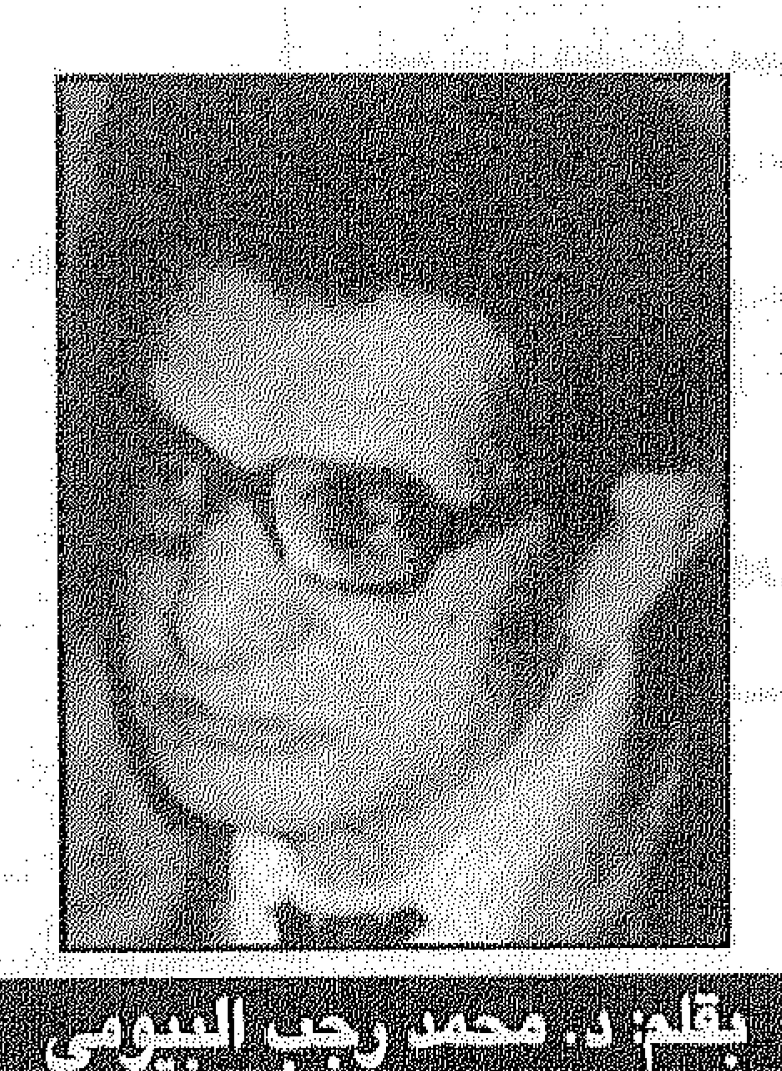
أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو مايعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، سوريا ٥٠ ليرة، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو مايعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢٥٠٠ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

من وحي الأندلس

الطريق إلى الفردوس

(قصة تاريخية عن رحلة أديب)


بقلم: د. محمد رجب البيومي
مصر

-١-

جلس أبو العلاء صاعد بن الحسن إلى أستاذه أبي علي الفارسي وعلى وجهه علامات الحزن، وأبو علي يعرف في تلميذه بشاشة المحضر، ولطف النادرة، كما يقدر مكانته في اللغة والأدب، ويراه مع إمعانه في الغريب النادر من كتب اللغة شاعراً ذا بديهة، وقل أن يجتمع الشعر الرقيق لعالم لغوي يحفظ الغريب الوحشي، ويتألف أوابد الكلمات، فلم يشأ أبو علي أن يتغافل عن إحساسه نحو صديقه وتلميذه، وقال له في ملاطفة:

إيهٍ يا أبا العلاء ؟ ما لي أراك على غير عهدك حزينا كاسف البال ؟ فسكت صاعد دون أن يجيب، فصاح به أستاذه: إنك لتعاني هما دخيلا، ولا بد أن أقف عليه، فقال صاعد في ألم:

سيدي! لقد ضاقت عليّ منافذ الرزق ببغداد، وما تركت الموصل إلا طامعا في رفاهية العيش، ونعيم الحياة، وقد لزمت الأعراب في البادية سنوات عدة حتى جمعت ما لديهم مما لم يتفق لأحد، وعكفت على دواوين الشعراء، حتى ألمت بالدقيق المستتر مما لا يعرفه الخاصة بله العامة، وها أنذا أتحسس موضعي ببغداد فأجده خشن المضجع، مليئا بالشوك، وكأني أتقلب على الإبر فما أهنأ بمقام!.

قال أبو علي الفارسي: ألست تجد من الأحباس الموقوفة على طلاب المسجد، ورجال الحلقة ما يشبع جوعتك، ويكسو جسمك، ويروي غلتك، ففيم الملام؟.

فزفز صاعد زفرة حارة! وقال: كنت أجد ما يشبع

جوعتي في الموصل، وما جئت بغداد، إلا لأنعم بالقصور وأتصدر المجالس، وأسحب ذيول الرخاء ! كيف لي بالصدارة في بلد حافل بكبار العلماء .. بأبي علي الفارسي ويعلي بن عيسى الربعي، وبأبي الفتح بن جني، وبالخطابي، وصفوة الأماثل من الفضلاء!

فوجئ أبو علي الفارسي بما قاله تلميذه، وكان يعتقد أنه يطلب اللغة والأدب لذاتهما، أما أن يكونا باب الرفاهية والترف، فهذا ما غاب عنه، ولم يشأ أن يلومه، فهو أدرى بتطلعات النفس الطامحة، وأعلم بما يشتعل في صدور الشباب من آمال، ففكر قليلا ثم قال في تؤدة:

أبا العلاء، أتعرف شيئا من أمر أبي علي القالي؟ فصاح صاعد: ومن ذا لا يعرف أبا علي القالي صاحب البارع، ومؤلف الأمالي، وعالم الأندلس!

فضحك أبو علي الفارسي، وقال: عالم الأندلس ! لقد قلتها ياصاعد، كان أبو علي القالي ببغداد هنا على مثل حالك، وكان يهمّ بالصدارة فيعوقه شيوخه الكبار ممن ذاع صيتهم العلمي من قبله، فرأى أن يترك المشرق ومن فيه، ثم رحل إلى الأندلس، فكان أكبر رأس في اللغة والرواية. وقد اجتباه الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر، ورفع مكانته في القوم، وله جمع كتاب الأمالي، بعد أن ألقاه دروسا في مسجدي قرطبة والزهراء، فإذا كنت ذا همة كهمة أبي علي القالي فهيا!

لمعت عينا صاعد، كمن بوغت بأمر مفاجئ، ولكن السرور لم يلبث أن سطع في وجهه، وقال لأبي علي الفارسي ؟ وهل ترى أن لدي من العلم ما يرفعني إلى منزلة أبي علي؟.

فتبسم أبو علي الفارسي وقال: ما حدت عن الحق في شهادة علمية، أبو علي القالي صاحب رواية ولغة يقف علمه عندهما، وأنت تعرف اللغة والرواية وتزيد عليه نظم الشعر الفائق، وقوة البديهة الحاضرة، فلئن وفقك الله إلى الرحيل فستبلغ مكانة القالي، بل ستزيد عليه ، إذ تعرف بمدائحك الشعرية كيف تصل إلى منافذ القلوب ؟ وستستر ضعف أبي علي القالي!

قال صاعد:

أأستر ضعف أبي علي ؟ كيف هذا ؟

فصاح أبو علي الفارسي: أتعقل أم تتغافل ؟ كلنا يعلم أن الخليفة عبدالرحمن الناصر قد احتفل بمقدم ملك الروم، وصاحب قسطنطينية بقصر الزهراء، وجمع الحشود من أعلام الدولة ووزراء الخلافة، وشيوخ الأدب والعلم هناك، ثم طلب من أبي علي القالي أن يلقي خطبة الاستقبال، فصعد مضطربا، وما نطق بشيء، لولا أن تدارك الموقف المنذر بن سعيد قاضي القضاة فشفى وكفى ! أفلو كنت مكانه في هذا اليوم، أفما ستنتثر اللآلئ يا صاعد!

فتألق وجه أبي العلاء، وقال: إن كلمة الاستقبال ليست معجزة، وإنما هي قول يذاع؟ واقترح ما تشاء علي الآن من فنون الخطب، لترى ما يرضيك!

فقال أبو علي الفارسي: لم أقترح عليك الذهاب إلى الأندلس إلا وأنا أقدر ما حباك الله به من هبات علمية وملكات أدبية لا تقف عند حد ؟ وهناك شيء آخر أعلم أنه سيذلل لك الطريق.

فتعجل صاعد يقول: أي شيء ؟ بربك أسعفني بما لديك، فقد فتحت أمامي طريقاً أرجو أن يعود علي بما أشتهيه!

فقال أبو علي الفارسي: إن صاحب الأمر في الأندلس اليوم هوالمنصور بن أبي عامر وقد حاول أن يتشبه بالناصر في احتفائه بالأدباء، والتفافه بالعلماء، لترسخ مكانته في القلوب، ولشعرائه المادحين حظوة لديه لا تفوقها حظوة قائد أو وزير، فإذا علم بمقدمك، وقدمت في مجلسه ما ينبئ عن براعتك، فلك الجزاء الأوفى والصدارة الأكيدة، أما تعرف قصة ابن أبي عامر مع الشاعر الرمادي؟

انتبه أبو العلاء بكل قواه، وهو يقول لأستاذه، لم يصلني شيء عن الشاعر الرمادي، ولا أدري قصته مع صاحب الأندلس ابن أبي عامر ؟ فهل تتفضل عليَّ بسردها !

قال أبو علي الفارسي: على الخبير سقطت فاسمع:

جلس المنصور بن أبي عامر يوما مع حاشيته من أهل السياسة والأدب، فقال لشاعره أبي يوسف الرمادي: كيف ترى حالك معي يا أبا يوسف ؟ فتعجل الشاعر قائلا: فوق قدري، ودون قدرك!! فأطرق المنصور كالغضبان، فانسل الرمادي متحيرا، وندم على ما قال، متوهما أن المنصور سيناله بقوارص العقاب، وجعل يقول في نفسه، لقد ضيعت كل مدائحي، وما عرفت أن الحق يضيع عند الملوك إذا لم يوافق أهواءهم ؟ أنا فريسة الانتقام.

ولما خرج الرمادي في أسفه الهالع، تبرع أحد الحاضرين، فقال موجها حديثه للمنصور: وصل الله لمولانا الظفر والسعد، إن هذا الصنف من الناس صنف زور وبهتان، لا يشكرون نعمة، ولا يرعون ذمة، كلاب من غلب، وأصحاب من أخصب، وأعداء من أجدب، وحسبك أن يقول الله فيهم ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) ﴾ والابتعاد منهم أولى من الاقتراب، وما ظنك بقوم يستحسن منهم الكذب، ولا يؤاخذون به في شيء.

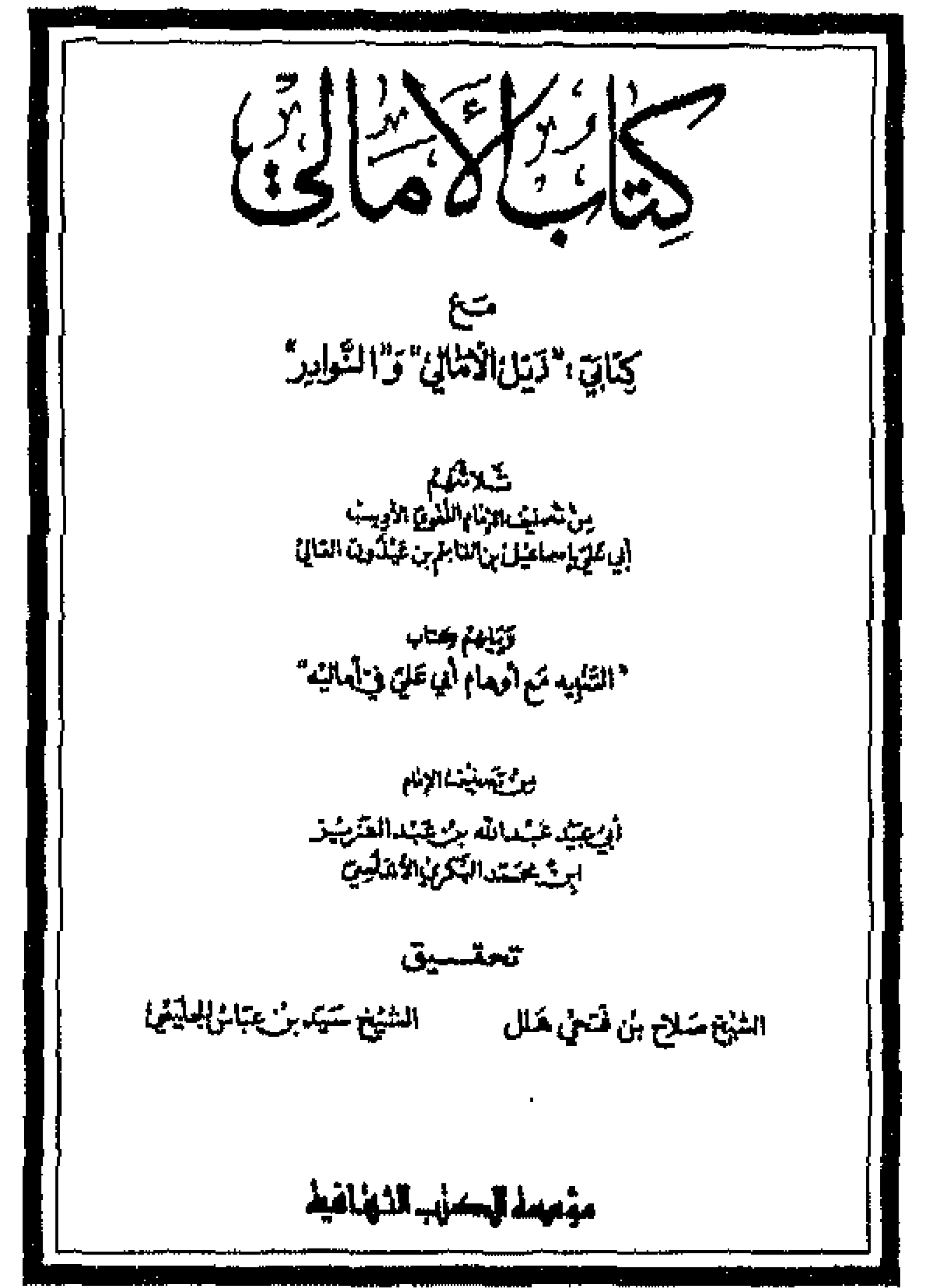
فرفع المنصور رأسه وقد اسود وجهه، وظهرت عليه علائم الغضب المفرط، ثم قال: ما بال أقوام يشيرون في شيء لم يستشاروا فيه، ويسيؤون الأدب بالحكم فيما لا يدرون ؟ أيُرضي أم يسخط؟ وأنت أيها المنبعث للشر، دون أن يبحث، قد علمنا سوء نيتك في أهل الأدب عامة، وفي الشاعر الرمادي خاصة، ولسنا نبلغك الغرض في أحد، فقد ضربت في حديد بارد، وأخطأت وجه الصواب، وإني ما سكت عند قول الرمادي إنكارا عليه، بل وجدت له كلاما يجل عن الأقدار الجليلة، وتعجبت كيف فاه به على البديهة، وإياكم أن يعود أحدكم إلى الكلام في شخص قبل أن أطلب منه الرأي، فلا تحكموا في أوليائنا، ولو أبصرتم منا ما يدل على التغير، فإنا لا نتغير بغضا وانحرافا، بل تأديبا وإنكارا، ومن نريد إبعاده رميناه وطرحناه، ووالله لو سمعت كلام أحدكم في الآخر، لتفرقتم أيدي سبأ، وجونبت أنا مجانبة الأجرب، وها أنتم عرفتم جلية أمري.

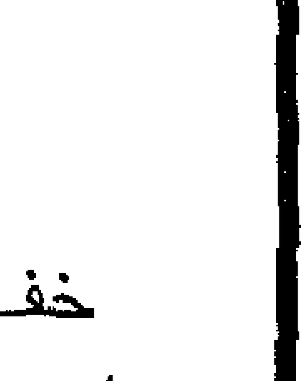
ثم أمر باستدعاء الرمادي، وقال له: أعد كلامك، فارتاع وجزع، فقال له: الأمر على خلاف ما قدرت، فثوابك أولى من عقابك. وأمر له بمال جزيل، وخلع عليه أحسن الخلع، ثم اتجه إلى من تكلم في شأن الشعراء فقال: والعجب من قوم يقولون: الابتعاد من الشعراء أولى من الاقتراب، نعم، ذلك لمن ليس له مفخرة يريد تخليدها، ولا أياد يرغب في نشرها، فأين الذي قيل فيه:

إنما الدنيا أبو دلف ... بين مبداه ومحتضرهْ
فإذا وليّ أبو دلف ... ولت الدنيا على أثرهْ

أما كان في الدنيا أحسن من أبي دلف، ولكن شاعره خلد له ذكرا، وأبقى له ثناء يتردد على الأحقاب!

سكت أبو علي الفارسي، فرأى وجه أبي العلاء صاعد يتقد حماسة كالجمرة المشتعلة، ونهض ليقبل يد أستاذه. ويقول له: جزاك الله خيرا، ومثلي لن يضيع عند المنصور بن أبي عامر، وقد عشق الأدب، وفهم رسالة الشعر في إحياء المآثر وتدوين المكرمات، لن أتقاعس منذ اليوم، وسأرحل إلى الأندلس من الغد، فليس لدي زوجة تخدعني وتثبطني، ولا أولاد أخشى عليهم نوائب الأيام. ولا أم ولا أب، أنا غريب في بغداد، فلأكن غريبا في الأندلس ! وقد يكون ما هنا دون هناك!.





-٢-

خف صاعد إلى قرطبة، وتقدم إلى مجلس المنصور، وأنشده بعض ما هيأ لهذا المقام من مديح، وكان بالمجلس شعراء المنصور وأدباء العاصمة، وشيوخ حلقاتها العلمية، فرأوا من إقبال المنصور وحسن احتفائه بالزائر الجديد ما أوقد قلوبهم غيظا، وعرف الشعراء أن غريبا وافدا يوشك أن يزيحهم عن مكان الصدارة، كما عرف شيوخ الأدب والعلم أن الوافد القادم لم يكن حسن التأتي للأمور، فقد أهمل الاتصال بهم، وأظهر من الغرور في حضرة المنصور ما يدل على خفة وطيش، ولئن تمكن من قلب الحاجب المنصور، مع ما يظهر من غروره المتعالي ليكونن أداة قطع لا قنطرة وصل، ثم إن المنصور قال له في أول مجلس عرفه به، إنه يأمل أن يؤلف كتابا في اللغة والأدب يكون نظيرا لكتاب الأمالي الذي ألفه أبو علي القالي من قبل للخليفة الناصر، حتى يشيع عن الحاجب ما شاع عن الخليفة من حب للعلم والعلماء، ومن كتب صدرت عن توجيهه وانتشرت برعايته وتأييده! على أن الفرق في نظر هؤلاء الأدباء بين القالي وصاعد بعيد جد بعيد، فأبو علي القالي شيخ متواضع، لا يكاد

يفارق مجلسه العلمي في مسجدي قرطبة والزهراء إلا إلى منزله، فإذا زاره أحد من أهل الأندلس فهم طلاب العلم وتلاميذ الحلقة، ولم يُشهد القالي في قصر الخلافة إلا في محفل رسمي، دعي له بالاسم، وحدد له فيه المكان، فيجيء على ثقل واستكراه، وكأنه يحمل عبئاً ثقيلا يود الخلاص منه، أما صاعد فكل همه أن يلازم المنصور، وأن يكون مع حاشيته، ولولا الخوف من زجره لآثر أن يبيت بقصر الحاجب مع خاصة خاصته، فكيف يصبر أدباء قرطبة وشعراؤها على نزق هذا الضيف الثقيل، لقد أذاعوا عنه أنه غير بصير بمسائل النحو واللغة، والحق أن صاعداً كان إلى الأدب أقرب منه إلى العلم ، ولكنه يدعي التفوق في كل فن، فإذا نوقش وضيق عليه الخناق افترى وكذب! وله ادعاءات عريضة لا تروج على المتخصص الدارس إذا راجت على المنصور الحاجب، وقد أكثر هؤلاء من تزييف بهرجه، ووصموه بالكذب والافتراء، ولكنهم رأوا المنصور يعجب بأمداحه الشعرية، أفتكون هذه أيضاً منتحلة لقد تجرؤوا على ذلك، وحاولوا أن يقنعوا المنصور أن الشرقي الوافد يحفظ من آثار المشارقة، وفيهم مئات الشعراء ممن لم تبلغ قصائدهم أهل الأندلس، يحفظ من آثار هؤلاء ما ينسبه إلى نفسه دون أن يجد من يجبهه بالادعاء، والمنصور حائر فيما يقال، يسمع المديح من صاعد فيترنح له عجباً، ثم يضايقه أن يكون ما سمع مما قيل في سواه من عظماء الشرق، وانتحله صاعد انتحالا، أين الدليل الراجح، وأين شعاع ينير في غياهب الشك ليجلو الحقيقة للعيان!

لقد فرح خصوم صاعد حين جعلوا المنصور يتردد في أمر الشاعر بين الشك واليقين، فهو إذن قد فارق منطقة الاعتقاد الجازم، وعليهم أن يصطنعوا الحيلة الماكرة، ليجعلوا الشك يقينا، والتردد ثباتاً، وفيهم من يقدر على الاحتيال، وما أشد ضرام الحاقد حين يلتهب بين جوانحه فيضطره إلى الكيد دون اتئاد.

كان ابن العريف أحد هؤلاء الحقدة الملتهبين، وقد أمكنته الفرصة، فقام بمكيدة تثبت ادعاء صاعد إذا صحت وقائعها وطبيعي أن يتقن حبكها بحيث تنطلي على المنصور، ومن حديثها أن ابن أبي عامر جلس في صدر إيوانه، وحوله حواريوه من الوجهاء والشعراء، فأهديت إليه وردة في غير وقتها، وكانت براعمها مغلقة لم تتفتح بعد، فقال صاعد على البديهة حين رأى إعجاب المنصور بالوردة الغضة:

أتتك أبا عامر وردة	**تذكرك المسك أنفاسها**
كعذراء أبصرها مبصر	**فغطت بأكمامها رأسها**



فسر المنصور، ومدح صاعداً فأطال، واشتعل قلب ابن العريف بالغيظ، فدنا من المنصور، وقال: هذان البيتان مشتهران بالمشرق، وقد سمعتهما من بعض البغداديين حين كنت بمصر، وهما عندي ظهر كتاب بخطه، فقال المنصور: أرني كتابك ولا تبطئ.

فخرج ابن العريف مسرعا، وحرك دابته لتجري أوسع ما يكون الجري حتى أتى مجلس الشاعر ابن بدر، وكان أحسن أهل زمانه، سرعة بديهة، وحسن انتباه، فوصف له ما جرى، وطلب منه أن يقول أبياتاً يدس فيها هذين البيتين. وكان ابن بدر ممن يحمل الحقد لصاعد، ويراه قد سلب مكانه لدى المنصور، إذ لا يقل عنه سرعة ارتجال، ولطف حاضرة، فصادف مطلب ابن العريف قبولا من نفسه، وصنع على الفور هذه الأبيات:

غدوت إلى قصر عباسة	**وقد جدل النوم حراسها**
فألفيتها وهي في خدرها	**وقد صرّع السكرُ أُناسها**
وقالت أسارٌ على هجعة	**فقلت: بلى، فرمَتْ كاسها**
ومدت يديها إلى وردة	**يحاكي لك الطيب أنفاسُها**
كعذراء أبصرها مبصر	**فغطت بأكمامها راسها**

فسار ابن العريف بها، وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري، ومداد أشقر، ودخل بها على المنصور بعد أن تفرق الجمع، فاشتد به الغيظ، وعزم على أن ينتقم، ولكن كيف!؟

لقد علم صاعد بما كان، فاستنجد بديهته ليكتشف الاحتيال، وحاول أن يتصل بابن أبي عامر، فلم يأت له الإذن، فقال لبعض أصدقائه من رجال القصر، أبلغوا الملك الحاجب أن الحديث مفتعل، فمن العباسة هذه؟ ومن قائل الأبيات ؟ إن التاريخ لا يعرف غير العباسة أخت الرشيد، وهل يعقل أن يزورها شاعر لا يعرف اسمه؟ فيقول عنها ما يكشف أمرها للناس، ثم هي تقبل أن يزورها في قصر الخلافة، فتهدي إليه وردة، وكأنها تداعب حبيبا في مجلس أنس ! هذا ما يستحيل أن يحدث، وعلى ابن العريف أن يقول لنا من العباسة ؟ ومن شاعرها الحبيب إذا استطاع !؟

وبلغت الشكوى المتظلمة أذن المنصور، وليس من السهل لدى المنصور أن ينزع الشك باحتمالات تتردد، فلا بد من اليقين الجازم، ولن يكون إلا بامتحان الشاعر في مجلس حاشد، حين يعد له منظرا لم يعرف من قبل، ثم يطلب منه أن يصفه على البديهة، وحينئذ لا يستطيع أن يستعين بشعر محفوظ، لأن المشهد طريف غير مألوف! لقد فكر المنصور في صنع طبق واسع الصفحة، غطته قطعة شفيفة من أوراق الزهر، لتظهر ما تحتها، ومن فوقها دمى من زهر الياسمين كأنها الجواري، ومن تحتها بركة ماء أُلقي فيها الدر مثل الحصباء، وفي البركة حية تسبح !! هل وجد هذا الطبق إنسان من قبل؟ وإن الخيال قد جاز بصاحبه أقصاه فهداه لا إلى الطريف بل إلى ما يشبه المستحيل ! نسيج من الورد، ودمى على شكل العرائس من الزهر، وبركة ماء بها اللآلئ اللامعة ! وحية تسبح وسط البركة دون أن تملك القدرة على اجتياز السطح الوردي الجميل! هذا ما أعده المنصور لامتحان الشاعر، وقد عقد مجلسا أحضر فيه جميع الندماء وأمر بصاعد أن يدخل فيرى ثم يصف!

قال المنصور لشاعره: هذا يومك يا صاعد، إما أن تسعد فيه معنا، وإما أن تشقى به عندنا، لأنهم زعموا أن كل ما تأتي به دعوى، وقد وقفت من ذلك على حقيقة، وهذا طبق ما توهمت أنه حضر بين يدي ملك قبلي فصفه بجميع ما فيه، فقال صاعد بديهة - ولله هو -

أبا عامر هل غير جدواك واكف	**وهل غير من عاداك في الأرض خائفُ**
يسوق إليك الدهرُ كل غريبة	**وأعجب ما يلقاه عندك واصفُ**
وشائع زهر صاغها هامر الحيا	**على حافتيها عبهر ورفارفُ**
ولمّا تناهى الحسن فيها تقابلت	**عليها بأنواع الملاهي الوصائفُ**
كمثل الظباء المستكنة كُنُسا	**تظللها بالياسمين السقائفُ**
وأعجب منها انهن نواظر	**إلى بركة ضُمَّت إليها الطرائفُ**
حصاها اللآلي سابح في عبابها	**من الرقش مسموم الثعابين زاحفُ**
ترى ما تراه العين في جنباتها	**من الوحش حتى بينهن السلاحفُ**

فدهش الحاضرون لروعة ما أتى به صاعد، وتهلل وجه المنصور، وكتب الأبيات بخطه، وكان إلى ناحية من الغطاء الوردي سفينة بمجاذيف لم يرها صاعد، وفي السفينة دمية على هيئة جارية، فقال له المنصور: أحسنت إلا أنك أغفلت ذكر المركب والجارية، فقال صاعد:

وأعجب منها غادة في سفينة	**مكللة تهفو إليها المهاتفُ**
إذا راعها موج من الماء تتقي	**بسكانها ما انذرته العواصفُ**
متى كانت الحسناء ربان مركب	**تصرِّف في يمنى يديه المجاذفُ**
ولم تر عيني في البلاد حديقة	**تنقلها في الراحتين الوصائفُ**
ولا غرو أن ساقت معاليك روضة	**وشتها أزاهير الربا والزخارفُ**
إذا قلتَ قولاً، أو بدهتَ بديهة	**فَكِلْني له. إني لمجدك واصفُ**

فطرب المنصور، وأمر له بألف دينار، ورتب له في كل شهر ثلاثين دينارا، وألحقه بالندماء.

-٣-

جلس زيادة الله بن مضر وابن العريف وابن البتاني، وهم خصوم صاعد في قصر الحاجب، فجعلوا يتساءلون كيف يجرؤ هذا الشاعر على تأليف كتاب (الفصوص) في اللغة معارضا به كتاب أبي علي القالي، وهو كذوب يختلق الكلمات، ويرصد لها من المعاني ما لا يخطر على بال.

فقال ابن العريف: والعجيب أن المنصور يعرف عنه ذلك، وقد تأكده دون أن يعصف به ظن، ومع ذلك يستقبله أحسن استقبال.

فقال ابن مضر: أتقول إنه تأكد اختلاقه تأكدا، لا يعصف به ظن، متى كان هذا؟

فرد ابن العريف: أنسيت أني ما زلت أفتل للحاجب في الذروة والغارب، حتى جعلته يمتحن صاعدا، فيأتي بلفظ لا وجود له، وسيريه بإجابته أنه مختلق كذوب!

قال ابن مضر: ومتى تم هذا ؟ وأين كنت؟

فقال ابن العريف: تم ذلك حين كنت غائبا في إشبيلية، ففي بعض مجالس المنصور، وفد إليه كتاب من عامله ببعض البلاد، يذكر فيه أن الأرض قد قُلِّبت وزُبِّلت، فضحك الحاجب لهذا التعبير، وأسر في نفسه أن يمتحن صدق صاعد، فقال له: هل وقع لك كتاب (القوالب والزوابل) لبرمان بن زيد، فرد من فوره يقول: لقد رأيته في بغداد، في نسخة لأبي بكر بن دريد بخط كأكرع النمل، وفي جوانب النسخة علامات بأوضاع كذا وكذا، فضحك المنصور متهكما، وقال له: أما تستحيي يا صاعد، هذا كتاب عاملنا فلان، يذكر فيه أن الأرض قد قلبت وزبلت، فأخذت من قوله ما سألتك عنه، فجاوبت بالبهتان، ولا كتاب يوجد تحت هذا العنوان!

فأسرع ابن البتاني يقول: لم يكن امتحان واحد بل تلاه امتحان وامتحان!

فقال ابن مضر: وأنا لا أعرف شيئا مما كان، بالله فلتذكرا ما تعلمان.

قال ابن البتاني: جلس المنصور وأمامه تمر يأكل منه، ومعه صاعد ينظر إليه ولا يأكل، فأراد الحاجب أن يعبث به، فقال ماهو(التمركل) في كلام العرب ياصاعد،وهل مرّ بك هذا اللفظ، فانطلق المسكين يقول: (تمركل) الرجل أي التف بكسائه، فصاح المنصور: كفى، فقد اخترعت اللفظ، وأنا آكل التمر، فلم يُخْذَلْ صاعد وقال: اخترعت ما وافق كلام العرب، فما في هذا؟

قال ابن العريف، وثالثة أرويها: فقد بدا للحاجب أن يواصل سخريته بصاعد، فقال له بين أسئلة لغوية لها معانيها الحقيقية، ما معنى الخنفشار يا صاعد! وليس للخنفشار معنى، لأنه لفظ اخترعه المنصور لساعته، فسمع صاعدا يقول: الخنفشار حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الأعراب، وفي ذلك يقول شاعرهم:

لقد عقدت محبتكم بقلبي … كما عقد الحليب الخنفشار

وضرب المنصور كفا بكف، وهو يقول له، قد افتريت، فاللفظ من عندي..

فقال زيادة الله بن مضر، يقف المنصور على افترائه المتكرر ويصطفيه، ما معنى هذا؟

فأجاب ابن العريف: المنصور واسع الإدراك، وهو لا يفرط في شاعر يصف أمجاده، ولا يهمه أن يجهل كلمات من غريب اللغة.

قال ابن مضر: هو لا يجهل فحسب، ولكنه يفتري!

فابتسم ابن العريف وهو يهمس ضاحكاً، لا يهم مولانا المنصور أن يكذب كاذب في اللغة، إذ ليس الكذب في هذا المجال بناقص من سطوته شيئا ! دعوا هذا المنحى فلا نتحدث فيه.. ثم إن صاعدا استغل كذبه في اختلاق أحاديث الحب، وأشعار الغرام، فصنع للمنصور كتابين أحدهما يتضمن قصة غرام الجواس بن فضل في ابنة عمه عفراء، والثاني يتضمن غرام ابن غيدقان في حبيبته الخنّوت، ويعلم الله أننا لم نسمع بالجواس وابن غيدقان والخنّوت من قبل، كما سمعنا بقيس وليلى، وجميل وبثينة، وعروة وعفراء، وكثير وعزة، وابن ذريح ولبنى، فأطرف صاعد المنصور بما نجهل جميعا، وقد ملأ الكتابين بما جذب الحاجب إلى تلاوتهما، حتى خصص من يقرؤهما بحضرته في أوقات معينة إذ بلغ من سروره بالقصتين المخترعتين أنه نسخ منهما عدة كتب ليطرف بهما من يحب، أفيجفوه بعد هذا..

سكت القوم سكوتا طال بعض الوقت، حتى قطعه ابن البتاني بقوله: وهل نسكت على ذيوع كتاب الفصوص، وأكثره مما لا أصل له؟!

فقال ابن العريف: تركنا حديث الفصوص دون أن نتمه، إذ استطردنا إلى خواطر متتابعة، لقد أنقذنا الله من شره، لأن صاعدا حين أتمه، دفعه لغلام له، يحمله بين يديه، وعبر به نهر قرطبة، فزلت قدم الغلام، فسقط في النهر، وسقط معه الكتاب، وقد قلت في ذلك:

قد غاص في البحر كتاب الفصوص … وهكذا كل ثقيل يغوص

وطار البيت إلى مولانا المنصور فابتسم، وتلاه على صاعد، فأدركته بديهته التي نحار في أمرها وسرعان ما ردّ بقوله:

عاد إلى معدنه إنما … توجد في قعر البحار الفصوص!

فقال زيادة الله، ولماذا نخشى على اللغة إذن بعد أن فقد كتاب الفصوص، لقد هان الأمر، فهيا يا قوم!■



قـــال لي قـــد نكأت فـــينا الجـــراحـــا ... خـــفـف الوطء هات قـــولاً مـــبـــاحـــا

هات شـعـــراً يهـــدي القلوب جـــمـــالاً ... وصـــفـــاء يبث فـــيـــهـــا انشـــراحـــا

أيهـــــا الشـــــاعـــــر المعنى بهمٍّ ... آن لـلـقـلـب أن يـذيـب الجـــــراحـــــا

آن لـلـفـــارس الـغـــضـــوب زمـــان ... فـــيـــه يلقي عن كـــاهليـــه السلاحـــا

أنـــت، مـن أنــت؟ أنـت قـلـب جـــريـح ... تـاه في عـــــالـم يـحـب المزاحـــــا

يعـــشقُ اللـهـــو يشـــتـــريه بأغلى ... ثمن يرتضـــيـــه كـــأســـا وراحـــا

يعـــبـــدُ الدرهمَ الرخـــيصَ ويشـــري ... بملايـيـنه الخـنـا والســـفـــاحـــا

يرهِفُ الســـمعَ للغُـــثـــاء ويصـــغي ... لشـــيـــاطينَ يحـــسنون النُبـــاحـــا

يحـــسن العـــومَ في بحـــورِ الملاهي ... كلَّ يومٍ يمتـــاح منهـــا امـــتـــيـــاحـــا

أنت لـو قلْتَ كلَّ يوم قـــصـــيـــداً ... هل ســـتـــحـــيي يا صـــاح فـــينا صـــلاحـــا

هل ســـتـــحـــيي من الجـــمـــاد قلوباً ... تنصـــرُ الدينَ تســـتلذ الكفـــاحـــا

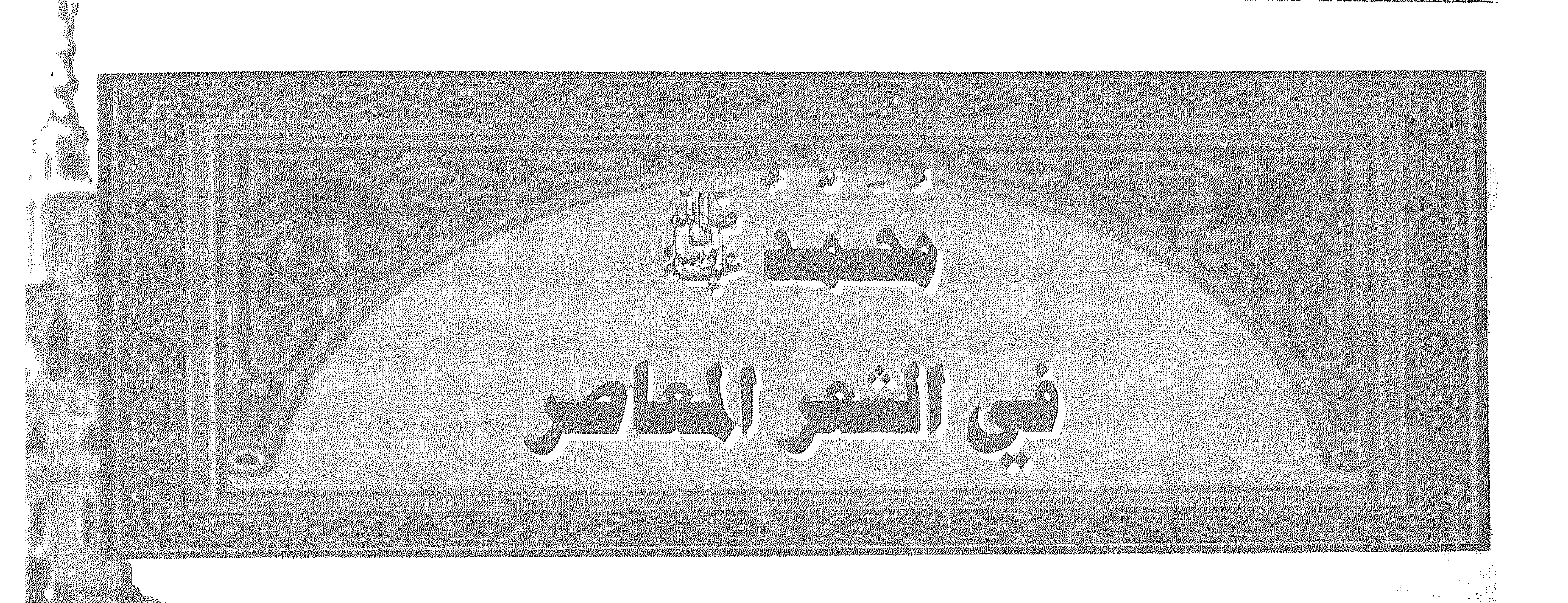
فـــتـــرجَّلْ عن صـــهـــوة الحـــزن حـــتى ... تســـعـــد القلب غـــدوة ورواحـــا

وتـرفقْ بخـــافقٍ صـــار مـــأوى ... لـلأسى يرتدي الهـــمـــومَ وِشـــاحـــا

---

* أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في أبها - السعودية.

واكتبِ الشعرَ للجمال فإنا قد وهبناك من لَدُنا السماحا
واحكِ بين السطور ليلى وسلمى ورباباً وزينباً وصباحا
وَصِفِ الجيدَ من غزال تثنى واللمى، واذكرِ العيونَ الملاحا
وأرحنا من المآسي فإنا قد مللنا بكاءنا والنواحا
وشكتنا منابر القول لمّا قد أطلنا بين الجموع الصياحا
قلتُ يا من أثار في القلب شجواً لست أرضى فنّا غدا مستباحا
لستُ ممن يهيم في كل وادٍ ثم يطوي على المآسي الجَناحا
أو يناجي بساقطِ القولِ هنداً وبألفاظه يبيحُ القِداحا
أو يعادي بفكره كلَّ خيرٍ فعلى الغرب قد أراد انفتاحا
أو يحيل الكلام غمزاً ولمزاً في نفوس ترجو الهدى والفلاحا
أو يداجي بقوله الناس لمّا جعل الشعر مغنما وامتداحا
أنا نفسٌ تجيش والكون حولي لم أجدْ فيه من عَنائي ارتياحا
أنا قلبٌ يهيم والجرحُ منه نازفٌ كلما رأى الظلم لاحا
إن قلبي مأوى لأوجاعِ قومي صار للظامئين نهراً بَراحا
حين يبكي في المسلمين يتيمٌ يملأ القلبَ أسْهُماً وجراحا
حين تُسبى من أرض قومي مهاةٌ يصنعُ الخطبُ من قريضي رماحا
وإذا ما رأيت بؤس عجوزٍ فقريضي يحيلُ ليلي صباحا
وإذا ما أطل للشر رأسٌ فاض قلبي بما لديه وباحا
وإذا ما الخطوبُ عاثتْ وجارتْ لا تراني ممنْ لَها واستراحا
بل أنا كالعليلِ بين أناسٍ قدَّرَ اللهُ أن يكونوا صحاحا
في زمان شُلَّتْ به كفُّ قومي فغدا البكمُ في الأعادي فصاحا
وغدونا نرجو الذليلَ ونسعى نحو قومٍ لا يعرفون الصلاحا
علَّ في الشعر ما سيحيي قلوباً سكنَ الذلُّ تلَّها والبطاحا
ذاك شعري جعلته رهنَ ديني هو نبضي، إذا أتاني أراحا



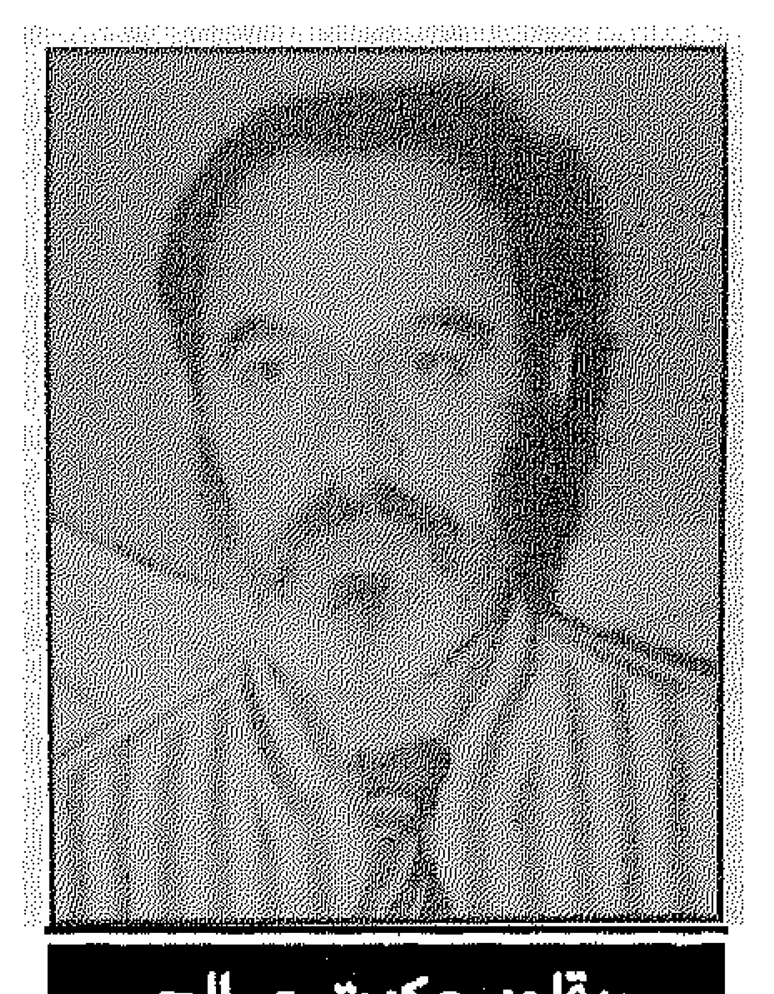
محمد ﷺ في الشعر المعاصر

كيف هو الرسول «ﷺ»؟ وماذا كان عندهم؟ إلى أي مدىً استطاعت أدواتهم الفنية أن تعرض لشخصيّته؟، وكيف أقاموا بناءهم الفنيّ ذاك، وإلى أي مدىً التزموا الصدق الفنيّ الذي يعنينا؟. من أجل هذا كتبنا هذه الصفحات..." .

يتكون كتاب محمد «ﷺ» في الأدب المعاصر[1] من : مقدّمة وقسمين، في القسم الأول يتحدث الكاتب فاروق خورشيد عن (محمد «ﷺ» في النثر)، وفي القسم الثاني يتحدث الدكتور أحمد كمال زكي عن محمد «ﷺ» في الشعر. وهو مادة بحثنا في هذا المقام.

وجاء في (المقدمة): « وعلى هذا الصعيد الفسيح نرى الكُتّاب والشعراء[2] حين يعرضون لهذا التراث الضخم الزاخر في كتاباتهم فإنهم يدعوننا إلى أن نسهم في تقويمها بأمانة، وأن نحاول وزنها في صدق...» (ص١٠)

ومن خلال التمهيد (ص١٠٩ - ١١٤) يحاول د.أحمد كمال زكي أن يرسم مؤشراً تاريخياً لمسار الشعر الإسلامي ممثّلاً بأسماء سبعة وعشرين شاعراً.



بقلم: حكمت صالح
العراق

مؤشر تاريخي لمسار الشعر الإسلامي

أولاً: في القسم الأول (ص ١١٥-١١٩)، يستعرض بسرعة مقارناً بين الدعوة المحمديّة التي ابتنت دعامتها على المساواة؛ وبين السياسة الأمويّة القائمة على "الطبقيّة العنصريّة"(٣) في النهج الأيديولوجي.

ثم يقفز - زمنياً - إلى العصر العباسي حيث العباسيون الذين جاؤوا إلى الحكم باسم النبي مُحَمَّدٍ ﴿ﷺ﴾، ثم يرى أن من "العجيب أنهم بدؤوا يفقدون مكانهم الرفيع لما تخلوا عن نُظُمِهِ التي رسمها"(٤).

وانتقالة أخرى يضعنا فيها أمام القرن التاسع عشر حيث اليقظة العربية والتيارات العربية إزاء "العثمانية". ثم يصل "إلى أن محمّداً ﴿ﷺ﴾ كان دائماً قبس النار في المُلمّات... يفزعون إليه ويهتدون به ... ويلتفّون حوله"(٥).

ولا نريد أن نناقش هنا بقدر ما نهدف إلى العرض الموضوعيّ. أما رأينا فسنفصّل الحديث فيه في غير هذا الموضع.

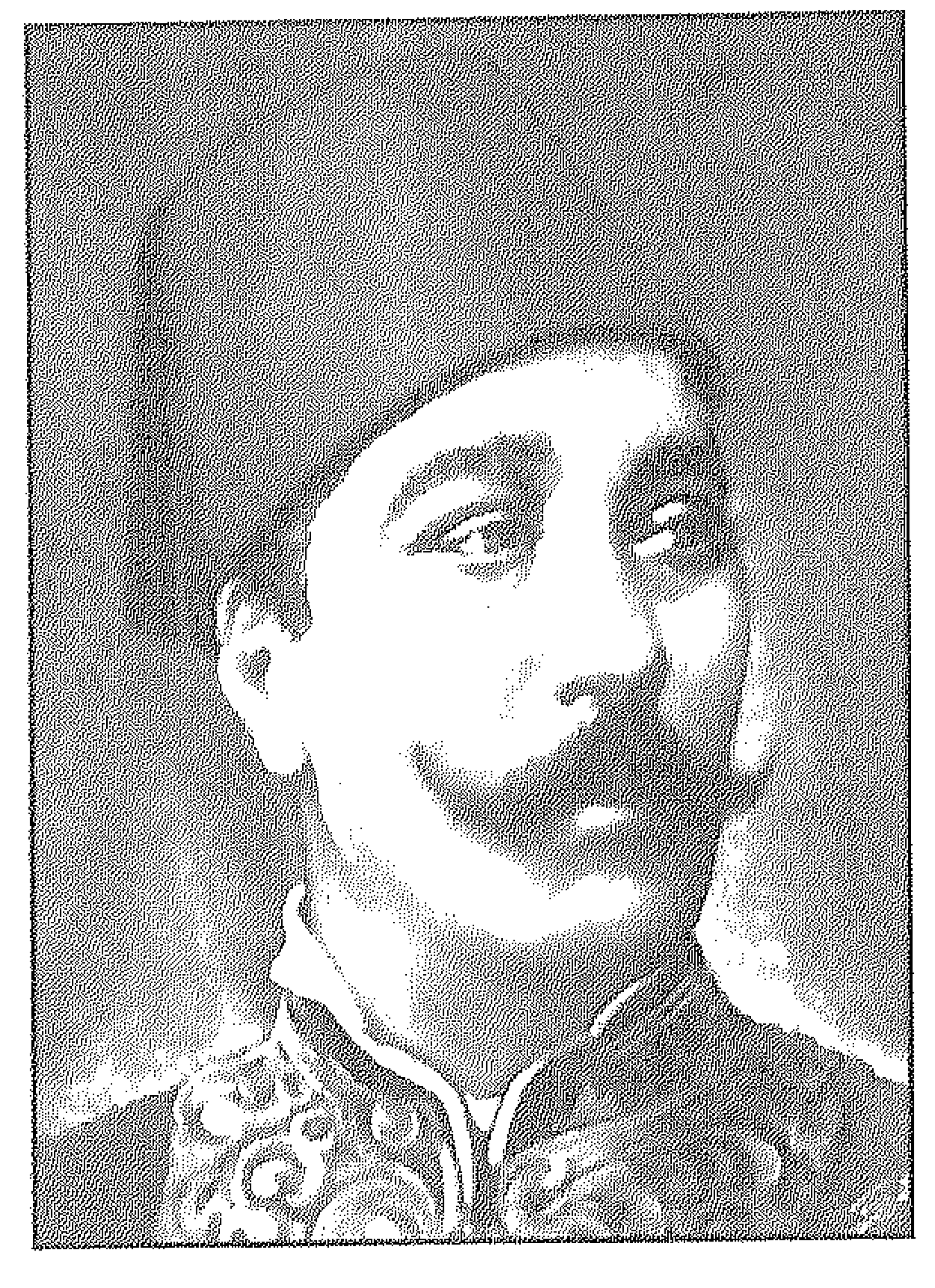
مع "ربِّ السيف والقلم":

ثانياً: يقف المؤلف في القسم التالي من دراسته عند "ربِّ السيف والقلم" - كما علّمونا - "الشاعر الذي بعث الحياة الجيّاشة في القصيد العربيّ من جديد"، ألا وهو (محمود سامي البارودي)، الذي يعنيه من شعره فقط سبعة وأربعون بيتاً وأربعمئة بيت هي مجموع قصيدته الميميَّة: "كشف الغمة في مدح سيد الأمة":

يا رائد البرق يمم دارة العلم
واحد الغمام إلى حي بذي سلمِ

التي تؤرخ الرسول﴿ﷺ﴾ في سيرته منذ مولده... ويرى المؤلف أن (البارودي) حرص على أن يكون "رصداً" يجمّع بين (ابن هشام) في معطيات "السيرة النبوية" وبين (البوصيري) في "الكواكب الدُّريّة"... كما يقدم المؤلف شاعرنا ابن عصره؛ عصر التمرد المنبثق عنه بركان "الثورة العُرابيّة"، مؤطّراً مفهوم الفنّ بامتداد التأثر بالتيار "الأزهري".

لقد أناط المؤلف ميميّة البارودي - من حيث النسق البنيوي - ببردة البوصيري "معارضةً" لها، ونفى أن



محمود سامي البارودي

يكون شاعرنا البارودي مُحاكياً كعب بن زهير وحسان بن ثابت في عملية "المديح" - كما نصّت عليه أبيات البارودي - . في حين حاكاهما في "البناء الفني"...

كان بودنا أن لو وازن بينه وبينهما، وباب الموازنات محترم في التقويم النقدي، غير أن المؤلف اكتفى بالإشارة، ومرّ مرور الكرام! ... نقول: حبذا لو فعل، فمَهمّةُ النقدِ التحليلُ وطرحُ الشاهد، وإلا اصطبغ العمل بالأحكام الجاهزة، وكان الارتجال ألصقَ بالعمليّة النقدية من الدقة الموضوعية، وما نخال النقد كذلك!.

اكتفى المؤلف بوقفة عند ميميّة البارودي "كشف الغمّة في مدح سيد الأمّة"، ولم يلتفت إلى القيم المحمدية التي بثها الشاعر في ديوانه هنا وهناك، كالشورى، والمساواة، والحرية، والثورة بوجه الطاغوت... إلى غير ذلك من الشمائل والمُثُل والمكارم المحمدية، ندرج منها على سبيل المثال:

فهل دفاعي عن ديني وعن وطني
ذنبٌ أُدانُ به ظلماً وأغرَبُ

وفي قصيدة أخرى يقول:

يقول أناسٌ إنني ثُرتُ خالعاً
وتلك هناتٌ لم تكن من خلائقي
ولكنني ناديتُ بالعدل طالباً
رضا الله، واستنهضتُ أهل الحقائقِ
أمرتُ بمعروفٍ، وأنكرتُ منكراً
وذلك حكمٌ في رقاب الخلائقِ

إن ما وقع فيه البارودي من تقريرية ومباشرة في استلهام التاريخ والسيرة النبويّة خاصة، وفي الوعظيّة المنبرية - يشفعُ له فيها كونهُ باعثاً لمارد الشعر العربي من قُمقمه بعد سبات استغرق أجيالاً من الصمت؛ أو التخبط في الابتعاد عن الأصالة، متمثّلاً بالمُحَسّنات اللفظية. فهي إما مفرغة من المعاني الأصيلة؛ أو أنها مبتذلة في تفاهتها. وإن نحن تسامحنا في غنائية (شوقي) فيما كتب من شعر تمثيلي لكونه رائداً في استحداث هذا النمط الشعري في العربية - فما أحرانا

أن تحسب للبارودي حساب ريادته في بعث الحياة في الشعر العربي!.

استغلال التفوق في "التكنيك" استغلالاً شعبياً:

لقد أنصف المؤلفُ شاعرنا حينما أقرَّ "أن الحقيقة الكبرى وراء هذه المحاولة هي استغلال التفوق في "التكنيك" استغلالاً شعبياً... فالمجتمع متوفّزٌ إلى الشعر الديني، وليس في الإمكان أن يقوم الفن الذي يستجيبُ لحاجاته الوجدانية دون ارتقاء روحي إلى سبحات النبوة، وهي عند المسلمين (محمد) رسول الله(٦) ﴿ﷺ﴾.

وملحوظة أخرى تطرح نفسها في معرض حديثنا عن "استغلال التفوق في "التكنيك" استغلالاً شعبياً"... تلك هي تسلل دعاة تمصير الأدب - آنذاك -، وكتابته بالعامية الدارجة - فقد اشرأبت أصوات في حلبة الأدب داعيةً إلى ذلك مقتدية بما كان عليه الحال من أمر اللهجات الأوربية العامية. فقد ترجم محمد عثمان جلال بعض قصص (موليير) وأساطير (لافونتين) إلى المصرية الدارجة وكتبها على بحر الرجز.

وقد وقفت لغة البارودي في رصانتها وحبكتها المتينة في وجه تلك المحاولات العابثة، وأثبتت "أن ضعف لغتنا لا يرجع إلى قصور ذاتي فيها، وإنما يرجع إلى الجهل بها؛ وعدم التزود بأساليبها الناصعة الشفافة التي لا تحجب معنى من المعاني"(٧).

لقد مجّد الشيخ حسين المرصفي في كتابه "الوسيلة الأدبية" ، وبارك خطاه في "معارضاته" للشعراء العباسيين - وبضمن تلك المعارضات ميميَّته التي نحن بصددها - محاولاً إظهار تفوقه على من عارضهم بما اختص به من مزايا فنية. ونحن مع المؤلف الدكتور أحمد كمال زكي في أن البارودي "حاولَ وأشبعَ غريزته". وبرغم معارضتنا للشيخ المرصفي في تفوق البارودي على من عارضهم.. إلا أن طرح سؤال في نهاية بحث الدكتور زكي: "فهل نجح؟" ، هو من باب "حسن التخلص" الذي اصطلح عليه القدماء!.

ذلك أن المؤلف أحال الحكم الأخير على مدى نجاح البارودي إلى القرّاء، و"للقراء أن يعودوا إلى القصيدة في مظانّها، ولهم وحدهم الحكم الأخير"(٨).

وهنا نسأل مع احترامنا وتقديرنا للقارئ الكريم - لِمَ كُتبت إذن تلك الأوراق؟! ، وما هي مهامّ الناقد إن ترك الأحكام "سائبة"؟! .

ثالثاً: ثم يقف المؤلف عند أُرجوزة شوقي: "دول العرب" ، ثم يبحث أجزاء الصورة "المحمديّة" في قصائد شوقي، فيستلّ بيتاً من ميميّته "يا أفصح الناطقين..."، ويتناول الهمزيّة التي مطلعها: "همت الفلك واحتواها الماء"، و"الهمزية النبوية" "وُلِد الهدى... "، ويستعير بيتاً من قصيدة بائيّة: " أرسل عائلاً منكم... " ، وبيتين من أخرى لاميّة: "وكأنما البسفور حوض محمدٍ... " ، ثم يقف وقفة مع ميميّته "نهج البردة" التي احتذى بها البوصيريَّ، ويختم شواهده بثلاثة أبياتٍ من التّائية: "دعاني إليك الصالح ابن محمد..." .

تراث من المشاهد المحمدية في شعر شوقي

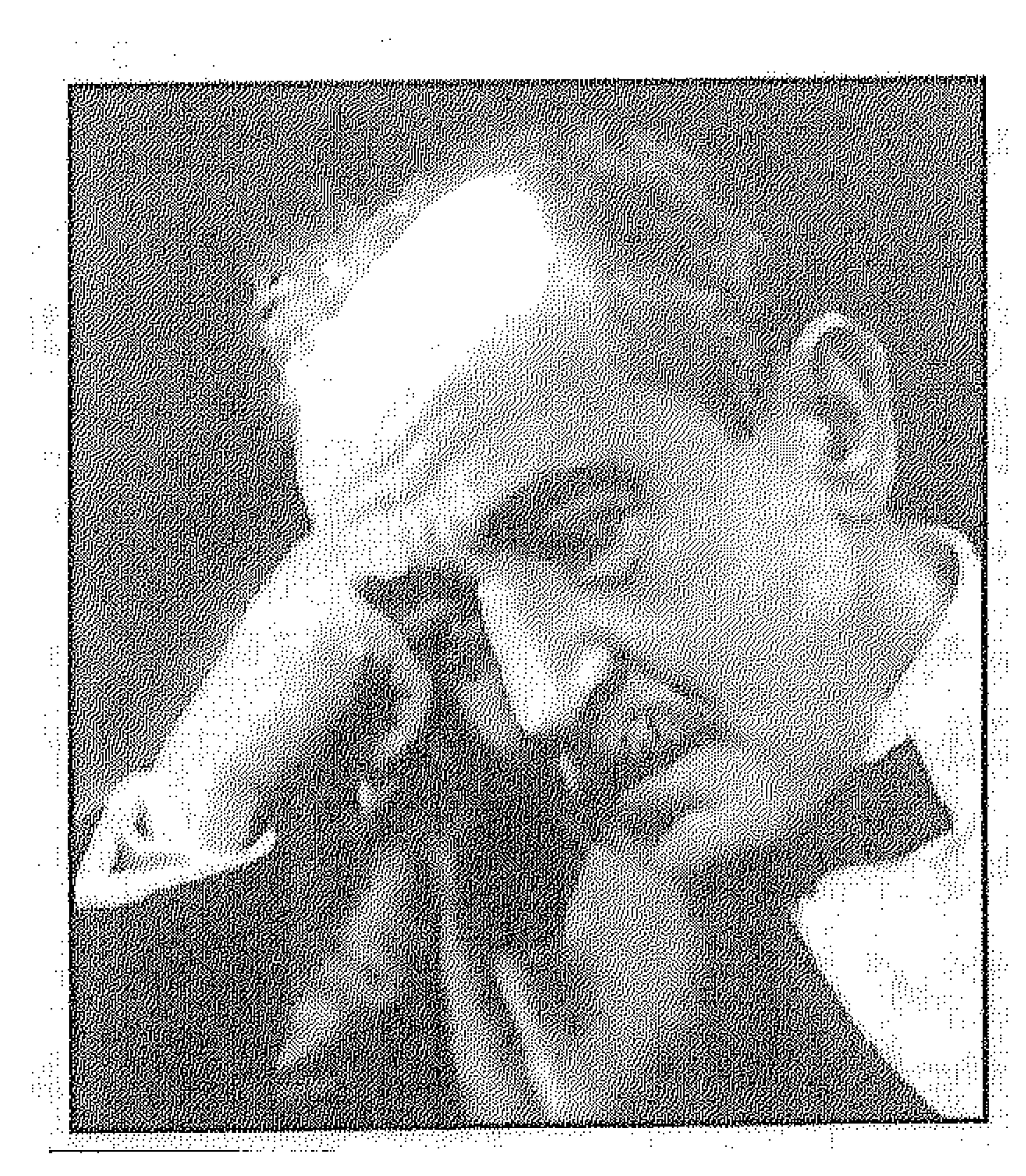
حاول المؤلف أن يجسد الصورة التي رسمها شوقي للرسول الكريم﴿ﷺ﴾ وقد حرص على أن تكون متكاملة، غير أننا نلاحظ فيها الإيجاز الذي يصف العمل النقدي بالعجلة، خاصةً وأن تراثاً من المشاهد المحمدية في شعر شوقي أوسع مساحةً وأعرض واجهةً مما أفاد منه المؤلف!.

وحول الصورة نثبت ما خرج به المؤلف:

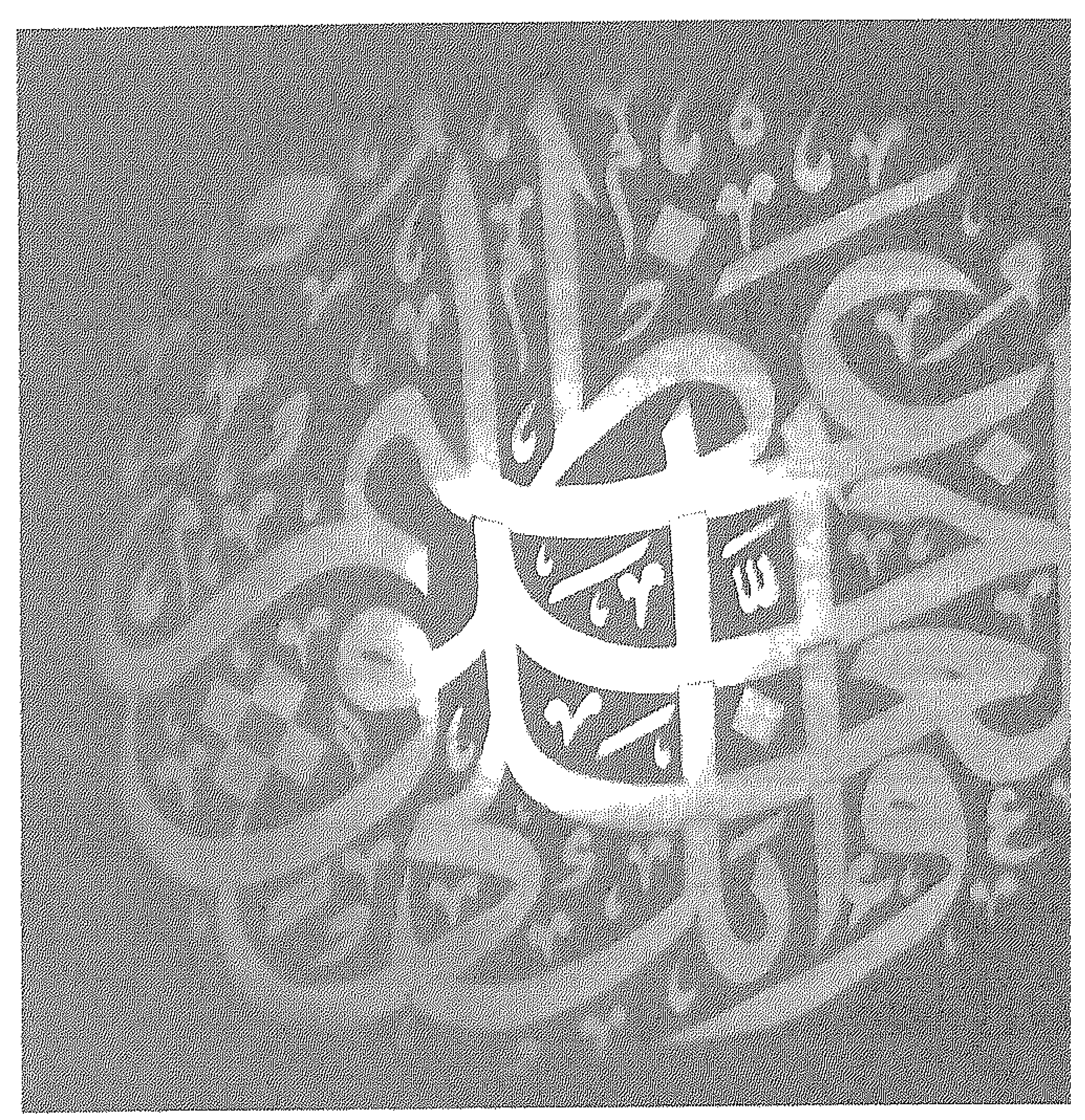
- "الصورة في ذهنه.. عريضة.. شاملة.. مثيرة.. خارقة، وكأنه أحسّها في الناس أيضاً تملأ عليهم خواطرهم فلم يزد على أن "نظم" أجزاءها عَروضيّاً.. فكانت فنيةً في بنائها الشعري الخارجي.. في الصنعة التي تمسّ القالب، لا في المحتوى الذي يمسّ القلب!" (ص١١٤).

ولا ندري كيف تكون الصورة فنية في المحتوى الذي يمسّ القلب؟. تُرى أمِن حق شاعرٍ - سواءً كان شوقي أو غيره - أنْ يتقمص شخصيةً كشخصية رسول الله ﴿ﷺ﴾؟ فإن لمْ يكن ذلك هو المقصود فكيفَ إذن؟

إن من يبحث عن الرسول ﴿ﷺ﴾في شعر شاعر، لا يحصر رؤاه في شخص الرسول الكريم﴿ﷺ﴾ . إنما ينتشر في مساحات النبوة التي أرسلت رحمة للعالمين، فلو رجع المؤلف إلى قول شوقي(٩):



احمد شوقي



أنت الذي نظَمَ البريّة دينــــه

ماذا يقولُ وينظمُ الشعـــــراءُ

المصلحون أصابع جُمِعت يدا

هي أنت، بل أنت اليد البيضاء

وعلى الرغم من "حسـيّـة" مـثل هـذه الصـورة "القبضة"؛ إلا أنها تكشف عن شمولية، استطاع الخيال أن يوظِّف جزئيات صوره؛ محاولاً أن يرتقي بها إلى مقام النبوة، ولكن هيهات: "ماذا يقول وينظم الشعراء!"، كما يقول شوقي نفسه. فالمقامات المحمدية قد يغترف الشعر من روافدها... إلا أنه لا يطالها متكاملة. وكيف تكون فنية الصورة في بنائها الشعري "خارجية" حينما نقرأ في ديوان الشاعر[١٠]:

أمسى كأنك من جلالِكَ أمـــة

وكأنه من أُنســه بيـــداءُ

يُوحَى إليك النور في ظُلُماتـــه

متتابعاً، تُجلى به الظلمـــاءُ

دينٌ يشيّــد آيــةً في آيــــةٍ

لَبِناتُه السُّوراتُ والأضـــواءُ

الحقُّ فيه هو الأساس، وكيف لا

والله جَلّ جلاله البنّـــاءُ

أما حديثُك في العقولِ فمَشْرَعٌ

والعلم والحِكَمُ الغوالي الماءُ

هو صبغة الفرقان؛ نفحةُ قدسِه

والسين من سوراته والراءُ

ونحسب أن هذه الصور ضمن "تصوير نبي الإسلام ﴿ﷺ﴾"، وهي ضمن المساحة التي يشغلها قصيده حين يتحدث عن محمد ﴿ﷺ﴾ (ص١٣٢).

- لقد أخذ المؤلف على شاعرنا "النظم العلمي" (ص١٣٥)؛ وذلك في حديثه عن الأرجوزة "دول العرب" كما وصفها بأنها " نَظمٌ.. ولكنه مبتور" (ص١٣٣). ونحن معه في ذلك؛ لأنه أراد أن يحاكي الأراجيز العلميّة فاختار لها "الرجز" الذي تعارف عليه بعض العَروضيّين بـ"حمار الشعراء" لسهولة امتطائه ولقربه من النثر. أو هو "إيقاعات بين النثر والشعر".

أما أن نُعمّم هذا الحكم على ميميته "نهج البردة"، بأنه " لم يزد على أن "نظم" أجزاءها عروضيـاً.. " (ص١٤٤)، ففيه نظرٌ؛ فكيف نفهم النَّفَس الإبداعي والرؤية الشعرية إذا نحن فرزنا مثل هذه الصورة؟:

حتى بلغت سماءً لا يُطارُ لها

على جناحٍ، ولا يُسعى على قدمِ

الوجدان الشعري عند شوقي:

و إذا نحن تجاوزنا مثل هذه الصورة إلى محيط الدائرة المحمدية، لنرى ما فجّرته الرسالة من ينابيع النور في عيون البشرية لما سمحنا لأنفسنا أن نتغاضى عن مثل هذه الصورة المشرقة:

يا رب، هبت شعوبٌ من مَنيّتها

واستيقظت أمم من رقدة العدمِ

صحيح أن هذه الصورة ليست بجديدة، فهي - في بعض جوانبها - مقتبَسةٌ من القرآن الكريم؛ إلا أننا لن نستطيع أن نقول عنها - بسهولة - إنها مجرد "نظم". فالوجدان الشعري حاضر في أجزائها، والعاطفة في ثناياها، والموسيقى الداخلية الناجحة عن تصادي إيقاع داخلي (لاحظ مثلاً تناغم "الميم" المتكرر). فمثل هذه الانسيابية في تآلف الحروف والألفاظ تَهَبُ الشعر مزاياه على النظم أو النثر. وليس فقط النغم الناجم عن موسيقية البحور الشعرية، فهي أي - الأخيرة قد تتوافر في النظم التعليمي أيضاً - والمعروف عن شوقي غنائيته العذبة السلسة.

ثم هذه الروح الشفيفة المنسابة من خلال التراكيب اللغوية الرصينة، والتي لم يقف عندها النقاد في

حديثهم عن الفروق بين لغة الشعر ولغة النثر. فهم يقولون "بشاعريّة اللغة"، أما أين تكمن تلك الشاعرية، فقلّما يقف عندها ناقد يستكشف معالمها، وما نظن أن أحداً يخالفنا الرأي في طول باع شوقي في الصياغة اللغوية إذا ما تجاوزنا عن "هفواته"القليلة.

باع شوقي في الصياغة اللغوية

سرى بك اللهُ ليلاً، إذ ملائكـــه
والرسل في المسجد الأقصى على قدمِ
لمّا خَطَرْتَ به التفّوا بسيدهـــم
كالشهب بالبدر، أو كالجندِ بالعَلَـــمِ
صلى وراءك منهم كل ذي خطرٍ
ومن يفُز بحبيب الله يأتمِــــــــمِ
جُبتَ السماوات، أمّا فوقهنّ بهم
على منوّرةٍ دُرّيّةِ اللجَــــــــــمِ
ركوبه لك من عز ومن شـــرف
لا في الجياد، ولا في الأينُق الرُّســـمِ
حتى بلغْتَ سماءً لا يُطار لـــــه
على جناحٍ، ولا يسعى على قـــــدم
وقيلَ: كل نبي عند رتبتــــــه
ويا محمد هذا العرش فاستلِم

يعقب المؤلف على هذه الأبيات - بعد أن يوردها - بقوله: "وشوقي في هذا المشهد صنو البارودي، وإن كان يتخذ "الخطاب" وسيلة...

هو يخاطب النبي ﴿ﷺ﴾، وكأنما ثمة إلفة بينهما. لا ندري ماذا يقول رجال البلاغة في هذا الصنيع، ولكن نحسب أنّ قيمته فيما تفرّع عليه من مضمون..." (ص١٤٤).

وهنا نقول: إذا استثنينا البيت الأخير فإن الأساليب اللغوية التي اعتمدها الشاعر كلّها "خبريّة"؛ لأنها تحتمل الصدق لذاتها بحيث يصحّ لقائلها بأنّه صادق - على حد قول البلاغيين- وإنّ شوقي في "تواضعه" أمام رسول الله﴿ﷺ﴾ يتجلى في كل ما قال فيه[١١]:

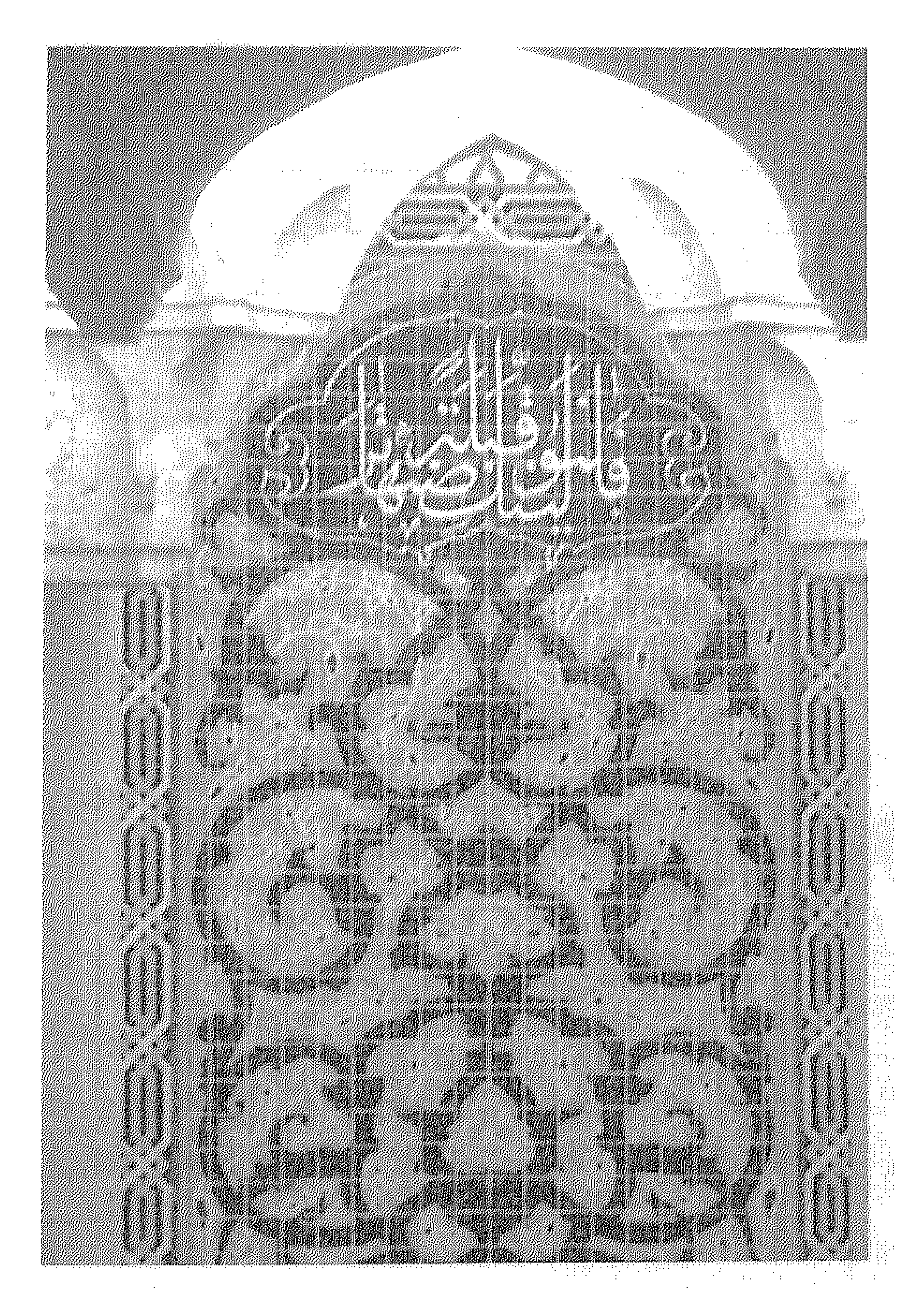
أبا الزهراء، قد جاوزتُ قدري
بمدحك، بيد أن لي انتســابا
مدحتُ المالِكِينَ فزدتُ قـــدراً
وحين مدحتك اقتدت السحابا

ثم نتساءل: هل من حقنا أن نصدر حكماً خطيراً على الشاعر على أساس الافتراض؟

إذن لنفسح المجال أمام القارئ لكي يتأمل ما كتبه المؤلف، وله أن يقف إلى جانبنا؛ أو إلى جانب المؤلف الذي يقول:

" بعد... فهل من حقنا أن نسأل لماذا أصبحت شخصية "محمد" ﴿ﷺ﴾ هذا الإنسان الأعلى عند شوقي؟ ، ربما لا نستطيع أن نحدس "الشعور" النفسي الذي صدر عنه تصويره، ولكنّا نفترض أنه استعاض عن المحتوى الظاهر بفكرته عن موقفه هو... موقف الشاعر لا موقف النبي﴿ﷺ﴾ - (ص١٤٦).

عند مقارنة المؤلف بين البارودي وبين شوقي يقول: "وبسهولة نقول: إن الفارق بين المتقدم والمتأخر هو نفس الفارق بين معلّم الكُتّاب بالأمس ومعلم المدرسة.. بما لدى المعلّمين من نقائص!"[١٢]. وهنا تستوقفنا الجملة الأخيرة. إذ إن شوقي أكثر إنصافاً لهذه الشريحة من المجتمع؛ حينما قال: " كاد المعلم أن يكون رسولاً". وعليه فمن المنطقي - إذا كان ذلك كذلك - أن يكون شاعر اليوم معلّماً في الجامعة؛ أضافت الشهادة "الأكاديمية" قبل اسمه حرف "الدال/ د." وبسهولة أيضاً.



وكأن لغة صاحبنا قصرت عن لصق "النقائض" بالشعر التعليمي، فتحمل تبعاتها المعلمون، من باب "الاشتباه بالأسماء"! .

ويبدو أن هذا الاشتباه لم يقف عند هذا الحد، فأجاز الناقد (الدكتور) لنفسه أن يسمح أو يتسامح في نقيصة - و"بسهولة" - ألاّ يكلف نفسه في التأكد من نصٍّ قرآني فيثبت في صفحة (١٤١) قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ فيضع (منكم) بدل (مثلكم). ونحسن الظن فنقول "سهواً". وليس من المنطق أيضاً أن نخرّج ذلك على أساس "الخطأ المطبعي". وله أن يعود إلى القرآن الكريم فيختار أيّاً من السورتين هي أقرب إليه: "فُصِّلَتْ - الآية ٦" أو "الكهف - الآية ١١٠"، ليتأكد من قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾.

رابعاً: ١- إن المتصفح لا يألو جهداً في الكشف عن بحث المؤلف عن البعد القومي في شعر الشعراء الذين كتب عنهم؛ حتى ولو كان ذلك البعد منبثقاً عن منظور ديني... وعليه فإنه يأخذ على الشعراء الذين وقفوا إلى جوار الحكم العثماني...

ثم هو ينصفهم أو يتسامح معهم حين يلمس في شعرهم تمجيداً للمواقف الوطنية؛ كما هو عليه الحال في حديثه عن شوقي.

والمؤلف قد يتجاوز حدود العروبة في تأطير البعد القومي إلى آفاق أخرى، فقد رأى في "إفريقية" أحمد محرم أنها كانت تنم عن قومية "دينية... بيئية" (ص١٥١).

والمؤلف يُبرز فكرة العروبة عند علي محمود طه على أنها "وإن نادى بها محمد ﴿ﷺ﴾ أوسع كثيراً من أن ترتبط بدين" (ص١٥٧).

ويذهب المؤلف في حديثه على هامش النشاط المجتمعيِّ إلى أنه " يتبلور تفكيرٌ هو قائم بالفعل في بلادنا" على ذلك الهامش، فقد " رأينا (سلسلة العبقريّات)، ورأينا (المذاهب الإسلامية) و(الفتنة



أحمد محرم

الكبرى) و(قبسات من الرسول ﴿ﷺ﴾ في النثر)، ورأينا (ملحمة السماوات السبع) و(بدر) و(الإلياذة الإسلامية) و(خالد بن الوليد) في الشعر. وكلها تعاون كفاح العروبة من أجل استقلال الوطن، ومن أجل تعبئة الشعور القومي" (ص١٥٨).

والمؤلف يضع في حسابه احتمال "الكسب المادي" هدفاً لبعض هذه الآثار.

نحن نرى أن هذه الأعمال - وغيرها كثير - إنما صدرت مجسدةً واقعاً إسلامياً، ومنبثقة في أغلب رؤاها - إن لم تكن كلها - من خلال منظور يقوّم العطاءات الإيمانية التي أرست دعائمها وشادت صروحها الشخصية الإسلامية.

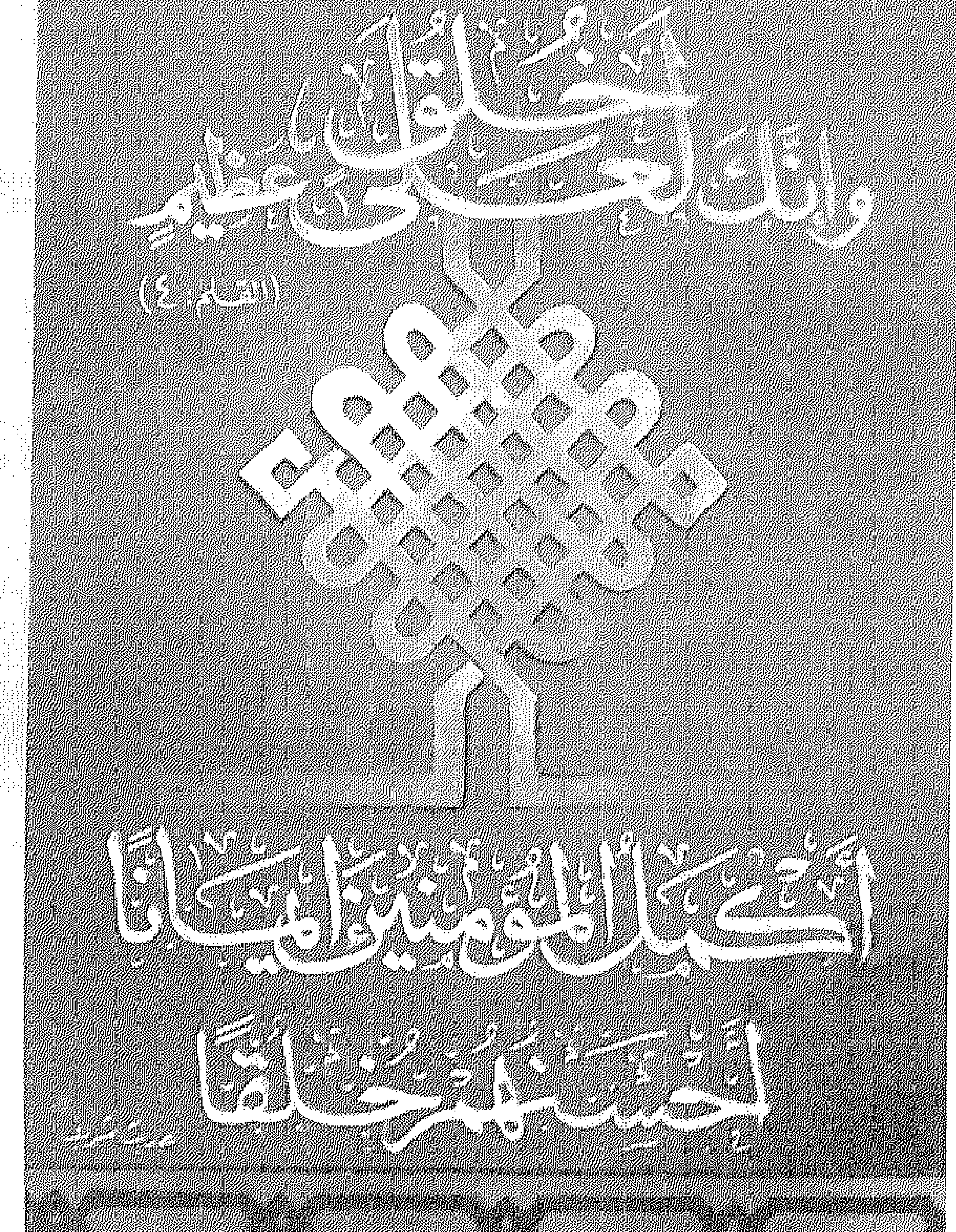
٢- استطاع المؤلف أن يتتبع تصوير الشعراء للرسول ﴿ﷺ﴾ من خلال الواقع الذي عاشه أولئك الشعراء؛ كجانب يسدُّ شاغر تطلعاتهم إلى "المدينة الفاضلة" في ظل الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ ؛ تنفيساً عن إرهاصات الظرف العام، فهو أشبه بتخطيط أساس لمسار الأمّة نحو مستقبلها.

٣- تعقب المؤلف شخصية الرسول﴿ﷺ﴾ في مجاميع الشعراء، وخاصة فيما يتعلق بما كتبه عن أحمد محرم وعلي محمود طه، فجاءت دراسته مقتضبة بعض الشيء، وكان حريّاً به أن يوسّع دائرة منظوره النقدي؛ ليمتدّ إلى تعاليم الرسول ﴿ﷺ﴾ السمحة وأخلاقه... ويكشف عن "الأسوة الحسنة" وملامحها كما صورها الشعراء ذواتهم.

٤- أخذ على أحمد محرم تعليميّته السردية في مظانّ التاريخ، وبين الفينة والأخرى يسلط الضوء على "البديل"؛ الذي كان على الشعراء الذين تطلعوا إلى الملاحم الشعرية - أن يدرجوه في جداول حساباتهم الفنيّة شكلاً ومضموناً.

مآخذ المؤلف على الشعر الملحمي

وقد أخذ المؤلف على الشعر الملحمي الذي تعرض له عند أحمد محرم وعلي محمود طه وعامر محمد بحيري، ونجمل تلك المآخذ التي بثها هنا وهناك بما يلي:



أ- تشبُّثهم بالغنائية.

ب- مدح الشاعر نفسه من خلال العمل الملحمي.

جـ- التقريرية.

د- تصوير الواقع التاريخي كما هو، دون أن يعمل الخيال في الرؤية الإبداعية، فيُكسِب النص خصوصيةً إضافية؛ تبعد النشاط الفني عن الأصل السردي دون الخروج على المحاور الموضوعية.

هـ- الإطراء المباشر على البطل، والمدح والثناء عليه، في حين أن المتعارف عليه ملحمياً أن تكون أعمال البطل هي المعيار الذي يقوّمه.

و- قوة التأثير في العمل الملحمي لا تنبثق عن وصف الشاعر أحاسيسه وإنما عن دقة التصوير.

ز- عدم استغلال المتّسَع الميداني في وصف الملائكة، وفي الحديث عن الإسراء والمعراج والهجرة، والمعجزات، والخوارق، وقد سبقت الإشارة إلى عدم الإفادة من البُؤر الشعرية.

ح- ليست الملحمة - فنّياً - "اشتراعاتٍ عقيدية" فإن كان الأمر كذلك فلا داعيَ لأن نتلمس عذراً للشاعر؛ وهو يثبّت تقرير فرض الشعائر (كالصلاة) مؤقتة بزمنها.

ط- عدم الموازنة بين الوقائع كما هي عليه الحال في ملحمة "أمير الأنبياء" لعامر بحيري. "فاهتمّ ببدرٍ، ولم يُطِل وقوفاً على أُحُد، ومرَّ بسائر المعارك مُرور الكرام" (ص١٦٨).

ي- النثرية المضغوطة في جُمَلٍ معقدة والتي تتجلى هنا وهناك، في حين أن الأعمال الملحمية بحاجة إلى أناة ولا بأس من الاستطراد وتقديم الأوصاف بأداة سهلة مفهومة؛ لأن الملحمة تُكتب للجميع على اختلاف حظوظهم من الكسب الثقافي فهي للخاصة وللعامة في الوقت نفسه، وهنا يأتي دور البراعة في تقديم المضمون بإطارٍ فنيٍّ يتشرّبُ روح الجمال التكويني، ورواء الصياغة وطلاوة التركيب مع قرب المأخذ.

ك- الاندفاع المستعجل بغية استكمال النظم بترك فجواتٍ تصبغ العمل الملحمي بالترهل أو التفكك أو تكون عائقاً للموازنة في تقديم الأحداث التالية... وهي كثيرة.

ل- قد يضطر الشاعر أو يلجأ إلى الحذف استجابةً لمقتضى الحال من خلال ما تمليه العقيدة.

في حالٍ كهذه يمكن الاستعاضة عن المحذوف بالتصوير الموحي. إذ لم يكن المجال مجال "الذات" فيعنى... وبقي وراء النظم كوم من الأحداث تحتاج إلى اليد الصناع (ص١٦٩).

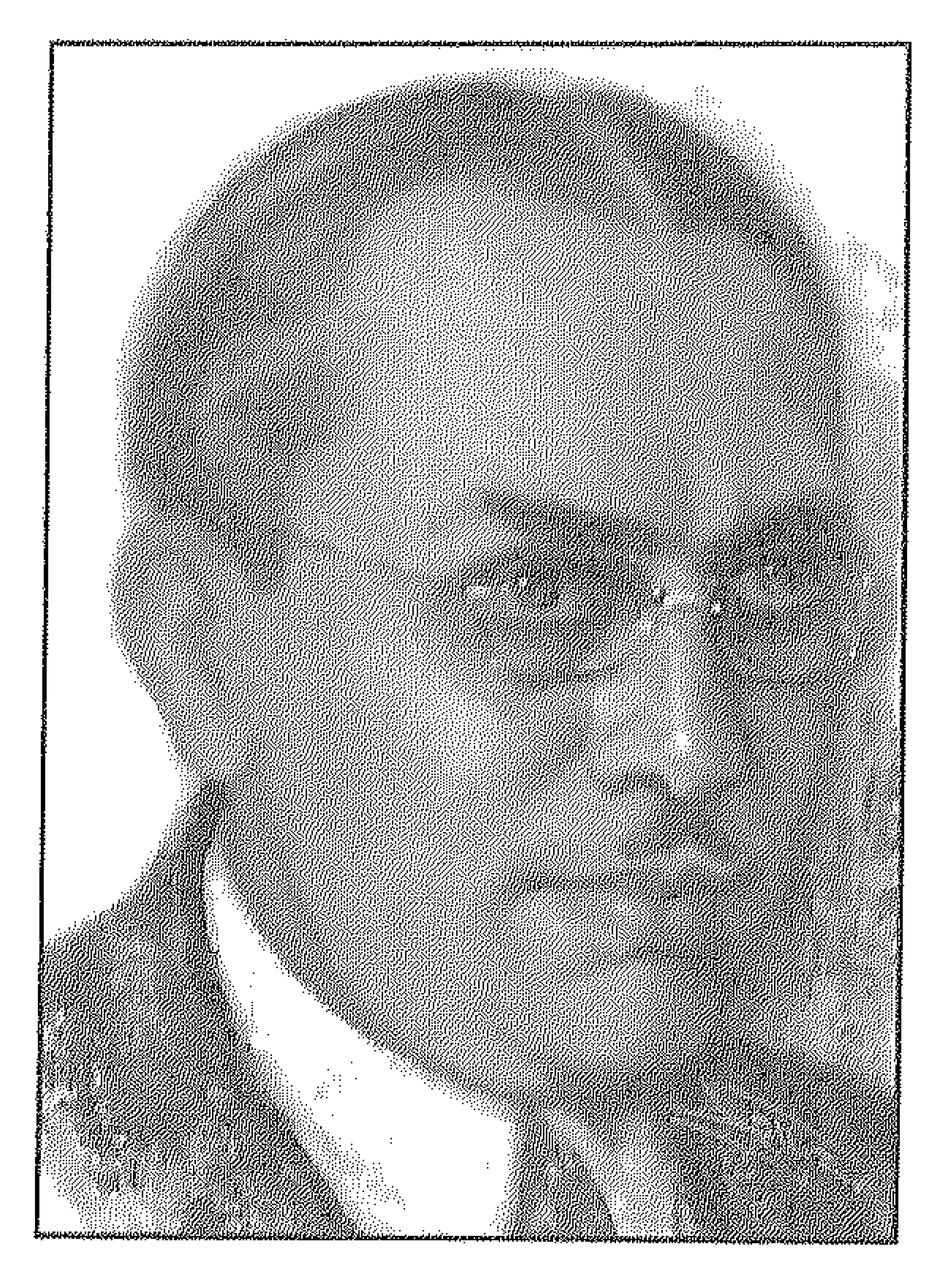
خامساً: بعد هذه الجولة "الاستعراضية"... "النقدية" مع ما كتب الدكتور أحمد كمال زكي في "محمد ﷺ في الأدب المعاصر" نثبّت الملحوظات والآراء التالية:

صحيح أن في "الاختلاف رحمة"... غير أن الموضوعية وإنصاف صاحب الأثر حقه يقتضي تقارب نتائج وأحكام الباحثين والنقاد إزاء نصٍّ ما أو شاعر بعينه. مع ذلك وعلى سبيل المثال نجد تقويم الباحثين لشاعرية أحمد محرم يتفاوت تفاوتاً كبيراً، حتى إننا نستطيع أن نقول إن أولئك النقاد كانت مقاييسهم ذوقية أكثر منها موضوعية! فمن الذين كتبوا عن محرم الدكتور شوقي ضيف في كتابه "دراسات في الشعر العربي المعاصر" والذي سبق الدكتور أحمد كمال زكي، دون أن يشير هذا الأخير إلى ما أفاده من آراء ضيف.

لقد أخذ الدكتور شوقي ضيف في كتابه "دراسات في الشعر العربي المعاصر"[13] على أحمد محرم عدة أمور. والحق أن الدكتور شوقي لم يستطع أن يتخلص من خصوصية الذوق في التعامل النقدي، إن لم نقل بدا متحاملاً على الشاعر؛ فجرده من فضل السبق في المضمار الملحمي، وجرده من صدق العاطفة، وأصالة الشاعرية القصصية.

وقد بدا الدكتور أحمد كمال زكي أقل تحاملاً من زميله ضيف.

مقابل الأستاذين ومن نهج نهجهما تطل علينا أصوات أخرى تشيد بمحرم وشاعريته حتى لَيَصل بعضها إلى حد المبالغة. أما نحن فلا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء... فالـ "بينَ بينَ" يبدو لنا أقرب إلى الموضوعية... إذ يسدي إلى الرجل ما له وما عليه.



أحمد زكي أبو شادي

ممن أشاد بمحرم الدكتور أحمد زكي أبو شادي في كتابه "قضايا الشعر المعاصر" الذي صدر في طبعته الأولى سنة ١٩٥٣م إذ يعتبره "مدرسة في ذاته"[14]. وينقل أبو شادي مجموعة شهادات في شعر محرم.

ومن الذين كتبوا عن محرم وأشادوا بشاعريته الأستاذ عبد الحي دياب في كتابه "مع الشعراء المعاصرين في مصر" الذي صدر عن الدار القومية سنة ١٩٦٦م. ومن الذي أكدوا براعة محرم القصصية في مضمار القصيدة الحديثة الدكتور محمد مندور إذ اعتبر محرّماً "في الصف الأول من رواد الشعر القصصي في أدبنا الحديث" مستنداً في ذلك على قصائد تُحِلُّهُ هذا المحل عنده[15].

ونحن هنا لا نمزج بين "القصصية" في الشعر الغنائي؛ وبينها في الملحمي، إنما قصدنا أن محرماً يمتلك المقدرة التي أنكرها الدكتور شوقي ضيف.

وبعد فإن كانت وقفتنا مع أحمد محرم قد شغلت هذه الصفحات؛ فإن ما قدمناه إنما هو نموذج. يمكن أن يقال مثله عن كل شاعر قدمه الدكتور أحمد كمال زكي... فليست مهمة النقد الموضوعي البحث عن سقطات الشعراء لِذاتها - بقدر ما هو تقويم وتوجيه يفيد منه القارئ والشاعر في آنٍ واحد -.

وبعد رحلتنا مع "محمد ﴿ﷺ﴾ في الأدب المعاصر" في جزئه الثاني (الذي يتعلق بالشعر): فإن مجرد اختيار موضوع كهذا، والبحث فيه، وتتبعه، ومحاولة تقويمه، وتقديمه إلى القارئ للتعريف به بعيداً عن مدى ما يحمل من خطأ أو صواب في التقويم، نقول مجرد هذه المحاولة هي خدمة للأدب الإسلامي؛ أقل ما يقال عن صاحبها إن أجره وقع على الله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ فاطر ١٠ إن كانت النوايا خالصة لوجهه الكريم.■

هوامش:

(١) من منشورات: اقرأ - بيروت، القسم الأول من صفحة ١٣-١٠٦، والقسم الثاني من صفحة ١٠٧-١٧٦.

(٢) **أولاً**: النثر - تناول:

* عباس محمود العقاد ... عبقرية محمد ﴿ﷺ﴾.
* توفيق الحكيم ... محمد ﴿ﷺ﴾.
* نظمي لوقا ... محمد ﴿ﷺ﴾ الرسول والرسالة.
* طه حسين ... على هامش السيرة.

ثانياً: الشعر - تناول:

* محمود سامي البارودي.
* أحمد شوقي.
* أحمد محرم وعلي محمود طه.
* عامر محمد بحيري.

(٣) ص ١١٥.

(٤) ص ١١٦.

(٥) ص ١١٩.

(٦) ص ١٣٠.

(٧) د. شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر ٤٥ ..

(٨) السابق، ص ١٣٠.

(٩) الشوقيات: ٤١/١.

(١٠) الشوقيات: ٣٧/١.

(١١) الشوقيات: ٧١/١ - ٧٢.

(١٢) للعلم: يمكن تخريج "المعلمين" على أنه مثنى لا جمع، وعليه فحريّ "اجتناب الشبهات"!.

(١٣) دراسات في الشعر العربي المعاصر، د.شوقي ضيف، ص٥٧-٧٤.

(١٤) المصدر السابق ص٨٦.

(١٥) مع الشعراء المعاصرين ص ١١٥.

في حوار مع الدبلوماسي اليمني الشاعر:

د. عبدالولي الشميري

الأدب الإسلامي جاء رداً على موجة التغريب العاتية

حوار : محمد عبدالشافي القوصي
مصر

مع أنه بدأ حياته في سلك العسكرية الحربية، ورغم الضغوط التي يفرضها العمل السياسي، ورغم أعباء الدبلوماسية المتزايدة.. إلا أنه أصر على أن يكون مرابطا في ميدان «ابن منظور» وحارسا أمينا على ميراث «الجاحظ»و «الجرجاني» و «ابن قتيبة»، فلم تستطع الحقيبة الدبلوماسية أن تطرد (الشاعر) الذي يسكن فؤاده، ولم تمنعه من الإبحار حول شواطئ الفراهيدي الممتدة عبر القرون، كي يستخرج منها أجمل القوافي ومختلف الأوزان... وظل - ضيفنا - على هذه الحالة يواصل سباقه في مضمار الفكر والثقافة والأدب، في حله وترحاله، حتى أغرته مدرسة (البارودي، وحافظ، وشوقي) بحللها وقلائدها الذهبية، فاستراح بجوارها.. وأنشأ صالونه الثقافي على ضفاف النيل (منتدى المثقف العربي) الذي غدا قبلة الأدباء والمثقفين بمختلف مشاربهم ومذاهبهم.... ذلكم الدبلوماسي اليمني، الأديب الشاعر الدكتور عبدالولي الشميري، الذي استطاع - بصالونه الأدبي- أن ينافس جماهير كرة القدم الغفيرة... وإلى الحوار:

*** في البداية – متى، وكيف بدأت علاقتك بالأدب.. وماذا يمثل الشعر بالنسبة لك؟؟**

– أنا أحيا الشعر، وبدونه تستحيل الحياة، ولعلي أصبر على الجوع والعطش، ولا أصبر على فراق الشعر لحظة واحدة... وإن كان جسدي في (الجامعة العربية) بيد أن لساني وقلبي مع الشعراء باختلاف مدارسهم.. وقد عبرت عن ذلك شعرا، وقلت :

الشعر فيض خيال فيه عاطفة
يمليه شجو وأفراح وأحزان
والشعر معنى وإبداع وقافية
ووثبة اللغة الفصحى وأوزان
وما سواه فلا شعر ولا أدب
متى تساوى أدونيس وحسان

*** لكن ما هوسر إعجابك بالشكل الأدبي الموروث، ومعانقتك لـ«الخليل» على النحو الذي يمكن أن يقلل من فرصة انتشارك – في هذا الوقت بالذات – الذي راجت فيه بضاعة الشعر الحداثي؟!**

– «.. للناس فيما يعشقون مذاهب »، وكل يعزف على قيثارته ويغني على ليلاه، بل يأكل ويلبس – أيضا– ما يشتهي، وحسبي أنني متدله بديوان العرب الذي وسع شعراء لغة الضاد منذ أكثر من ستة عشر قرنا من الزمان..

ولعل نشأتي الأدبية كانت على دواوين كبار الشعراء ورواد التجديد في العصر الحديث أمثال : البارودي،



وحافظ، وشوقي، وأحمد محرم.. وغيرهم من المبدعين الرواد، الذين سرت أشعارهم وقصائدهم سير الليل والنهار. وليس في هذا تقليل من شأن المدرسة الحديثة التي احتفت - بدورها - بعدد غير قليل من المبدعين مثل : نازك الملائكة، وعبدالله البردوني، وأحمد مطر، وغازي القصيبي، وحسن الأمراني.. وغيرهم.. وفي نهاية الأمر نترك للقارئ حرية التذوق والاختيار، والأيام هي التي سوف تفصل في هذه القضية !!

*** ترى لماذا جاءت الدعوة إلى «الأدب الإسلامي» - في هذا الوقت بالذات - وما مدى نجاحها في ظل المعوقات التي تواجهها؟!**

الأدب الإسلامي، كان - وسيظل- في كل العصور والأزمنة، لأنه عنوان الأدب الراقي، والذوق الثقافي الرفيع، الذي تستظل به النفوس السوية، وتتشرب به الأفئدة النقية. أما سبب تكريس الدعوة إليه الآن، فذلك ردا على موجة «الحداثة» المنحرفة، وتصديا لرياح التغريب العاتية التي يهدف أصحابها إلى تذويب هويتنا، واقتلاعنا من جذورنا، وإلى اليوم لم يفلحوا ولن يفلحوا أبدا. وأعتقد أن مستقبل الأدب الإسلامي مرهون بمستقبل الأمة ذاتها، فمتى تخلت أمتنا عن التبعية للآخر، وتخلصت من أدرانه وأوحاله، ففي هذه الحالة لن يكون الأدب إلا أدبا إسلاميا، كما كان طوال الحقب الماضية.

*** هل تراجع (الشعر) عن مكانته السامقة التي تربع عليها طوال العصور الماضية أمام (الرواية) التي سرقت منه الأضواء في الحقبة الأخيرة ، أو كما يقولون هذا «زمن الرواية»؟!**

- الثورة الروائية أشبه بـ«موضة» يمكن أن تتلاشى، كغيرها من الموضات التي تظهر وتختفي. ويظل الشعر ديوان العرب والمؤرخ الحقيقي للحياة وما عليها.. وتظل القصيدة هي روح الإبداع الأدبي.

ولا يخفى على عاقل أن (ضجة الرواية) صنعتها دوائر سياسية، لتخدم أهدافا معينة، وفكرا معينا، وأيديولوجية مكشوفة، وقد رصدت لها جوائز عالمية، تمنح هذه الجوائز والنياشين لأناس بعينهم، ولا يطالها آخرون، كالذي يأبى أن ينسلخ عن جسم أبيه وأمه!!

لن يكون الأدب إسلامياً خالصاً إلاّ إذا تخلت الأمة عن التبعية للآخر.

*** - من وجهة نظركم - هل استطاع الأدب بمختلف فنونه أن يعبر عن حجم (مأساة فلسطين) - كما وكيفا -، كما نجح في مواكبة قضايا أخرى...؟!**

- نعم.. مأساة فلسطين الحبيبة خلفت شعرا يقطر دما، وقصائد مغسولة بالدمع، وجميع الفنون الأدبية واكبت الأزمة منذ البداية، وخلفت رصيدا هائلا من الإبداع، ففي الشعر نجد هناك أسماء كبيرة وقامات عالية مثل: عمر بهاء الدين الأميري، ويوسف العظم، وغيرهم ممن لم ينشر شعرهم كما ينبغي، لأنهم يحرضون شعوبهم على تحرير الأرض، ويزرعون الحقد ضد المغتصب وأعوانه. ويوم تتحرر إرادتنا سوف يتاح لهذا الصوت أن يظهر ويرتفع - بإذن الله - كذلك، قدم «باكثير» نتاجا متميزا في المسرح.

*** هل اللغة العربية تواجه تحديات خطيرة - بالفعل - أم أن هذا الشعور المخيف من وحي هزيمتنا الحضارية في هذا العصر ؟!!**

- لا أحد يجهل أن اللغة العربية مستهدفة أيما استهداف، وتعاني من حالة تجاهل من أبنائها وعقوق واضح من أهلها.. فهناك حرب التغريب التي تناصبها العداء، سواء من الفرانكفونية أو السكسونية التي توجه ضربات متتالية في خاصرتها، وهناك الطاعون بأسلحة

اللغة العربية مستهدفة من الأعداء فضلاً عن معاناتها من حالة تجاهل وعقوق من أبنائها.

الدولار، وهناك حرب اللهجات الدارجة، وسلاح العاميات الذي يناوئها في الداخل، ويريد أن يحتل مقاعدها، ويجعل الفصحى خاضعة له خضوعا تاما.. وهذه، وتلك كلها محاولات لئيمة وجائرة ومكشوفة. ولولا أن قيض الله - تعالى - لهذه اللغة من ينافح عنها ويرد عنها كيد الشانئين، لضاعت معالمها وذهبت ريحها. إنها معركة حامية الوطيس بين الفصحى وخصومها، أشبه ما تكون بحركة المد والجذر.

إن العربية الفصحى ليست لغة تخاطب فحسب، ولكنها لغة عبادة، يقرأ بها القرآن، ولا تصح الصلاة إلا بها، ومن يتهاون في أمرها أو يفرط في شأنها، فإنما يفرط في جزء من دينه وعقيدته.. ولذا فإنني أدعو القائمين على أمر هذه الأمة، أن يتنبهوا لهذه الحقيقة، وأن يعلموا أن اللغة هي التي تحفظ للأجيال القادمة هويتهم الفكرية والعقدية والخلقية أيضا.

*** ترى.. هل نحن في حاجة إلى الأدب والفن في عصر التكنولوجيا ؟ وما هو مستقبل الأدب في عصر الماديات والمخترعات الحديثة..؟!**

- الإنسان هو الإنسان - بآماله وآلامه - في كل العصور والأزمنة، والمتأمل في بلاد التكنولوجيا ذاتها وموطنها الأصلي، يجد المكتبات تغص بالمؤلفات الأدبية ومختلف القصص والروائع الإبداعية.. وهي تدفع إلى مزيد من العمل ومواصلة الحياة وإعمار الكون.. فلا تصلح التكنولوجيا إذا لم يصاحبها الأدب وتاريخه، والثقافة وأغراضها، فهي التي تربط الجديد بتجارب الماضي. قد يظن الناس أن الغرب عاكف أو منقطع على التكنولوجيا وحدها، لكن الحقيقة أن ٩٠٪ منهم يهتمون بالدراسات الإنسانية والأدبية.

وغاية الأمر، أن المجتمع حينما يحل به المسخ أو التخلف تظهر عليه أعراضه في كل جوانب الحياة - علميا وأدبيا وعسكريا وفكريا وأخلاقيا -، وعندما تدب فيه الحياة وتعود إليه عافيته، تشمله من رأسه إلى رجليه وفي سائر أحواله... والشواهد على ذلك تفوق الحصر.

*** ما سر تخلف مسيرة المرأة في عالم الإبداع والأدب عن الرجل، في مختلف العصور والأزمنة..؟!!**

- بالطبع.. لأن الطبيعة الفسيولوجية للرجل أتاحت له فرصة الخروج والإطلاع بما لم يتح للمرأة، أيضا لوحظ أن وجدان الرجل متميز عن وجدان المرأة، ولعل هذا التميز الخلقي في هذا الكائن الذكري أتاح له أن يكون رائدا أو قائدا لأي جنس آخر، سواء في البشر أو الكائنات الأخرى. حتى إن الله - سبحانه وتعالى - جعل القوامة للرجل على المرأة، ولم يأت هذا التفويض عبثا، وإنما لحكمة إلهية، ومشيئة عليا، أوجدت في الرجل القدرة على القيادة والبحث والتمحيص، وقد يشذ من جنس الرجل عدد لا تنطبق عليهم القاعدة. لكن المرأة خلقت لرسالة أخرى جليلة القدر، عظيمة المكانة، وهي التميز العاطفي بالرقة والحنان... إنها وردة لا تحب الذبول أو الجفاف أو حر الهواجر، فمهمتها في الحياة تختلف عن مهمة الرجل، وبالتالي.. فكان حظها في صراع الوجود صراعا يتناسب مع فسيولوجيتها. إن عالم الرجل هو الصحراء والبيداء والحروب وخوض المخاطر وصناعة القرار، وغير ذلك من الصعاب وتكاليف الحياة. بينما عالم المرأة هو عالم الظل الوارف، والورد الفواح، والماء الزلال، والحنان الدائم، والأمومة الحانية.. ومن يتجاهل هذه الفوارق، فإنه يتجاهل الحكمة وراء تأخر أو ندرة عطاء المرأة عن الرجل في عالم الإبداع وميدان الأدب.■

عالم المرأة هو عالم الظل الوارف، والورد الفواح، والماء الزلال، والحنان الدائم، والأمومة الحانية.

سحابتان لسماء الموصل

مهداة إلى د. عماد الدين خليل الإنسان

بقلم: نعيم الغول
الأردن

عيناه تتابعان حركات فم ويد رئيس الجامعة، لكن ذهنه يتابع صور الموصل. تقفز الصور ... تتوالى .. كمقص الرقيب يقطعها صوت الرئيس:"لا بد يا دكتور أن تبقى بيننا لتحاضر هذا المساق الصيفي . أراك لا تجيب ؟ ألا شأن لي عندك ؟ ألا يحق لنا أن نستفيد من علمك في النقد واللغة والتاريخ والأدب؟ لا يادكتور عماد .. هذا المساق الصيفي لن يمر دون وجودك بيننا".

الموصل لم تعد بنايات وشوارع وأزقة وأحياء وأطفالا وسيارات. الموصل عروق تحترق شوقا .. دم يغلي فيها . تاريخ .. حب .. عشق ... حضارة.

يتأوه:"يا ذات الربيعين، ألا زلت تغسلين قدميك بماء دجلة ؟!!"

يغمض عينيه . تتراءى له الموصل امرأة تختزن في ذاكرتها صورة رجل واحد فقط يرحل من بلد إلى بلد .. يعلم ويدرس ويصادق ويدعو ويقف مفتوح الصدر يدافع عن دينه ولغته وأدبه وقيمه.

صوت الرئيس يعود إلى تقطيع أوصال الرؤى .. يدخل إلى مسمعه:"لم تجب بعد؟ يتناوشك التردد؟".

يقف الصوت على مشارف الأذنين لا يجاوزهما . يلح الصوت"دكتور عماد.. ستصرف لك الجامعة مكافأة ضخمة زيادة على ما هو مقرر للمساق الصيفي!".

يبدأ عقله بالدوران مع الكلمات ليستوعب العرض السخي .

يتوجه الرئيس إلى الباب مغادرا مكتب الدكتور عماد وهو يقول:"أرجوك فكر بالأمانة التي يحتويها صدرك تجاه الأجيال التي تحبك هنا . تجاهنا نحن الذين تعلمنا منك . لا تخذلنا أرجوك".

تتبختر الموصل .. تمسح على قلبه.. تسأله:"أمانة ؟ من أولى بالمعروف؟".

يقف احتراما للرئيس ولسانه يتمتم بالكلمات:"العفو، أستغفر الله!".

كلمات المديح تستحيل نصل سكين يغوص في أعماقه .. يمزقه . يخرج بخياله من أقطار الأرض والسماوات .. كأنه يطلع على ميزان أعماله . ينخلع قلبه إذ يرى كلمات الإطراء وقد صارت جبالا في كفة، وفي الكفة الأخرى تطيش الأعمال الصالحة . يدفن رأسه بين ذراعيه:"ما أنت يا عماد إلا طالب علم . لا زلت تتعلم . وهم لا يريدون أن يفهموا ذلك . رب اغفر لي ولهم ."سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا".

صدى صوت الباب الذي أغلق للتو يتردد في رأسه . أبواب الذكريات تفتح.. يسائل نفسه:"كم سنة مرت دون أن تفتح حقائبك، وتخرج ملابس السفر وتعلقها في خزانة ملابسك في الموصل؟ كم تمنيت أن يغطيها الغبار هناك وأنت تطالعها راجيا ألا يأتي السفر؟".

تأتيه الموصل .. تراوده:"أما آن لهذا الفارس أن يترجل؟".

ضحكة مريبة تنبعث من عقله . (لا تنس المكافأة . ستنفع في الأيام العصيبة القادمة . ما يدريك أن الخضرة ماتت، واصطبغ وجه الموصل بلون الهشيم؟! ظل الدينار يقي من حر النهار).

يجفل حين يسمع صوت الهاتف المتنقل . صوت امرأة يأتيه .. المرأة .. امرأته .. الوحيدة من بين كل الناس التي تحمل عبق الموصل .. أم العيال .. سحابة تنتظر سحابة لتبرقا معا وعدا باللقاء . وعدا بمطر يسابق الدمع الذي يسيل من عيني الموصل فلعل دجلة يفيض فيغرق اللصوص الذين لونت أعينهم زرقة البحار البعيدة .

يتهدج صوته . لا يدري ما يقول . تبادره بالسؤال:"متى تأتي؟".

كقائد يوشك أن ينكس راياته يقول:"رئيس الجامعة يريدني أن أبقى هذا الصيف أيضا".

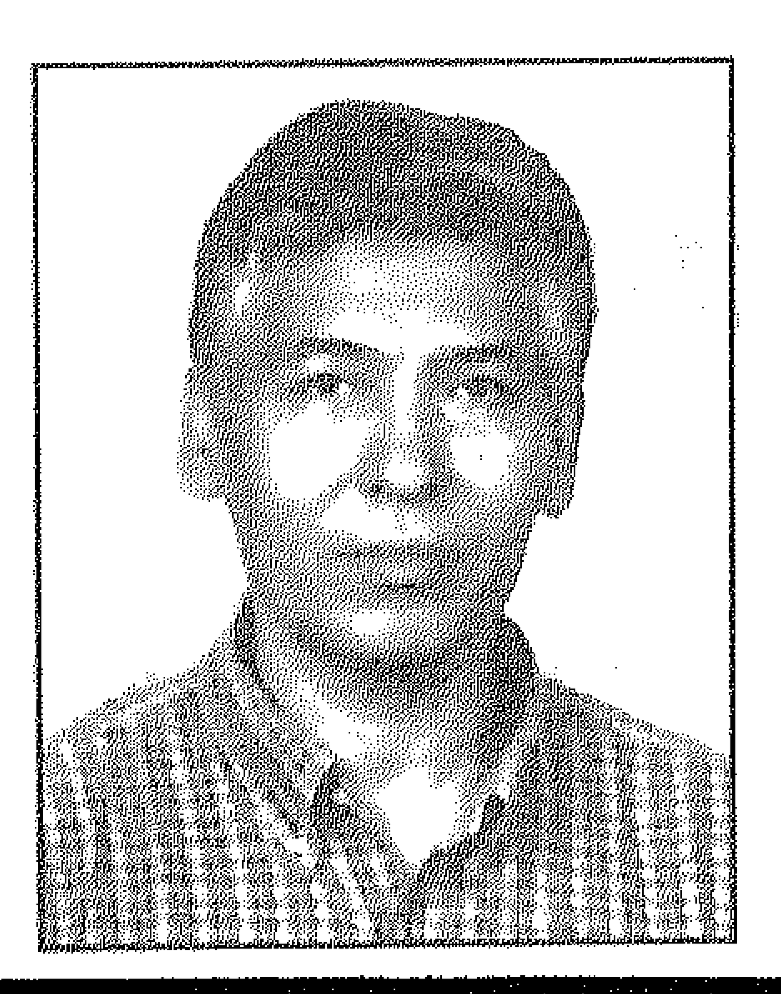
قلبه الذي اعتاد أن ينقل إليه كل مشاعرها يقفز إلى عنقه محتجا، يلتصق بحنجرته .. يكاد يخنقه حين أحس بنبرة خيبة أمل تسللت رغما عنها إلى صوتها . يخجل من قلبه ، يهدئ من روعه . يقول لها:"أيغضبك هذا ؟ لقد وعد بمكافأة كبيرة . والحال كما تعلمين في العراق؟".

إجابتها كما توقعها:"عماد، حلفت عيوننا ألا نرى إلا ما ترى، وإن كنا – والله – مشتاقين ؟".

هي كما هي. تنكر ذاتها.. تبحث عما يرضيه . لكنه يعرف أنها مستاءة وحزينة. ويعرف أن الموصل امرأة تختزن في ذاكرتها صورة رجل واحد .. وتنتظره.

يدق قلبه بعنف . يهدد بالتوقف عن الحركة .. عن النبض . فيسارع إلى القول:"يا بعد عيني! حر النهار بقربكم ولا ظل الدينار بعيدا عنكم). فلتنتظر الموصل سحابتين لسمائها، وليعد دجلة طوفانه، فالمطر – إن شاء الله – قادم!". ■

الأدب العربي في شبه القارة الهندية



بقلم: د. سمير عبدالحميد إبراهيم
مصر

اهتمت الدراسات العربية، واهتم النقاد العرب بأدباء وشعراء المهجر الغربي، ونسوا أو تناسوا شعراء "المهجر الشرقي" الذين عاشوا ويعيشون في شبه القارة الهندية الباكستانية، وفي أندونيسيا وماليزيا وغيرهما، حتى أصبح الحديث عن أدب المهجر يعني فقط الأدب الذي صدر عن الشعراء الذين هاجروا إلى أمريكا وغيرها من بلاد الغرب. واهتمت الدراسات العربية واهتم النقاد العرب بالأدب العربي في الأندلس، وهذا أمر محمود، لكن الدراسات العربية والنقاد نسوا أو تناسوا الأدب العربي في شبه القارة الهندية.

أهمية أدب المهجر الشرقي

وقد أشار الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع في كتابه الذي صدر حديثاً بعنوان "من آداب الشعوب الإسلامية" إلى الأدباء العرب الذين هاجروا من العالم العربي أو هاجر آباؤهم وأجدادهم، وحافظوا على لغتهم العربية، فأبدعوا أدباً عربياً خالداً في بيئة غير عربية وهو ما يطلق عليه "الأدب المهجري".

والحقيقة أن الدكتور الربيع فهم الأمر وأدرك أهميته، وألف كتاباً يتناول موضوع "أدب المهجر الشرقي" وهو المصطلح الذي أوجده بعدما رأى أن مصطلح الأدب المهجري قد قُصِرَ - دونما حق أو إنصاف - على أدب المهاجر الأمريكية في الشمال والجنوب، بينما هناك مهاجرون عرب مسلمون هاجروا إلى مناطق أخرى من العالم ولهم أدبهم وإبداعهم، إلا أن أدبهم يحتاج إلى من يقوم بدراسته...

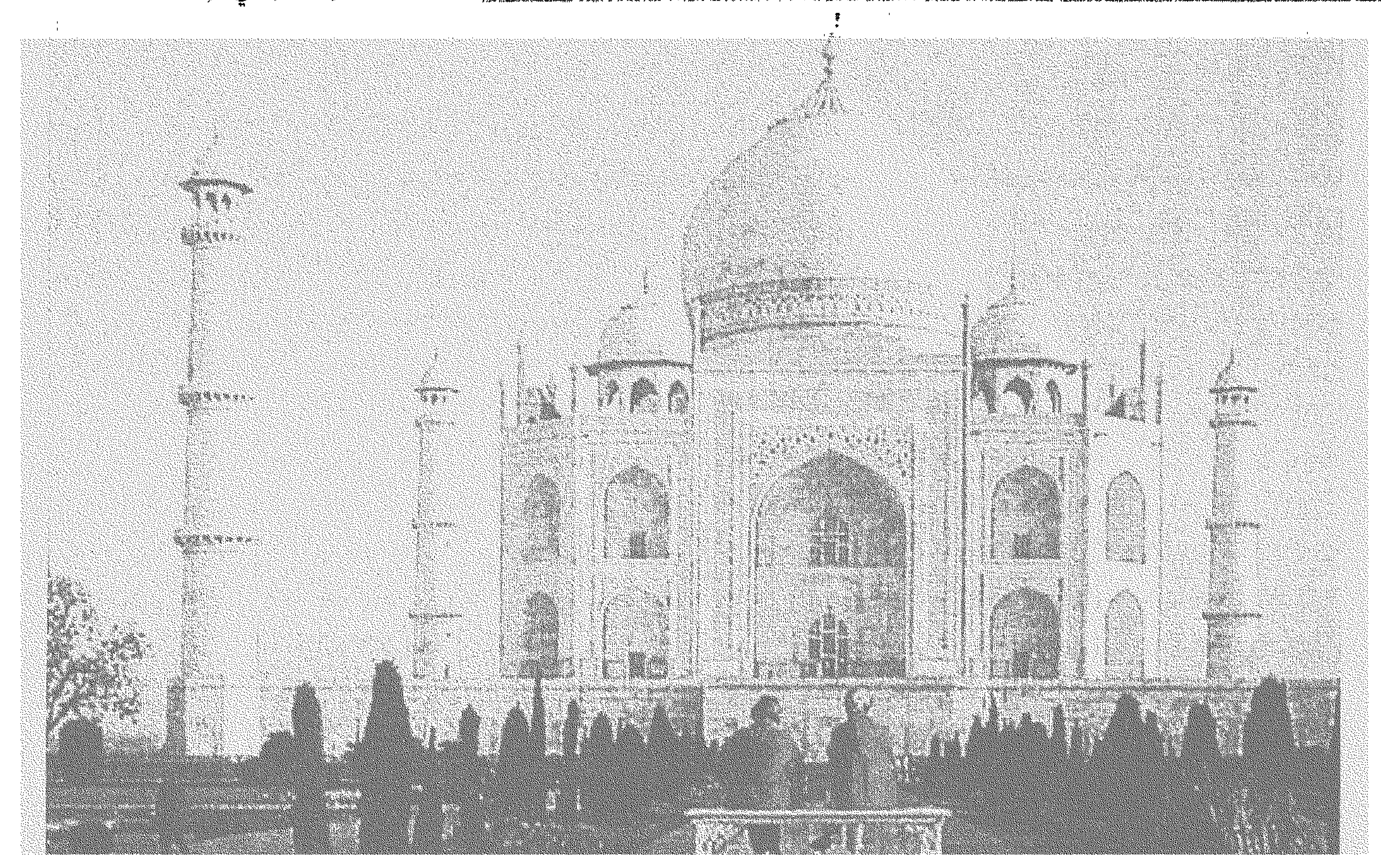
وقد رأيت استكمالاً للاهتمام بهذا الجانب الدعوة لدراسة الأدب العربي في شبه القارة الهندية الباكستانية مثلما كان الاهتمام بدراسة الأدب العربي في الأندلس، كما أدعو دور النشر العربية إلى إعادة طباعة كتب الأدب العربي التي صدرت في شبه القارة الهندية، ففي هذا خير اللغة العربية ذاتها وخير المسلمين هنا وهناك.

العامل الديني في اللغة الأردية

وإذا كان العامل الديني من أهم العوامل المؤثرة في ظهور لغة كالأردية في شبه القارة الهندية، وارتباط الخط العربي بهذه اللغة، فإن هذا العامل نفسه كان له عظيم الأثر في تحديد اتجاهات الأدباء الذين كتبوا بالعربية في شبه القارة الهندية. فبعد فتح السند انتقل العديد من علمائها إلى بغداد وامتزجوا داخل المجتمع العربي، ومن هؤلاء الشاعر أبو عطاء السندي وأبو ضلع السندي المحدث وأبو جعفر الديبلي، ويقال: إن أبا عطاء السندي كان قد ولد وتربى في الكوفة، أما أبو ضلع السندي فقد عشق السفر وذاعت شهرته زمان هارون الرشيد ومن أشعاره:

لقد أنكر أصحابي وما ذلك بالأمثلْ
إذا ما مُدح الهند وسهم الهند في المقتلْ
لعَمري إنها أرض إذا القطر بها ينـزلْ
يصير الدرَّ والياقوتَ والدر لمن يَعْطَلْ

إلى أن يقول فيمن ينكر فضل الهند:



وأرماحُ إذا ما هُزّت اهتز بها الجحفلْ
فـهل ينكر هذا الفـضل إلا الرجل الأخطلْ

إنتشار الثقافة العربية الإسلامية بالهند

ومع ظهـور الـغـزنويين في شـمـال غـرب الهند فـتح الطريق لنشـر الثقافة العربية الإسلامية هناك، إذ أصبح تعلم العـربية هو أسـاس التـعليم وكـان المنهج الدراسـي يشـمل القـرآن الكريم والحـديث والسـيرة النبـوية وآثار الصـحابة وأمـثال العرب ومطالعة كتب السلف ودراسة مقـامات بديع الزمان والحريري، وكتب قدامة بن جعفر ودواوين الشـعر العـربي، وفي مـقـدمتـهـا ديوان المتنبي. فظهـر علماء مثل أبي القاسم أحمد بن حسن ميمندي الذي نظم بالعربية أشعاراً كثيرة، ومثل الشاعرة رابعة بني كعب القزداري من منطقة بلوتشستان ومن أشعارها العربية:

شاقني نائح من الأطيـار
هـاج سقمي وهـاج لـــي تذكاري
قلت للطير لِمْ تنوح وتبكي
في دجى الليل والنجوم دراري!

ومثل أبي نصر محمد بن جبار العتبي من مدينة الري، وهو مؤلف كتاب تاريخ يميني» باللغة العربية، وهو عن تاريخ الدولة الغزنوية (فترة حكم سبكتكين ومحمود الغزنوي) ، ومن أشعاره:

له وجه الهلال لنصف شهر
وأجفان مكحلة بسحــرِ
فعند الابتسام كلَيل بــدر
وعند الانتقام كيوم بدر

أما أبو القاسم أبو المنصور بن علي الغزنوي فكان كاتباً وشاعراً زار الشام والتقى بالمتنبي في بغداد وأُعجب به المتنبي كثيراً.

أدب المهجر الشرقي وأدباء الهند

اتسعت دائرة الدول الإسلامية في الهند زمان قطب الدين أيبك، وانتشرت المدارس الإسلامية في طول البلاد وعرضها انطلاقاً من شعور السلاطين والأمراء والمشايخ بأن عليهم واجب نشر الدين، وقد ذكر ابن جبير (توفي ٦١٤هـ) أنه شاهد الأطفال يدرسون القرآن الكريم، ويتعلمون الخط من خلال الشعر والأمثال العربية، وذكر ابن بطوطة الشيء نفسه.

ومن العلماء المشهورين في تلك الفترة نذكر رضى الدين حسن بن محمد الصنعاني أو الصاغاني (ولد في لاهور ٥٧٧هـ) الذي سافر إلى العراق والحجاز ودفن

بمكة المكرمة (٦٥٠هـ)، ومن مؤلفاته : مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية، ومجمع البحرين في اللغة، وفي هذه الفترة عاش شاعران هما قاضي عبد المقتدر بن محمود الكندي الشرعي، وهو من بلدة تهانيسر، وله قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيها:

يا سائق الظعن في الأسحار والأُصُلِ
سلم على دار سلمى وابك ثم سلِ

أما الشاعر الآخر فهو تلميذه الشيخ أحمد تهانسيري، وله قصيدة دالية يقول في مطلعها:

أطار لبي حنينُ الطائر الغردِ
وهاج لوعةُ قلبي التائه الكمدِ

وفي زمان الخلجيين عاش عالم يدعى صقر الدين محمد عبد الرحيم الأموي الشافعي الهندي (توفي ٧١٥هـ) زار البلاد العربية والتقى مع شيخ الإسلام ابن تيمية في دمشق في شهر رجب ٧١٢هـ، وحدثت بينهما مناقشات ومناظرات شهدها علماء ذلك الزمان، ومن مؤلفاته: الفائق في أصول الدين. أما في زمان آل تغلق فقد برز علماء أدباء منهم ابن تاج الدين الملتاني (توفي بعد سنة ٧٣٦هـ) الذي كتب أول محاولة لتفسير القرآن في الهند، وسراج الدين عمر بن إسحاق (توفي ٧٧٣هـ) الذي تعلم في دهلي ثم سافر إلى الحجاز ومنها إلى القاهرة حيث تقلد منصب قاضي القضاة وله مؤلفات في الفقه الحنفي وعلم الحديث.

أما عن فن الشعر فقد ظهر شعراء لم يكثروا قوله، وكتبوا قصائد لا تكوّن دواوين مفردة إلا أن أشعارهم تستحق الدراسة من حيث قيمتها الجمالية.

كان للهجوم المغولي على العالم الإسلامي أثره المعروف، ورغم ما حدث لدهلي إلا أن المراكز العلمية الأخرى مثل جونبور ومالوه وكجرات وكلبركه وأكرا ظلت مزدهرة. وكما حمل الموحدون مشعل الثقافة العربية الإسلامية بعد زوال سلطان الأمويين من الأندلس، حملت تلك المراكز التي أشرنا إليها مشعل الثقافة بعد سقوط دهلي، وتبدأ هذه الفترة من سنة ٨٠٢هـ . وقد أفادت المنطقة من هجرات العلماء المسلمين إليها، فقد حدث التقاء مباشر بين علماء الهند والعلماء العرب الذين أجبرتهم الظروف السياسية على ترك ديارهم والهجرة إلى الهند، وهكذا ازدهر الأدب العربي في تلك الفترة ازدهاراً ملحوظاً.

العلماء العرب في الهند

ومن العلماء العرب الذين هاجروا إلى الهند وعاشوا فيها الشيخ بدر الدين محمد بن أبي بكر بن محمد القرشي المخزومي الإسكندري (ثم الهندي) والمعروف بابن الدماميني، ولد بالإسكندرية عام ٧٣٦هـ ، وتعلم فيها وفي القاهرة، ثم في مكة، وسافر إلى دمشق، ومنها إلى مصر، ثم إلى مدينة زبيد اليمنية، ومنها إلى الهند، حيث وجد ترحيباً شديداً في الكجرات (٨٢٠هـ) ونال مكانة لدى أمراء الدكن وتوفي عام ٨٢٧هـ في مدينة كلبركه. كان ابن الدماميني شاعراً مُجيداً بالإضافة إلى كونه عالماً من علماء النحو واللغة والمعاجم. مدحه كل من ابن العماد والسيوطي والسخاوي، كما أشاد الأدباء بقصائده ومنظوماته، ومن شعره:

رماني زماني بما ساءني
فجاءت نحوس وغابت سعود
وأصبحت بين الورى بالمشيب
غليلاً فليت الشباب يعود

تراجع الأدب العربي في الهند - الأسباب والنتائج

من علماء العرب المهاجرين إلى الهند نذكر الشيخ علي بن أحمد المهائمي الشافعي النائطي (الدكني). استوطن أهله بلاد الدكن والكجرات بعد أن هربوا من المدينة المنورة خوفاً من الحجاج بن يوسف الثقفي، وقد توفي عام ٨٣٥هـ ودفن في مهائم القريبة

ومن الأدباء الشعراء العرب الذين هاجروا إلى الهند الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن بارك بن عبد الله بن علي الحميري المعروف ببحرق الحضرمي، ولد عام ٨٦٩هـ وهاجر إلى الهند سنة ٩٣٠هـ حيث عاش في الكجرات، له رسائل أدبية رائعة كتبها إلى والي اليمن عامر بن عبدالله، وقصائد رائعة.

ويعد الشيخ زين الدين المعبري المليباري (المالاباري) أديباً وعالماً له مؤلفات في السيرة والفلسفة والنحو، وله أيضاً قصص الأنبياء من آدم حتى داود عليهم السلام، وله "تحريض أهل اليمن على جهاد عبدة الصلبان".

كان الشيخ مجيداً للعربية، له قصائد ومنظومات تكمن أهميتها في كونها لشاعر عاش بعيداً عن موطن العربية، بعيداً عن بيئة الشعر والشعراء العرب. ولهذا

نلاحظ أن قصائده لا تخلو من التصنع والتكلف، وقد انتشرت قصائده بين الناس وخاصة طلاب العلم، حتى إن قصيدته الأولى طبع لها ثلاثة شروح، منها شرح كتبه أبو بكر الدمياطي وطبع بمصر ١٣٠٠هـ، وشرح كتبه محمد الجاوي وطبع بمصر أيضاً ١٣٠١هـ، وشرح لابن المؤلف نفسه وهو عبد العزيز المعبري طبع ١٢٩٢هـ، وهذا نموذج من أشعاره:

الحمد لله الموفق للعلا
حمداً يوافي بره المتكاملا
ثم الصلاة على الرسول المصطفى
والآل مع صحب وأتباع ولا
تقوى الإله مدار كل سعادة
وتباع الهوى رأسُ شر حبائلا

وفي عهد الدولة المغولية زمان السلطان أكبر ومن جاؤوا بعده تراجعت اللغة العربية، وتناولت اتجاهات التأليف بالعربية مجالات مختلفة في مقدمتها علم التوحيد، وازدهرت المؤلفات في علم الكلام والتصوف، إلا أن علم الحديث كان من أهم المجالات، فقد نال اهتمام معظم علماء تلك الفترة، واهتم العلماء أيضاً بعلم الفقه، وازدهرت الكتابة بالعربية في علم التاريخ.

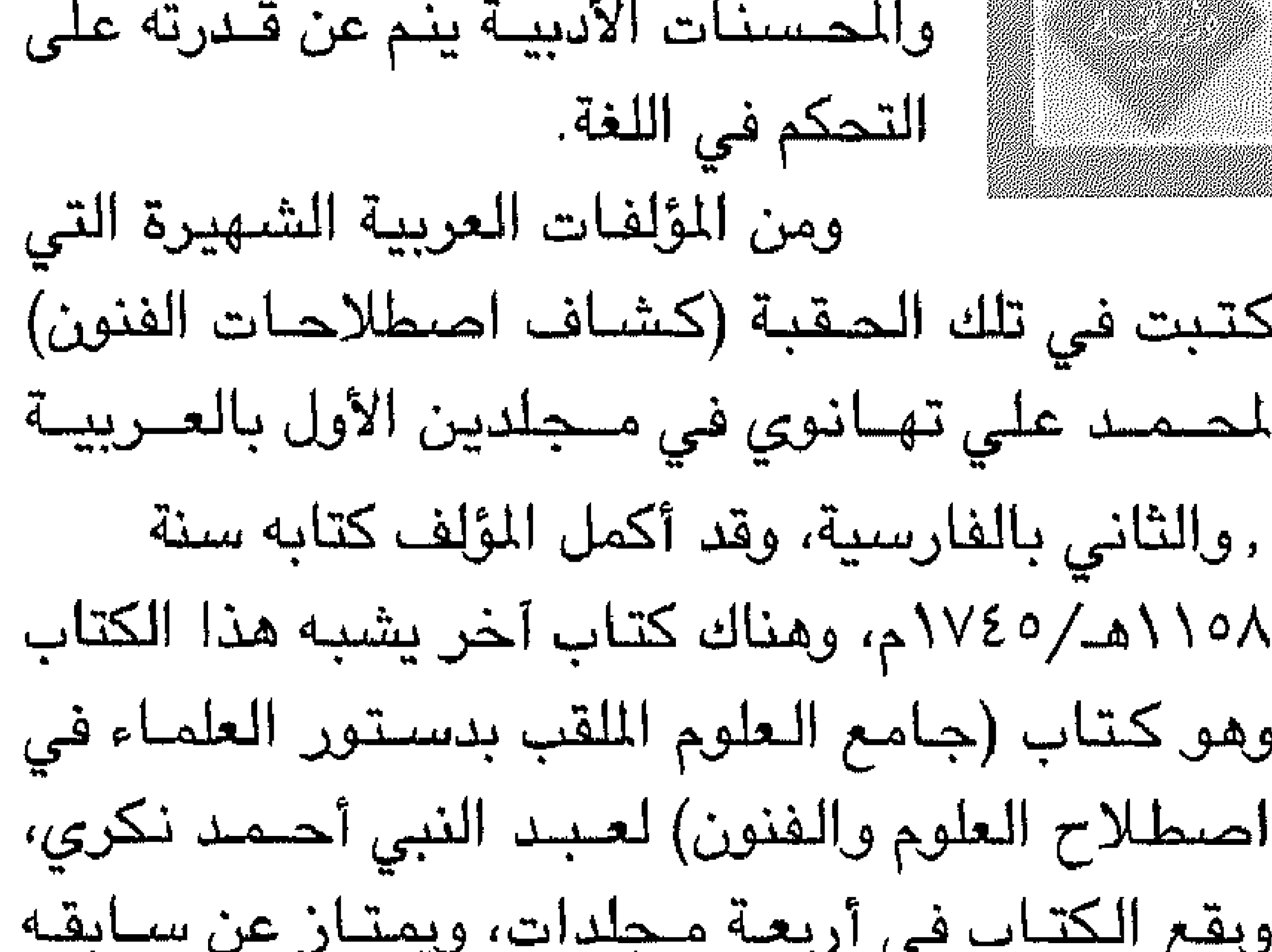
كتب مفتي قطب الدين محمد بن علاء (ولد بلاهور ٩١٧هـ ودرس في مكة ومصر) كتاباً بعنوان "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام"، وجاء في مقدمة كتابه:

"جمعت هذه الأوراق من أخبار ذلك العارف الوراق، تسير به الركبان إلى سائر الآفاق، وتنير في صفحات الدهر كالشمس في الإشراق، وتحفظ في خزائن الملوك والسلاطين كأنفس الأعلاق، فكان كتاباً حسناً في بابه، ممتعاً لمن تعلق بأسبابه، أنيساً تجمل مؤانسته، وجليساً لا تمل مجالسته، جمع بين لطائف تاريخية، وأحكام شرعية، ومواعظ نافعة وأحكام بارعة، سميته كتاب (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام)...".

وكتب زين الدين بن عبد العزيز المالاباري (تاريخ مسمى تحفة المجاهدين في بعض أحكام البرتكاليين) وطبع في حيدر آباد. وقد شهد عهد أورنكزيب اهتمام البلاط بالعربية نتيجة لما أصدره السلطان من فرمان بالاهتمام بالعلوم الدينية والتركيز عليها، ولو كان الطريق البحري إلى البلاد مفتوحاً لازدهرت العربية في شبه القارة، إلا أن سيطرة البرتغاليين والإنجليز والفرنسيين على البحر عطلت إلى حد كبير تبادل المعرفة والعلوم بين أهل المنطقة والبلاد العربية.

صمود الأدب العربي في الهند

رغم تضييق الخناق على المسلمين في الهند، وقطع الطريق البحري بينهم وبين البلاد العربية، بالإضافة إلى تدهور أحوال الدولة المغولية، وتدهور العلوم العربية والإسلامية بالتالي، فإن بعض العلماء نهضوا بأداء خدمة جليلة للغة العربية وعلومها، ومن بين هؤلاء برز سيد أبو بكر سورتي (متوفى ١١٢٨هـ/ ١٨١٥م) وكان قد هاجر من اليمن إلى سورت (المنصورة) في الهند، واشتهر بكتابة المقامات الهندية على طريقة مقامات بديع الزمان والحريري، وموضوعات مقاماته وشخصياتها هندية، وأسلوب المؤلف جزل وفصيح، واستخدامه للسجع والمحسنات الأدبية ينم عن قدرته على التحكم في اللغة.



ومن المؤلفات العربية الشهيرة التي كتبت في تلك الحقبة (كشاف اصطلاحات الفنون) لمحمد علي تهانوي في مجلدين الأول بالعربية والثاني بالفارسية، وقد أكمل المؤلف كتابه سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م، وهناك كتاب آخر يشبه هذا الكتاب وهو كتاب (جامع العلوم الملقب بدستور العلماء في اصطلاح العلوم والفنون) لعبد النبي أحمد نكري، ويقع الكتاب في أربعة مجلدات، ويمتاز عن سابقه بحسن ترتيب المواد، رغم أن السابق يفوقه من حيث الحجم. أما شاه ولي الله الدهلوي (ولد في دهلي ١١١٤هـ/١٧٠٣م) فهو معروف لدى قراء العربية، وقد تميز بأسلوب عربي فصيح بليغ، وكان خطيباً مفوهاً بالعربية، خطب في الحجاز بين العلماء، كما طبعت كتبه في مصر وبيروت والهند وباكستان ومن أشهر كتبه (حجة الله البالغة).

ومن شعراء تلك الفترة محمد علي حزين أصفهاني (ولد عام ١١٠٣هـ/ ١٦٩٠م) عاش في دهلي أربع عشرة سنة، وزار عدة مدن بالهند، وتوفي عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م) ودفن في بنارس بشمال الهند، وأجاد الشعر بالعربية، وكانت أشعاره العربية ذات طابع فارسي وهذه نماذج منها يعارض فيها لامية العجم:

وليس عنك سواد العين منصرفاً
مهما تشاهد بالتدعيج والكحلِ
اسمع كلامي ودع لامية سلفت
الشمس طالعة تغنيك عن زحلِ
فوالذي حجت الزوار كعبته
وكم هنالك من داعٍ ومبتهلِ
جرى مجاري دمعي حب حضرته
وأشرق الشوق في صدري بلا طَفَلِ

حسان الهند

ومن الأدباء والعلماء نذكر الشيخ غلام علي آزاد بلكرامي (توفي ١٢٠٠هـ)، عشق السفر والتجوال، فسافر في أرجاء الهند ووصل إلى الحجاز، له عشرة كتب بالعربية، ومثنوي (مزدوج) في بحر الخفيف يضم سبع عشرة حكاية منظومة. وله قصيدة نونية من ١٠٥ بيتٍ بعنوان مرآة الجمال، ويرى النقاد أنه أول من خلف ديواناً بالعربية في الهند، فعدد أشعاره في دواوينه يصل إلى ثلاثة آلاف بيت، كما أن كتابه سبحة المرجان يحتوي على سبعمئة بيت. وامتازت أشعاره العربية بما فيها من خيال ورقة معنى، وقد ركز على المحسنات اللفظية، واستعمل التشبيهات والاستعارات الهندية ولقب بحسان الهند. وقد درس أشعاره د. عبدالمقصود الشلقامي، ونال عن بحثه درجة الدكتوراه من جامعة البنجاب عام ١٩٧٤م.

وهذا نموذج من شعره:

برق أضاء من الزوراء يشجيني
يا رب ما باله يبكي ويبكيني
أنى لسان يؤدي شكر أنعمه
بالماء والنار يرويني ويوريني
هويت حسناء أسعى في إراحتها
وتلك في غاية الإيذاء تؤذيني
لا يذهب الغلَّ ماء المزن من كبدي
بل ماء ياقوتة اللمياء يرويني

وممن قرضوا الشعر العربي في الهند محمد باقر آكاه، وهو من أدباء الشعر بالهند، وكان معاصراً لآزاد بلكرامي، له العشرة الكاملة، عشر قصائد على طريقة المعلقات، وله أيضاً المقامات على طريقة مقامات الحريري. ومن أشعاره:

لا تنظر قطُّ إلى أسفي
لا تسأل حالي في الألمِ
«آكاه» تناهت حيرته
أدركه إلهي بالكرم

ومن الشعراء أيضاً شاه عبد العزيز دهلوي وهو ابن شاه ولي الله الدهلوي (ولد في دهلي ١١٥٩هـ/١٧٤٦م) كتب عدداً من القصائد العربية. أما شاه رفيع الدين الدهلوي فهو أيضاً ابن شاه ولي الله، وقد درس مع أخيه شاه عبد العزيز، وترجم معاني القرآن الكريم إلى الأردية، وكتب شعراً بالعربية ومن أشهر أشعاره قصيدته التي رد بها على قصيدة ابن سينا المشهورة (قصيدة الروح) يقول فيها:

يا أحمد المختار يا زين الورى
يا خاتماً للرسل ما أعلاكا
هل كان غيرك في الأنام من استوى
فوق البراق وجاوز الأفلاكا
واستمسك الروح الأمين ركابه
في سيره واستخدم الأملاكا

وهكذا ظل الاهتمام بالعربية - علومها وآدابها - والتأليف بها في شبه القارة الهندية سمة واضحة على مدى عدة قرون، وتنوعت المؤلفات بها بين علوم الدين الإسلامي وعلوم اللغة والأدب.

تراجع الأدب العربي في العصر الحديث

بعد فشل الثورة التي اشتعلت ضد الإنجليز في الهند سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٧م حاول المحتلون القضاء على التعليم الديني، وأصبحت المدارس العربية التي كانت بالأمس مملوءة بالطلاب خاوية على عروشها، وزاد تطاول الإنجليز على المسلمين والإسلام. ورغم هذا ظهر علماء وأدباء أفاضل مثل مولانا فاضل خير آبادي الذي قرض الشعر بالعربية، واشتهر بقصيدته التي نشرت مع كتابه (الثورة الهندية) بالعربية، ومن أشعاره:

إن لم تصب نظرة من أعين نُعُسِ
فمن نفى النوم من عينيك في الغلسِ
من استنام إليها سهَّـرته وكم
ممن أنامتـه من يقظان محتـرس

ومن علماء اللغة العربية والأدب العربي في شبه القارة فيض الحسن سهارنبوري (ولد عام ١٨١٦م)، فبالإضافة إلى أشعاره العربية كتب (تعليق على الجلالين) و(التحفة الصديقية) و(شرح المعلقات السبع) وله أشعار بالفارسية والأردية، وفي شرحه للمعلقات السبع شرح الألفاظ الصعبة والتراكيب النحوية، واستشهد بشعر الشعراء في الأماكن الصعبة، وقد توفي عام ١٨٨٧م عن واحد وسبعين عاماً، وهذا نموذج من أسلوبه النثري:

"لما كانت السبع المعلقات كالسبع الشداد، ولم يسلك شارح من شراحها مسلك السداد، وقد تناولها المولعون بفنون الأدب، وتداولها المغرمون بلسان العرب، أردت أن أشرحها شرحاً وافياً، وأكشف عنها كشفاً كافياً".

أما نواب سيد صديق حسن خان قنوجي فهو غني عن التعريف (ولد ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م) له تفسير بالعربية يقع في عشرة مجلدات، وله شرح لصحيح البخاري، وفي اللغة له (البلغة في أصول اللغة) وكتب أخرى كثيرة.

ومن العلماء الأفاضل مولانا عبد الحي لكهنوي الذي يعد بحق أديباً بالعربية، وهو مؤرخ وباحث (توفي ١٣٤١هـ/١٩٢٣م) ومن أهم أعماله (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ومن كتبه أيضاً (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف)، وله (الثقافة الإسلامية في الهند) وهو مطبوع في دمشق.

ونذكر هنا مولانا أشرف علي تهانوي (توفي ١٩٤٣م) ومولانا شبير أحمد عثماني، ومولانا أصغر علي روحي أستاذ اللغة العربية وآدبها بالكلية الإسلامية بلاهور (توفي ١٩٥٤م)، وشيخ الأدب في ديوبند مولانا إعزاز علي ديوبندي (توفي ١٩٥٧م) ومن مؤلفاته: شرح حماسه، شرح متنبي، ونفحة العرب. والدكتور مولوي محمد شفيع (توفي ١٩٦٣م) وهو أشهر أساتذة الكلية الشرقية بجامعة البنجاب ورئيس دائرة المعارف الإسلامية (بالأردية) وله كتابات معتبرة بالعربية.

ولا يفوتني أن أشير إلى العالم الشهير والأديب الفذ الذي تمتع بحافظة قوية حوت بداخلها آلاف الأشعار العربية وهو الشيخ عبد العزيز ميمني الراجكوتي (توفي ١٩٧٩م) الذي زار البلاد العربية وكتب عدداً من المقالات بالعربية منها: أبو العلاء وما عليه (ط القاهرة ١٩٣٣م) وحقق عدداً من الرسائل والكتب العربية: الوحشيات لأبي تمام، وديوان حميد بن ثور الهلالي، وديوان سحيم العبد، وكتاب التنبيهات لعلي بن حمزة الأصفهاني.

أما الشيخ أبو الحسن الندوي فهو عالم وأديب وداعية كبير، ويمكن للقارئ العربي أن يعرف قدره لو طالع كتبه مثل: مسيرة حياة ، و(روائع إقبال) الذي طبع عدة مرات في البلاد العربية، ويمكن أن يطالع كتاب (أبو الحسن الندوي بحوث ودراسات) الذي أصدرته رابطة الأدب الإسلامي العالمية عنه، والعدد(٢٦-٢٧) من مجلة الأدب الإسلامي الخاص بالشيخ رحمه الله، ففي هذه المطبوعات إشارات تكشف عن بعض جوانب شخصيته.

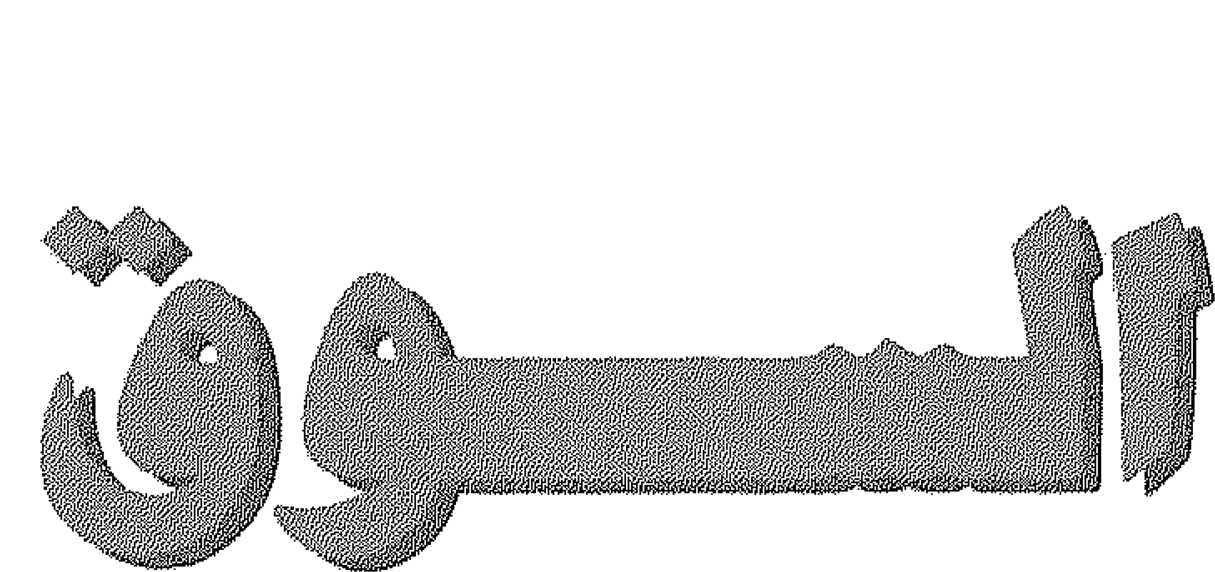

د. محمد الربيع

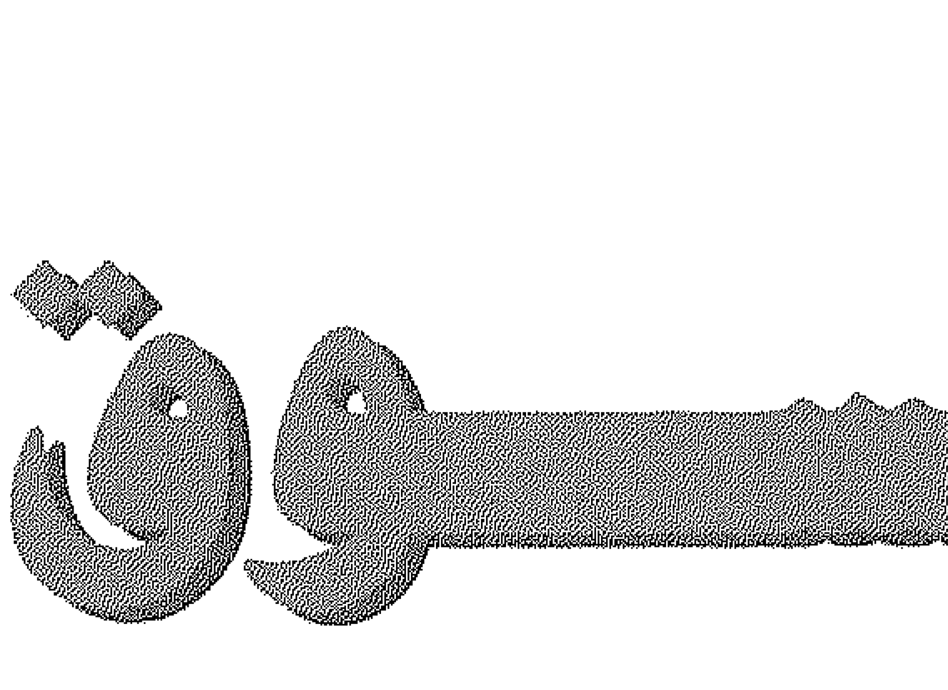
والآن، ألا يستحق الأدب العربي في شبه القارة الهندية الباكستانية أن يُدرس ويُدَرَّس في جامعاتنا العربية؟! ألا تستحق دعوة الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع الرامية لدراسة أدب المهجر الشرقي اهتمام الباحثين والدارسين في عالمنا العربي؟!

أليس من واجب الهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية أن تتولى نشر روائع هذا الأدب؟! ونتساءل ألا يجدر بنا الاهتمام بأدب المهجر الشرقي والأدب الذي ظهر في شبه القارة الهندية خاصة أنه يحمل روح الأدب الإسلامي؟!

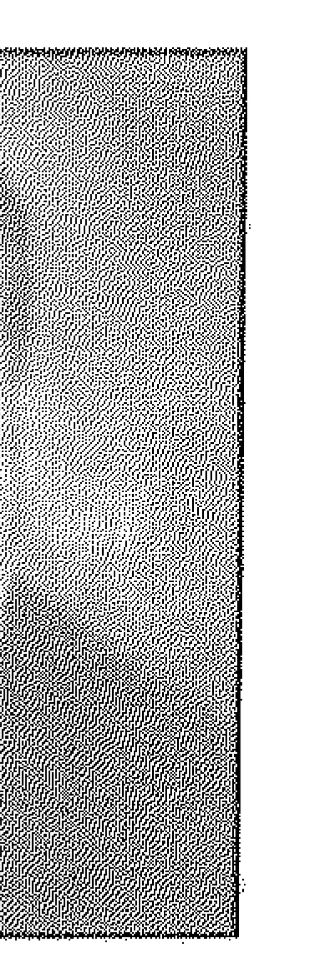
هل هناك من يود أن يكتب بحثاً أصيلاً فيتجه إلى حقل جديد لدراسة الأدب العربي الذي نشأ وازدهر في بيئة غير عربية إلا أنه حمل بداخله روح الإسلام وحافظ على البيئة التي ظهر فيها؟!

إنه لمن الفائدة للجميع أن يتجه الباحثون إلى هذا المجال، وربما تجد هذه السطور صداها، وتجد هذه الكلمات من يُتبعها بأخرى أحسن منها. ■





السوق



بقلم: د. عماد الدين خليل
العراق

أتيح لي أخيراً أن أعمل حارساً ليلياً.. كنت قبل أكثر من عشر سنوات طالباً بالقسم الأدبي في الثانوية الشرقية.. وكنت بسبب من مطالعاتي الموصولة أملك قدرات طيبة في مجالي الخطابة والكتابة، وتوقعت أن أجتاز السنتين بسهولة بالغة، وربما بتفوق، لكن مادة الرياضيات التي لم أحسب حسابها وقفت في طريقي ومنعتني من المضي إلى هدفي..

الويل للغة الأرقام.. ألا يكفي أن يتمرس الإنسان بلغة الحروف والكلمات؟ لكنها مطالب المنهج كما يقولون، ولا بد إذا أردت أن تمضي إلى الجامعة لصياغة المستقبل الذي تحلم به من اجتياز عقبة الرياضيات الكأداء.

لم أوفق في امتحان الثانوية على أية حال، وأعدت المحاولة في سنتين متتاليتين فلم أصل إلى شيء.. وانتهى الأمر بفصلي من المدرسة، وبدأت ملحمة الصراع مع الحياة من أجل ما يسمونه الضمانات المعيشية، وتنقلتُ في الوظائف الصغيرة والحرف والأعمال.. لم أطق البقاء طويلاً في أي منها، فما هي إلا أشهر أو أسابيع حتى أتركها وأبحث عن عمل جديد.

لعله الملل.. لعله الاعتقاد بأنني لست في مكاني تماماً.. وربما، وهذا هو الأرجح، تلك الرغبة المتنامية في التعرف على الأشياء واختبارها والتي اكتسبتها على ما يبدو من مطالعاتي الكثيرة. وإلى جانب هذه الرغبة كان ينبض في طبقة غير مرئية من الأعماق هاجس مقلق ولكنه مغرٍ في أن أكتب.. أن أخرج هذا الهدير الذي يضرب حافات النفس، وينسرب في تياراتها وشعابها، إلى الضوء.. أن أعبر عنه بقوة الكلمة وأجعله شيئاً مرئياً..

ويوماً بعد يوم بدأت أشعر بأنني أعاني من حالة الانشطار المرهق بين ما هو كائن وبين ما يجب أن يكون.. ولم تعد كل الأعمال التي أمارسها قادرة على أن تعيدني إلى التوحّد وأن تمنحني القناعة والرضا..

وطالما حلمت بالتفرغ للكتابة، ولكنني كنت دائماً أسمع أن الكتابة لا تطعم ولا تسقي، وأن علي أن أعمل – أولاً – إذا أردت أن أمنحها الفرصة الحقيقية، وسط ضمانات الحياة اليومية والمطالب المعيشية.

واستوقفني يوماً وأنا أجتاز مركز الشرطة إعلان ملصق على جداره الخارجي شد انتباهي بحبره الجديد وسط مجموعة من الإعلانات الورقية التي حال لونها..

اقتربت قليلاً ورحت أقرؤه وأنا أعاني من العجز والملل لعله يُخرجني – لحظات – من البئر التي أكاد أغوص فيها: إنهم يطلبون حارساً ليلياً لسوق السراي التجاري بأجر شهري لا يتجاوز الثلاثين ديناراً.

مددت شفتي ازدراءً، وطوّحت بيدي اليمنى تعبيراً عن "لا أُباليّتي" وواصلت المسير.. ثم ما لبث خاطر ما أن أخذ يلحّ علي شيئاً فشيئاً، وكأنه يسعى لحصاري

وتضـيـيق الخناق علي، وتسـاءلت: ولم لا؟! أليست هي خبرة جديدة تتميز بالطرافة التي طالما بحثت عنها، دعك من الأجـر الذي لا يكاد يسـمن من جـوع. لكن العـمل نفسه ينطوي على إثارة ما، ويكسر رتابة حياتك المملة، ويمنحك طعماً جديداً؟

دون أن أستشير أحداً.. دون أن أتريث بانتظار اليوم التـالي، قـفلت عـائداً إلى المركـز ودلفت إلى شـعـبـة (الأفراد) وسألت عن الموظف المعني وما لبثت أن قلت له:

– ثمة إعلان عن طلب حارس ليلي لسوق السراي.

أجاب دون اكتراث:

– التفاصيل موجودة في الإعلان نفسه..

كتمت انفعالي وأنا أقول:

– أعرف.. ولكنني أسأل عن إجراءات التعيين..

نظر إلي بتكاسل، ولحَظْتُه يتحول شيئاً فشيئاً إلى دائرة الاهتمام وهو يرى أناقتي الظاهرة كأنه يتسـاءل فيما إذا كان شاب مثلي يقبل على نفسه مهمة كهذه!

قلت بلمّاحية اكتسبتها من كثرة مطالعاتي:

– أعرف.. ولكنه ليس الأجر الشهري..

لم يدرك ما قصدت إليه فواصلت:

– إنها خبرة مغرية.

– ولمن..

– سـأتقدم إليها على أية حال وأرجو أن ترشـدني إلى الإجراءات المطلوبة.

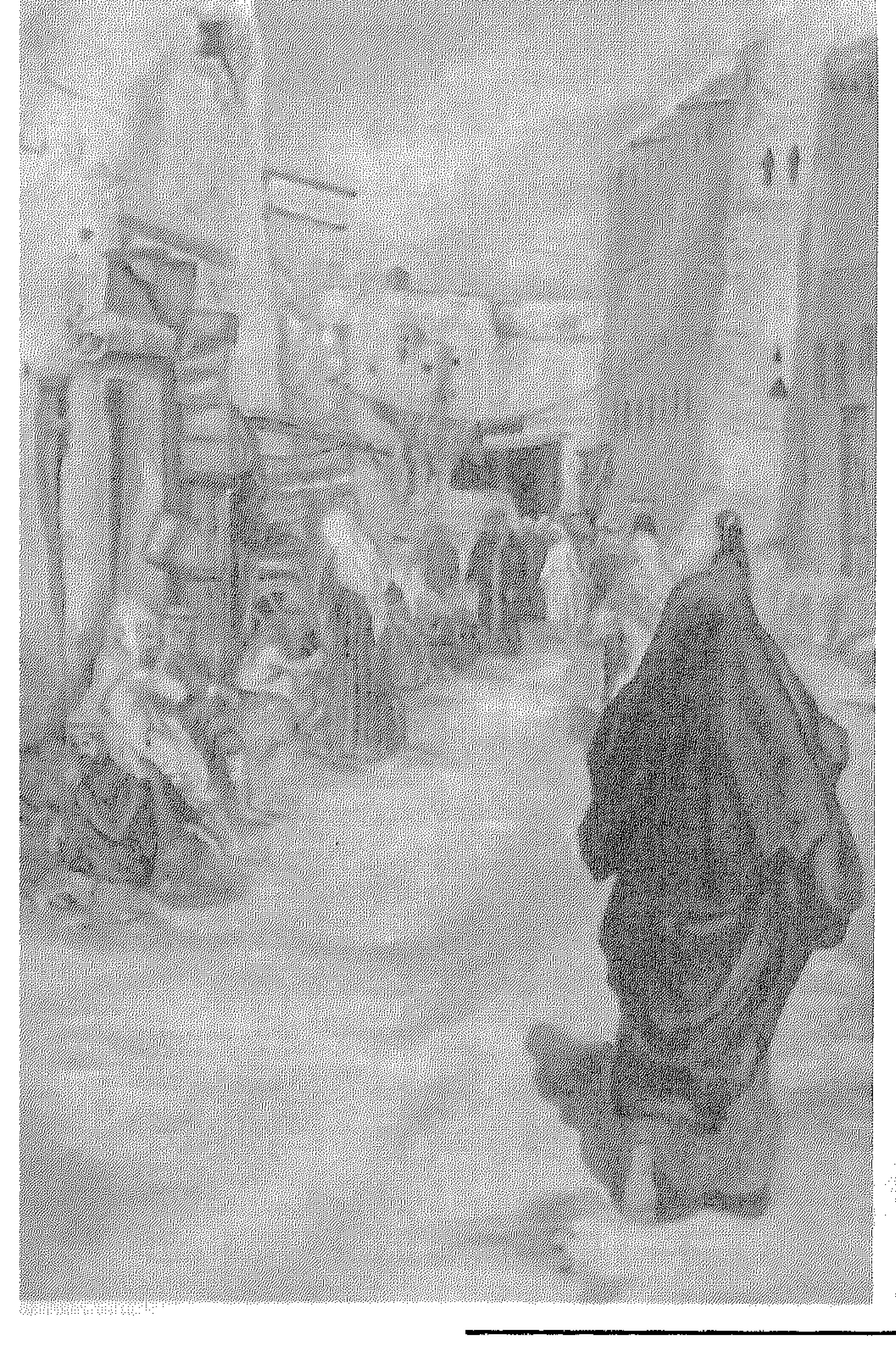
بعد يومين كنت أحمل بندقيتي التي تسلمتـها من المركز وأقف عند مدخل السوق..

كانت الدكاكين الثلاثة الأخيرة تقفل أبوابها، وبدايات الليل تزحف على السـوق، وقلت في نفسي: سبحان الله! وأنا أقـارن بين الصـخب والحـركـة المزدحـمـة والنشـاط الكثيف الذي يعرفه جيداً كل من يجتاز السـوق نهاراً، وبين هذا الصمت والهدوء، والفراغ الموحش الذي يدلف إليه مع بدايات الظلام..

ولعلي – بسـبب مطالعـاتي أيضـاً – حـاولت أن أجري مـقارنة بين وضـع السـوق في النهـار ووضـعـه في الليل.. ولست أدري لم تذكرت الحـيـاة الدنيا نفسـهـا، وتصـورت كمـا لو أن السـوق يعبّر بصدق عنهـا.. فـهـاهي ذي كل هموم الناس، وركضـهـم اللانهائي، وأمانيهم الصغيرة، وجـشـعـهـم الذي لا حـدود له، ولهـاثهم وراء المزيد من الضـمـانات، وتجـاوزاتهم – أحيـانـاً – لمطالب الأخـلاق والضـمـيـر.. لضـوابط الدين والقـيـم.. ها هي ذي كلها تتكشف عن اللاشيء! عن هذا الفـراغ الذي لا يعـد بشيء.

إن الاكتظاظ الذي لم يدع شبراً واحداً من السوق لا تتـحـرك عليـه قدم،أو تشـيـر فـيه يد، أو ترى عـين وينطق لسـان، يغـدو على حين غفلة فضـاءً خلواً من أي شـيء.. فليس ثمة على الإطلاق حركة، أو نأمة، أو إشارة.. ليس ثمة أحد.. لقد تركه أصـحابه ومضـوا.. وهاأنا ذا وحدي قبالة الوحشة والظلمة والفراغ.

أحـسـسـت بشـيء من الخـوف والرهـبـة يتـسلل إلى مفاصـلي فشـددت على مـقبض البندقـية جيداً وكـأنني أحاول الاطمـئنان إلى قدرتهـا على حمـايتي من الوحدة والأذى.. وثمة دفقة عزاء منحتني اطمئناناً أكثر.. فـهاأنا ذا في صـميم التجـربة التي اخترتـها بحرّيتي والتي قد



تشبع فضولي وتمنحني الكثير! لابد من التضحية إذا أردت أن أتعلم!.

معظم أصدقائي، لدى سماعهم نبأ قبولي المهمة، انتقدوني، بعضهم تجاوز ذلك إلى الهزء والاستخفاف..واحد اثنان فقط أدركوا ما أريد، كانوا - مثلي تماماً- يقرؤون بنهم، ويتوقون لحياة تتوحد فيها المعرفة بالواقع.. الكلمة بالسلوك.. وطالما اتهمنا نحن الثلاثة بالمثالية وبأننا خياليون، قد لا نقدر على مجابهة ضغوط الواقع والتوافق مع مقتضياته، وأن الأمر سينتهي إلى إحدى اثنتين شئنا أم أبينا:

الاعتراف بالهزيمة.. أو الجنون!.

من جهتي لم أبه مطلقاً لموقفهم هذا.. لقد اعتدته منذ كنت طالباً في الإعدادية أحلم بأن أصير روائياً كبيراً! وكانوا يقولون بلسان الحال أو المقال: لا تحاول أن تقفز في الفضاء لئلا تسقط وتتكسر!

أجيبهم متحدياً:

- سترون كيف أنني سأنهض عقب كل سقوط لكي أواصل الطريق.

والآن من يستطيع أن يقنعهم بأن قبولي أن أصير حارساً ليلياً يعني أنني أصبحت واقعياً أكثر منهم.. فها أنا ذا أقف على إسفلت سوق السراي لحماية دكاكينه من السرقة! فهو ليس حلماً أو خيالاً.. لكن هذا ليس نهاية الطريق، أو الحلقة الأخيرة في السلسلة.. فهناك مالا يدركونه أو يتذوقونه.. هو.. أن أتجاوز الواقع نفسه إلى ما وراءه.. أن أستمد من حيثياته المنظورة والمسموعة، القيم والمعاني التي تتشكل وتخفق بعيداً عن دائرة الحس.. عن سطح المسموع والمنظور..

ويوماً بعد يوم وأنا أزداد اقتناعاً بخياري هذا.. قلت في نفسي: لعلها أكثر الأعمال التي مارستها تحقيقاً لطموحي.. وسيجيء اليوم الذي ستتحول فيه التجربة، أو تغذي على الأقل،ما كنت أحلم به دائماً..

مع بزوغ الفجر يتنفس السوق من جديد.. دبيب لا يكاد يحس أو يرى، يسري في أوصاله.. وشيئاً فشيئاً يبدأ في تلقي العائدين إلى كدح النهار..

أصوات الأبواب الحديدية تئز بعنف هنا وهناك.. متفرقة، ومجتمعة.. أقدام المارة تجتاز أزقته الفرعية بتثاقل أول الأمر، ثم ما تلبث أن تتجاوز حركتها البطيئة فتغذ السير.. وشيئاً فشيئاً، يتلقى السوق رشقات من المارة الذين يزدحم بهم السوق فيضطرون، بين الحين والآخر، للتدافع بالمناكب والأيدي.. كل واحد يريد أن يصل إلى هدفه بأسرع ما يطيق.. والتجار والباعة يتركون مقاعدهم لكي يبدؤوا حركتهم النّواسية ذهاباً وإياباً تلبية لرغبة هذا المشتري أو ذاك..

ووسط زخات الأصوات التي تعلو وتنخفض كما لو أن "مايسترو" في مكان ما يوزع عليها الأدوار.. تربت على كتفي يد حانية.. التفت وقد ذهلت عن نفسي فأجدني قبالة مراقب البلدية الذي يتسلم عمله في الثامنة من صباح كل يوم.. يتساءل بدهشة عن السبب الذي يبقيني في السوق إلى هذا الوقت المتأخر.. فلا أرد عليه.. يمضي مقتنعاً بصمتي.. ثم ما ألبث أن أغادر المكان.

المقارنة إياها بين رحلة الليل والنهار تلح على خاطري رغم الجهد والسير والإعياء وإغراء النوم.. أجر خطاي بتثاقل صوب البيت الذي يقبع في محلة (جامع خزام) والذي لا يبعد كثيراً عن السوق..

ها هم قد عادوا كرة أخرى.. أقول في نفسي.. والسوق يصير حلبة للسعي المجنون الذي لا يقف عند حد.. أصواتهم تبح وهم ينادون على السلع الساعات الطوال.. أيديهم وأرجلهم تكل وهم يركضون هنا وهناك تلبية لمطالب المشترين.. ألسنتهم تجف وهم يحلفون بأغلظ الأيمان أن ما يقولونه هو الصدق وأنهم لا يعرفون الكذب على الإطلاق..

قد يكون من حقهم أن يفعلوا هذا كله فإن للمعاش أفواها فاغرة وأنياباً حادة تتطلب المزيد. لكنني متأكد أنهم لن يقفوا عند حدود تطمين هذا الذي تفرضه عليهم الحياة.. بل إنهم يريدون دائماً الأكثر، برغم كل شيء، أن يصير وادي الذهب والفضة واديين أو ثلاثة.. وأن تمتلئ خزائنهم بالمال حتى يفيض عن حاجاتهم وحاجة ذويهم.. بكثير..

وأقول في نفسي: لو أنهم يتذكرون - فقط - ما سيصير عليه السوق بعد فراقهم إياه.. لو أنهم يملكون قدراً من الفطنة ليتبين لهم أن الحياة التي أسرتهم بأكثر ما يجب، وسدت عليهم المسالك، هي نفسها هذه السوق وأنها عما قريب سيغادرها أصحابها دون أن يحملوا معهم سوى التراب ويتركونها للوحشة والظلمة والصمت والفراغ..■

سنابل اللهفة

شعر: د. عبدالرحمن صالح العشماوي
السعودية

لم أبكِ إلا أنني لم أسعدِ ... من بعد أن جفّتْ منابعُ موردي

من بعد أن رحل الصفاءُ فما أرى ... إلا غباراً في الطريق الموصدِ

لم أبكِ، لكنّ الدموع تحيرتْ ... في مقلتيّ تحيُّر المترددِ

كلُّ القصائد بعدكم، لم تحتفلْ ... باللحنِ، أو ترفعْ عقيرةَ منشدِ

ماذا أقول لو استبد بيَ الأسى ... من بعدكم، ووقفتُ مكتوفَ اليدِ؟؟

أستنطقُ الليلَ البهيمَ، ووجهُهُ ... كُتَلٌ من الظلماءِ تتعبُ موقدي

أنى يجيبُ، وما تزال نجومه ... عطشى، وثوبُ البدرِ لم يتجددِ؟

أنى يجيبُ الليلُ، وهو موكّلٌ ... بعذابِ كل مولَّهٍ لم يرقدِ؟

أنى يجيب ولم تزل ظلماؤه ... تُسْقى بدمع المستهامِ المسهدِ؟

ماذا أقول، وفي يدي ريحانة ... ذَبُلت؛ أراقب ما سيحمله غدي؟!

هل أسأل الفجرَ الوضيءَ وما رمى ... بصراً إليّ، ولا إشارة مرشدِ؟!

أم أسأل الطير الذي يشدو على ... فننِ الحنين، فما أرى من منجدِ؟!

أم أسأل "الشِّعب الحزين لعله ... يدلي إليّ بما يقرِّب موعدي؟!

أنا هاهنا وجفاف حرفي شاهدٌ ... أني أصوِّب نظرة المسترفدِ

أستمطر السحبَ الثقالَ لعلها ... تلقي إليّ بنظرة المتوددِ

وأقول للآفاق: إني شاعرٌ ... في قلبه لهبُ الأسى لم يبردِ

أنا هاهنا والحب يجري في دمي ... وسحابة الأحزان لم تتبددِ

تمضي بي الطرق الطوالُ وفي دمي ... تنمو سنابلُ لهفةٍ لم تُحْصدِ

طرقٌ، يخاف السالكون جماعةً ... منها، فكيف بمن يمر بمفردِ؟!!

أنا هاهنا لا تحسبيني سالياً ... قلبي على السُّلوان لم يتعودِ

دراسات في الأدب النسائي

الشكل الفني وحرية المرأة في مجموعة جمرات تأكل العتمة

لمنى المديهش*

بقلم: د. سعد أبو الرضا

لعل أول ما تستثيره قراءة هذه المجموعة القصصية: «جمرات تأكل العتمة» قضية «الأدب النسائي والنقد النسائي»، تلك القضية التي نشأت في الغرب في ستينيات القرن العشرين مرتبطة إلى حد كبير بأسماء وجهود: فرجينيا وولف في إنجلترا، وسيمون دي بوفوار [١] وجوليا كريستيفا في فرنسا، وقد ارتبطت جهود هؤلاء الثلاث وغيرهن في هذا المجال بفكرة «الجنوسة» التي تعني «مفهوماً تمحورت حوله الدراسات النسائية في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والبيولوجية الطبية والنفسية، والعلوم الطبيعية والقانونية والدينية، والتعليمية، والأدبية والفنية، وفضاءات العمل والتوظيف، والاتصال والإعلام والتراجم، والسير الذاتية»[٢]، خاصة بعد الدعوة التحررية التي تبنتها الحركات النسائية في الغرب، لرفض دعوى هرمية العلاقة بين الذكر والأنثى التي اصطنعتها الثقافة الزائفة، لكي تعطي الرجل قيمة ليست للمرأة، فتجعله في قمة هذا الهرم، بينما تدنيّ قيمة المرأة في هذا السلم الهرمي، لا لسبب إلاّ للتباين البيولوجي بين الرجل والمرأة[٣]، من ثم كان على المرأة أن تثبت أن التكوين الجسمي ليس معيارا للقيم الثقافية، وأن هذا التقسيم الهرمي إن هو إلاّ إسقاطات تنقصها المسوغات الحقيقية والنظرة العادلة للبشر[٤].

الأدب النسائي والنقد النسائي

وهنا يتجلى أثر الإسلام العظيم منذ خمسة عشر قرناً وقد أرسى دعائم المساواة بين الذكر والأنثى في كثير من جوانب الحياة التي بها تزدهر هذه الحياة وتستقر، بفضل تعاونهما المثمر الإيجابي.. يقول تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٥]، كما يقول جل شأنه: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٦].

هذا الاختلاف في الغرب بين الذكر والأنثى أدى في أحيان كثيرة إلى التحيز لصالح الرجل وما ينشئه من أدب، وتهميش المرأة ثقافياً، مما جعل حركة النقد النسائي تطالب بإنصاف المرأة، وجعلها على وعي بحيل الرجل، خاصة فيما يتعلق بالموروث الثقافي والأدبي، ومن ثم اتجه النقد النسائي أي النقد الذي يتناول أعمال المرأة الأدبية سواء كان الناقد رجلاً أو امرأة

إلى العناية بإنتاج النساء من كافة الوجوه النفسية والاجتماعية والتحليل والتأويل والأشكال الأدبية، وتحديد وتعريف موضوع المادة الأدبية التي كتبتها المرأة، وكيف اتصفت هذه المادة بسمة الأنثوية، التي تتجلى في عالم المرأة الداخلي المحلي (بيئة البيت مثلاً)، وتجارب الحمل والوضع والرضاعة، أو علاقة الأم بابنتها، أو المرأة بالمرأة، وتركيز الاهتمام هنا غالباً على الأمور الشخصية والعاطفية الداخلية وليس على النشاط الخارجي[٧]، علماً بأن هذه الجوانب الشخصية هي في حقيقة الأمر جوانب إنسانية أيضاً، وإن كانت تخص المرأة في علاقتها بغيرها، لكن تجلية هذه الجوانب الإنسانية وتتبع أبنيتها اللغوية داخل الأعمال القصصية يمكن أن يكشف عن تميز فني على أساس اتصال الشكل بالمضمون..

في هذا السياق الثقافي تأتي مجموعة «جمرات تأكل العتمة» لتمثل باكورة الإنتاج القصصي – فيما أعلم– لهذه الكاتبة الواعدة إن شاء الله.

العنوان والدلالة

ولقد أصبح «العنوان» اليوم علما له أهميته في الدراسات الإنسانية، كما احتل عنوان العمل الأدبي أهميته في علم النص وغيره من المناهج النقدية الحديثة، من ثم فللعنوان في هذه المجموعة القصصية أهميته، وذلك يتصل بالتنوع التقني لها، حيث تشكل العناوين التي اتخذتها القصص التسع المكونة لهذه المجموعة ملمحاً بنائياً دلالياً كاشفاً، مرده إلى توظيف كلمات معينة، تتآزر مع بنية الحدث أو حركة الشخصية في الكشف عن الدلالة، ففي القصة التي عنوانها «الراحل» يمكن أن تعني موت الشخصية، لكنها في الوقت نفسه كشفت عن تعلق بطلة القصة به، وحبها له، برغم أنها كانت ضد ما تنصح به أختها وصديقاتها، ومن ثم فهو «راحل» لكنه باق مستقر في وجدان هذه البطلة، ويؤكد تعريف العنوان هذه الدلالة.

وكذلك في «كبرياء جرح» برغم ما يتضمنه من شموخ واعتزاز الشخصية بهذه الصداقة بين البطلة وزميلتها، لكنها سريعاً ما تهاوت وانهارت أمام متغيرات الحياة، مما كان يتطلب إعادة النظر في السلوك السوي تجاه الأخريات، لإعطاء مفهوم الحرية بعدا إنسانياً واقعياً.

وإذا كانت القصة السابقة تعالج علاقة المرأة بغيرها، بالنسبة لمن هن في سن متقاربة، وحدود الحرية التي تشكل هذه العلاقة، فثمة قصة أخرى هي «خط النسخ» وهي تعالج العلاقة بين الفتاة وأستاذتها، وإلى أي حد تتأثر بها، وما حدود الحرية التي نبتغيها في هذا المجال، هل هي تبعية، حتى في تقليد الخط وطريقة الكتابة، أم الاستقلال وتميز الشخصية مع الاحترام المتبادل؟ وهنا نلاحظ أيضاً أن الكاتبة حاولت أن تفرض شخصيتها على الشخصية القصصية، وهي تلجأ إلى مفهوم اللاشعور لتفسير موقف الفتاة من أستاذتها، وكان يمكن أن يتم ذلك دون هذا التدخل، ولا سيما أن القصة قصيرة.

وفي أقصوصة «الحلوى» يتجلى تعارض الإرادات في تشبث الشخصية بما تريد من إصرار على أن يتذوق والد البطلة ما قدمته له من حلوى، لكنه يرفض لما في ذلك من ضرر يمكن أن يصيبه بارتفاع نسبة السكر لديه، في الوقت الذي رفضت البطلة بشدة أيضاً الخِطبة التي زكاها بقوة والداها، وكانا جادين في تقرير ذلك والإصرار عليه، وانتهى الموقف باستمرار كل طرف على موقفه سواء من الحلوى أو من الخطبة، مما يستدعي إعادة النظر فيما صغر وما كبر مما يهم الأسرة، لترسيخ مفهوم سويٍّ للحرية الشخصية.

ويجلي العنوان «الطارق» ثراء الدلالة في احتوائه لكل جوانب الحدث، برغم أنه (طارق) جاء يطلب يد الشخصية لخطبتها، ولأنه «طارق» فمن السهل أن يستجاب لطرقه، أو يرفض، وفعلاً فقد رفض طلبه، وقد كان الرفض بشدة هو الجواب، دون نظر في مسوغات القبول أو الرفض، فهل الحرية المطلوبة، لا مسوغ لها دينا وعقلا؟

وفي قصة «ضنى» ومعناها اللغوي المرض، لكن الفحص الطبي بمختلف وسائله لم يثبت أن هناك مرضاً عضوياً برغم تأكيد الشخصية



> الاختلاف بين الذكر والأنثى في المفهوم الغربي أدى إلى التحيز لصالح الرجل.

على أن المرض قد استفحل في رأسها وألفته، فهل هو الوهم؟ وبذلك تحاول القصة أن تكشف عن ضعف الإنسان أمام الوهم، وهو ما يجب أن تتخلص من الشخصية، لكن الذي يبدو غير مسوغ هنا هو تحول «الضنى» أو الورم إلى حلم كبير.. كبير، فهل ذلك لغز من الألغاز التي افتتحت بها الكاتبة مجموعتها؟

أما قصة «ليلة» ومجيء العنوان نكرة على هذا النحو، فهو يشعر القارئ بغرابة هذه الليلة، التي حاولت الشخصية فيها أن تسير في الطريق العام وجهاز التسجيل في حقيبة يدها يسجل مشاكسات من يعترض طريقها من الشباب اللاهي العابث، الذين لم ينقذها منهم إلاّ بعض أفراد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذين مثلوا لها بإشراق وجوههم الخلاص والاطمئنان، وذلك بعد إسلامي يكسب القصة طابعاً محلياً سعودياً، كما ينقل إلى القارئ أو القارئة وجوب التحقق من الفهم السوي للحرية، وأنه يجب أن يكون في ظل مبادئ الإسلام.

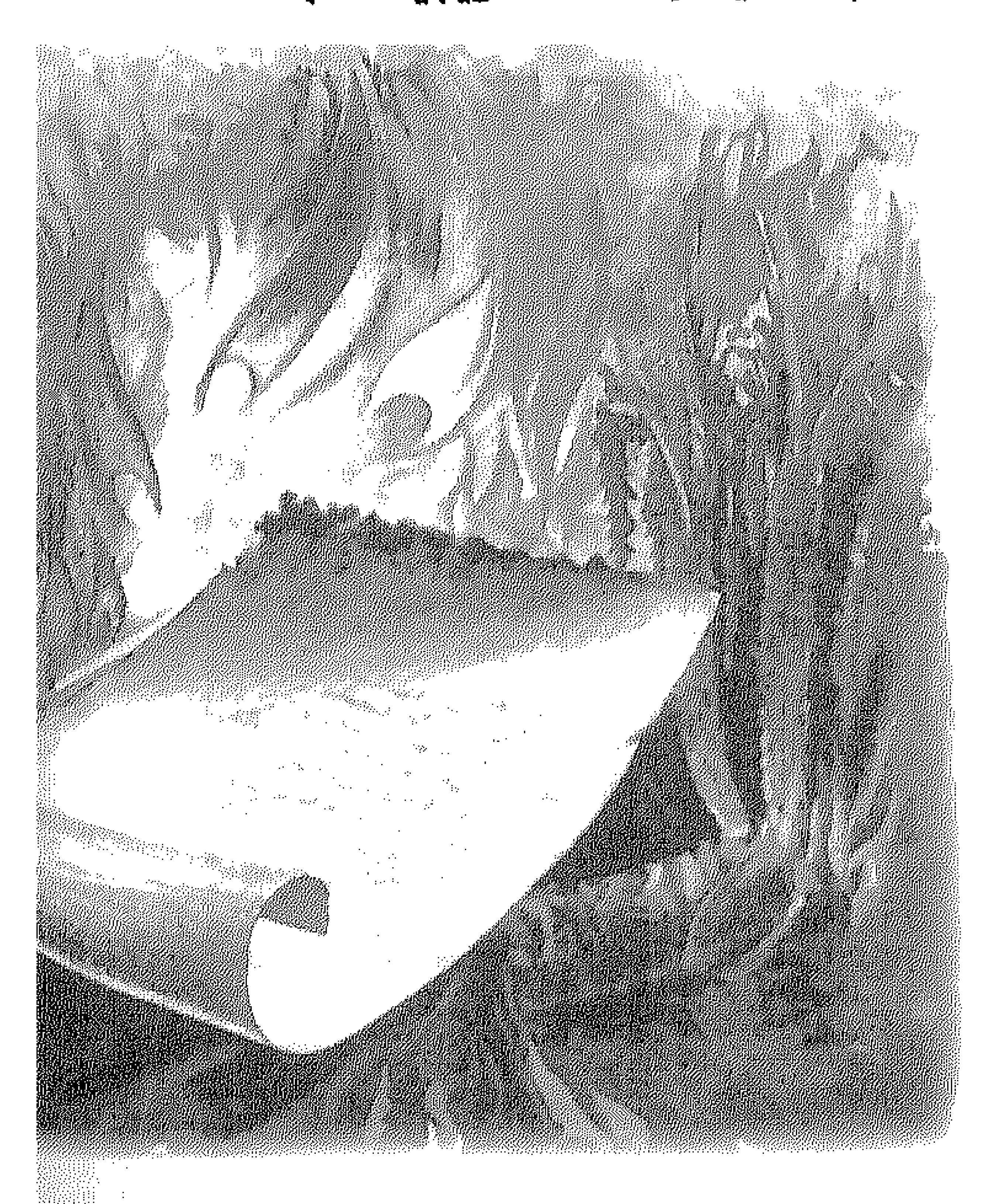
أما عن «طوايا القلب» فهو عنوان أكثر كشفاً لدلالة هذه القصة من غيرها ضمن هذه المجموعة، حيث إن الشخصية تعيش الحاضر والماضي معاً في لحظة واحدة، فهي قصة حب ماضية، لكن الشخصية بفعل شيخوختها تعيشها حاضراً، وهنا تلتمس الكاتبة في مفهوم اللاشعور محاولة لإيجاد نقطة تنوير لهذه القصة، فتنسب للشخصية القصصية امتياحها من اللاشعور. لكن ما علاقة ذلك بالهدف الإنساني العام لهذه المجموعة وهو الحرية؟ إن التي قامت بالتفسير من جيل آخر غير جيل الشخصية القصصية، فهل تباين الأجيال مسوغ للتناكر بينها بدلاً من أن يكون مجالا للتآزر والتفاهم ؟ وبذلك يتسع مفهوم الحرية ليشمل اتساع صدر كل جيل لغيره ليس على مستوى النساء فحسب، بل على مستوى الرجال أيضا.

وتأتي قصة «جمرات تأكل العتمة» مسك الختام لهذه المجموعة القصصية، وأول ما يسترعي الانتباه، هو هذا التفاعل الحيوي بين كلمات العنوان، فالجمرات مفردها جمرة، وهي قطعة من النار أو الوقود الملتهب، من ثم فهي توحي بالإحراق الشديد المتواصل فهل ذلك الإحراق هو ندم البطلة على تركها مسؤولياتها تجاه زوجها وطفلها وبيتها، بعد أن استجابت لوهم ضياع حريتها وافتقادها المتعة بطفولتها بسبب الزواج؟ ثم ماذا كانت تلتهم هذه الجمرات ؟ إنها تلتهم العتمة، أي شدة الظلام.. ظلام الحياة الذي بدأ يستغرق بطلة القصة. وهل يمكن أن تزيل هذه الجمرات ذلك الظلام؟ هنا تأتي صياغة العنوان في جملة اسمية كاشفة عن استمرارية هذا الحريق النفسي الذي سوف تعيشه البطلة بعد لحظات عندما تستقل الطائرة عائدة إلى بيت أبيها مخلفة وراءها حياتها، بل وحريتها الحقيقية التي لن تشرق إلاّ باضطلاعها بمسؤولياتها تجاه زوجها الحنون وابنها الحبيب، وبيتها الهادئ في ظل حرية تشكلها مقولة حديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

هكذا دون ضجيج أو خطابية دافعت الكاتبة عن حرية المرأة، بطريقة فنية غير مباشرة، كما جعلت المتلقي يدرك أن الموقع السوي هو ما يجب أن تتخذه بطلة القصة، وهو عكس ما قامت به في القصة فعلاً، وهو موقف يستمد أبعاده من الإسلام وتقديره لدور المرأة في بيتها، ومع أهلها، وصديقاتها، وعلاقتها بالرجل أياً كان هذا الرجل.

البناء القصصي وحرية المرأة

وذلك في الوقت نفسه ما يمثل معالم من الأدب النسائي في هذه المجموعة، التي تعالج علاقة (الذات المرأة) بغيرها، القريبين منها،



والبعيدين عنها، الأب والأم، والأخ والأخت، والصديقات، والخطيب والزوج والابن، وإذا كان هؤلاء قد يمثلون غالباً جانب الحياة المشرق في حياة المرأة، فإن هذه المجموعة القصصية تتناول علاقتها بغيرهم أيضاً، ممن يشكلون الجانب المضاد، سواء من حيث المخالفة في الرأي، أو الإساءة إليها، ولذلك تشكل علاقتا «التماثل» و«التقابل» بين (الذات المرأة) والآخرين أهم محورين بنائيين خلال هذه المجموعة القصصية كلها تقريبا.

وقد يصل هذا التقابل إلى درجة الاحتكاك، لكنه لم يتم بين (الذات المرأة) والقريبين منها، أو البعيدين عنها بطريقة عفوية طبيعية فنية، وببساطة قد تصل في أحيان قليلة إلى حد السذاجة، مما يجعلها أكثر اتصالا بالكشف عن الطبيعة البشرية النسائية، مثل قصتيها: «ضنى» و«ليلة»، من ثم تتسلل هذه المواقف برؤاها الإنسانية إلى قلب المتلقي وعقله.

ولعل أهم بعد في هذه الطبيعة الإنسانية الأنثوية الموقف من الحرية بأبعادها المختلفة، خلال حياة الفتاة في بيئاتنا العربية الإسلامية، والكاتبة حريصة على اعتدال مفهوم الحرية وانضباطه، وهو الهدف الذي يتجلى في سماء هذه المجموعة القصصية بتوظيف التنوع المكاني، والتنوع التقني، حيث يتعدد المكان: في المزرعة والبيت، والسوق، والقرية، والمدرسة، وعيادة الطبيبة والجامعة، والمدينة، بل وخارج الوطن في بلاد الغربة.

وبذلك يتاح «للذات المرأة» في قصتها «الراحل» أن تواجه مجتمع الصديقات الذي قد يحكمه أخو إحدى الصديقات، من أجل تنظيم صلتهن بالحياة، لكن بطلة القصة تعتبر ذلك تحكماً وسيطرة من الرجل على المرأة، وتكشف الكاتبة من خلال ذلك عن تعلق البطلة بشخصية أخي صديقتها، ذلك التعلق الذي قد يشي بحبها له، فأيهما الحبيب هنا: الحرية أم الرجل؟ وهكذا يتجلى «التقابل» بين هذين الجانبين، مع حرص الكاتبة على إبراز البعد الإسلامي في تعامل الصديقات مع أخي صديقتهن، من حيث الحجاب والتستر أمامه إذا صادفهن في المزرعة أو حديقة البيت، وذلك ملمح إسلامي أيضاً.

وقد ترفض البطلة الخطبة وتصر على الرفض حتى وإن كان الأب والأم مصرين على إتمامها، بل الأسرة كلها، كما في قصتيها «الحلوى» و«الطارق»، وهكذا تتصل هاتان القصتان بالتقابل المحوري البنائي في هذه المجموعة القصصية، وإن لم تكشف الكاتبة عن أسباب الرفض أو القبول، لكنها تجلي موقف «الذات المرأة» وهي ترفض بشدة، فهل هي بذلك تؤكد البحث عن الحرية.. في مخالفة سنن الحياة؟ وتحاول الهروب من سيطرة الرجل دون إحاطة بالموقف السوي، وماذا يجب عليها؟ وإن كانت لا تتجاوز الأعراف الإسلامية في الحديث مع الأب أو الأم أو الأخت، من ثم فقد تلوذ بالصمت في كثير من المواقف، وإن لم تغير موقفها أو رأيها، وهو صمت يستثير التفكير وإن لم يحسم القضية.

ويمتد «التقابل» البنائي لهذه المجموعة ليكشف في قصتها «جمرات تأكل العتمة» عن الرفض لما تزعمه (الذات المرأة) من سيطرة الرجل خاصة في بلاد الغربة، حيث تعيش البطلة حياتها كما تحب، فتهجر زوجها وطفلها بعناد، برغم أنها تعيش معهما تحت سقف واحد، لكنها تسلك الأفعال التي تتصور أنها تحقق لها الحرية، خاصة بعد اعتقادها أن الزوج قد سرق طفولتها بالزواج منها، وحرمها من متعة الاحساس بها، لكنها في الوقت الذي تزعم فيه مع نفسها خلال «المناجاة» أو «الرسائل» لصديقتها، أنها قد تخلت بذلك عن مسؤوليتها تجاه زوجها وطفلها وبيتها، نجدها «تختلس» النظرات إليهما، خاصة وقد تركت الرضيع لينام بجوار أبيه، كما أخذت تتعلم اللغة الأجنبية، وبرغم ذلك يحرص زوجها على مضاعفة الاهتمام بها في الطعام والشراب وغير ذلك مما يتعلق بالجنين والوضع، وتربية الطفل، بعد أن لفت نظرها إلى خطورة موقفها، لكنها استمرت في عنادها.. الظاهري، وكأني بها مترددة.. فقد كانت تتمنى أن تملأ حياته سعادة.. لكن

- تجلية الجوانب الإنسانية في أدب المرأة وتتبع أبنيته اللغوية داخل الأعمال القصصية يمكن أن يكشف عن تميز فني على أساس اتصال الشكل بالمضمون.

إحساسها الواهم بسرقة طفولتها أفسد ما كانت تتمناه من تحقيق السعادة لمن حولها.. ولنفسها..، ولذلك فقد فوجئت وزوجها يخبرها بأنه قد حجز لها تذكرة السفر للعودة إلى أهلها، وبرغم محاولاتها إفهامه أن الوقت غير مناسب، مع أنها هي التي كانت تلح قبلا على ذلك، ولكنه بعد صبر طويل.. صمم ونفذ..، وتركها لعذاب الحرمان من مملكتها وطفلها الذي كانت تصل إليها صورة شهرية له، ولكن هل ينقذها كل ذلك من بحر الندم الذي غرقت فيه كما صورته أول رسالة إليه وقد افتتحت بها القصة ؟ من أجل فهم غير سويٍّ للحرية ؟، ولو أنها استقامت على طريق رعايتها لأسرتها، وأعادت النظر في علاقتها بزوجها وطفلها لتغير واقعها إلى الأفضل والأمثل.

هكذا من خلال إبراز تناقضات مواقف البطلة، يترسخ لدى القارئ الموقف السوي الذي تحبذه الكاتبة للمرأة، ومن ثم فهي تدعوها بطريقة غير مباشرة إلى السلوك السوي في كل المحاولات التي تخوضها، النظرة الإسلامية الصحيحة.

■ عبرت الكاتبة عن حرية المرأة بشكل فني منضبط يحفظ للمرأة كرامتها وإنسانيتها في إطار ما أقره الإسلام لها من حقوق.

تنوع البناء القصصي

ويتصل تنوع البناء القصصي بالتنوع التقني أيضاً في هذه المجموعة القصصية، إذ نجد بعضها يتضح فيه مفهوم القصة القصيرة الحديث الذي يتمثل في كونها لقطة من الحياة، تحاول الكاتبة فيه حشد رؤيتها وموقفها من الحدث دون استيعاب لتحليل كافة جوانب البناء القصصي، ومختلف عناصره، لذلك فقد تعتني بعنصر واحد فقط حسبما تتسع اللقطة زمانا ومكانا، كأن تحلل بعض جوانب الشخصية كقصتيها : «طوايا القلب» و «خط النسخ»، أو تركز على كشف تطور بعض جوانب الحدث نفسه كما في قصتيها: «كبرياء جرح» و «ضني»، وربما كان ذلك وسيلة فنية للكشف السريع عن رؤيتها لحرية المرأة، وأنها حرية منضبطة، تأخذ من الدين الإسلامي أهم أبعادها سواء في علاقة المرأة بالرجل، أو محاولتها الكشف عن رؤيتها لعلاقة المرأة بغيرها من بنات جنسها، وأعتقد أنها تدعو أيضاً إلى الاعتدال وعدم الشطط في البوح أو العقاب، كما تضاعف من تأثيرها في المتلقي بمثل هذا التصور البنائي، وقد وضح ذلك في قصصها المشار إليها سابقا.

بينما نرى الكاتبة في بعض قصص هذه المجموعة تلتزم الشكل التقليدي الموبساني للقصة القصيرة من حيث إنها حدث له بداية ووسط ونقطة تنوير ونهاية، ولكنها لا تتجاوز في الوقت نفسه كونها تعالج مشهدا حيوياً واقعيا، كما كان يفعل جي دي موبسان، وتشيكوف أحياناً في مثل هذا اللون القصصي، وهي بذلك تكشف عن موقفها ورؤيتها من القضية المعالجة، ألا وهي قضية حرية المرأة وعلاقتها بالرجل، كقصصها: «ليلة» و «جمرات تأكل العتمة» و «الطارق».

وقد تجلى التنوع التقني في هذه المجموعة أيضاً والذات تخاطب غيرها فيما يشبه الاعتراف، أو تخاطب نفسها فيما يشبه النجوى، أو تخاطب القارئ فيما يشبه التقرير، بل قد تتواصل مع أشباهها بوساطة الرسائل المكتوبة، أو ضمير المتكلم المباشر، وكل ذلك خلال لغة مشرقة تكشف عن تناسق بين الأدب النسائي وقضاياه الإنسانية، كما تشي باتصال الكاتبة بالتراث ومحاولة توظيفه برفق ومقدرة في الكشف عن العواطف والمشاعر الإنسانية، خاصة عندما تصبح اللغة التصويرية وسيلتها في الكشف والبوح والتشكيل.

وهكذا يتضح موقف الكاتبة ورؤيتها لحرية المرأة في مجموعتها القصصية «جمرات تأكل العتمة»، وهي حرية معتدلة منضبطة، تحفظ للحياة بهجتها وتقدمها، وهي الحرية التي أرادها الإسلام في ظل تعاون مثمر بناء بين الرجل والمرأة. ■

الهوامش:

* كاتبة سعودية، والمجموعة القصصية إصدار نادي الرياض الأدبي عام ١٤٢٣هـ.

(٢،١) د. ميجان الرويلي و د. سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي،ط٢، سنة ٢٠٠٠م، ص٢٢٣.

(٣) انظر السابق نفسه، ص٨٣.

(٤) انظر السابق نفسه، ص٨٥.

(٥) سورة النحل، آية ٩٧.

(٦) سورة غافر، آية ٤٠.

(٧) دليل الناقد الأدبي، ص٢٢٤.

معارضة عصرية:

أخت القمر

شعر: د. حنان فاروق*
مصر

أفتغضبون إذا ادعيت بانني أخت القمرْ
وجعلت من شعري أساطيراً تخلدُ في الأثرْ
ووصفت حبي كالرؤى تبدو وأحيانا تفرْ
لا تغضبوا مني، فلست أنا الذي صاغ القدرْ!

***

إني أميرة عالم يعني الجمال إذا انتصرْ
قلبي وعقلي واحة أثمارها تبر ودرْ
والروح نور يحتوي حبا به يزهو البشرْ
ودروبها فيها الحياة بحلوها من دون مرْ

***

علمت نفسي أن أرى دنياي في أحلى الصورْ
وأرى صنيعة خالقي ببصيرتي قبل النظرْ
ويكون إيماني امتدادا، موجةً لا تنحسرْ
قدسية لا تنحني، وطهارة لا تنحدرْ

***

إني أطعت شمائلي ، فأبيت أن أحيا لشرْ
أحببت حب البر والسراء والعيش النضرْ
ورأيت في نفسي سلاما مثل طود مستقرْ
يرضى بسكنى روضتي، ما بين جنحي ينتشرْ

***

أحببت نفسي عندما أحببت معنى كل خيرْ
أحببت كل حروف شعريَ ، كل بيتٍ ، كل سطرْ
أحببت فيه مشاعري وتحرري مما أسرْ
أو تنكرون إذا زعمت بأنني أخت القمرْ؟!

***

أخو القمر

(عارض د. ربيع السعيد عبدالحليم**
قصيدة د. حنان فاروق بالأبيات التالية:)

أبدا، «حنان» لقد صدقت وهذه
شمس الأصيل شهيدة وكذا السحرْ
ولقد سعدنا بالقصيد كأنه
شدو البلابل أو ترانيم الوترْ
مزمار داوود سرى بين الورى
أحيا القلوب وبثها أحلى الفكرْ
سبحانه من أودع النفس الكريـ
ـمة نورها فصفت وصارت كالقمرْ

(ثم أتبع الأبيات السابقة بقصيدة أخرى هي:)

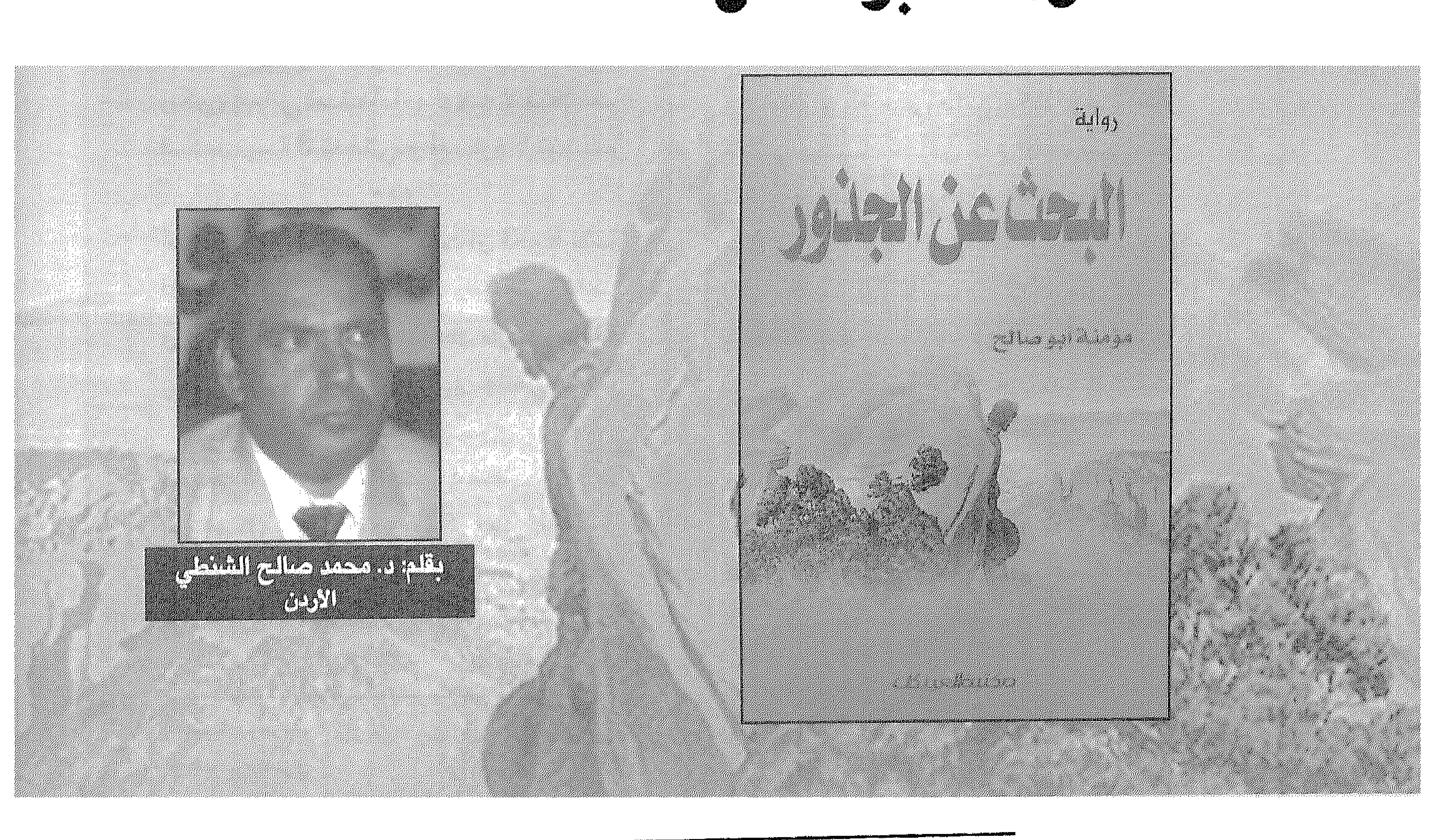
أبدا « حنان» وإنني أيضا أخوه إذا ظهرْ
أفضى إليَّ بسره حين التقينا في السحرْ
ناديته فأجابني: طاب الحديث مع القمرْ
أبصرته مثلي ومثلك خاشعا ملء البصرْ
في ضوئه الفضي منبع حكمة وجنى فكرْ
مثلي ومثلك كائن طاع الإله وقد أمرْ
مثلي ومثلك سابح عبر الزمان إلى قدرْ
مثلي ومثلك عابد وكأنه يزجي العبرْ
وسمعت تسبيحا سرى منه إلى كل البشرْ
وسمعته يدعو الحيارى، من أصيبوا بالضجرْ
يدعوهم أن آمنوا بالله تجتنبوا الخطرْ
وتأملوا الكون الفسيح فينجلي ذاك الكدرْ
وسمعت صوت مؤذن .. فجرٌ جديدٌ قد ظهرْ
والكون أنصت للنداء، والطير أصغى والشجرْ
هيا تعالوا سبحوا إن السعادة تنتظرْ
الروح يؤنسها التقى فتشع نورا كالقمرْ

* طبيبة مصرية.
** طبيب مصري.

دراسات في الأدب النسائي

الرؤية الإسلامية وجماليات الفن في البحث عن الجذور لمؤمنة أبو صالح

رواية «البحث عن الجذور» للكاتبة الإسلامية مؤمنة أبو صالح واحدة من الأعمال السردية المهمة التي أثرت المكتبة الروائية الإسلامية، وهي مع أخواتها حنان لحام وجهاد الرجبي وغيرهما يعتبرن من الطليعة المؤسسة لمشروع روائي إسلامي يعتبر بشكل أو بآخر مرحلة جديدة في تطور هذا المشروع الذي شهد أمجد تجلياته بعد الكاتبين الكبيرين الرائدين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني.



بقلم: د. محمد صالح الشنطي
الأردن

وهذه الرواية التي تعتبر من العلامات المضيئة في طريق الأدب الإسلامي ذات رؤية ساطعة للعلاقة بين الشرق والغرب، وهي تضيف إلى ما سبقها في تراثنا الروائي العربي لدى توفيق الحكيم في «عصفور من الشرق » والطيب صالح في «موسم الهجرة إلى الشمال» وسليمان فياض في «أصوات» وغيرها من الأعمال البارزة في هذا المجال نزعة دعوية شفيفة يستشعرها الأديب المسلم كرسالة عليه أن يؤديها بإخلاص، وقد أوجدت هذه النزعة إشكالية تتصل بالعلاقة بين الأدب بوصفه (رؤية ورسالة) وجماليات الفن، ولعل كثيراً من التوفيق حالف الكاتبة في حل هذه الإشكالية، وقد تمثل في هذا النفس السردي الأصيل بتلقائية وحِرَفية معاً على نحو ما سنلاحظ لدى تحليلنا للرواية، ولكن كان لا بد من التضحية بشيء من قيم الفن أو تكييفها مع مستلزمات الدعوة ظهر في بعض المباشرة والتقرير خلال الحوار بطبيعته الفكرية ونزعته الجدلية.

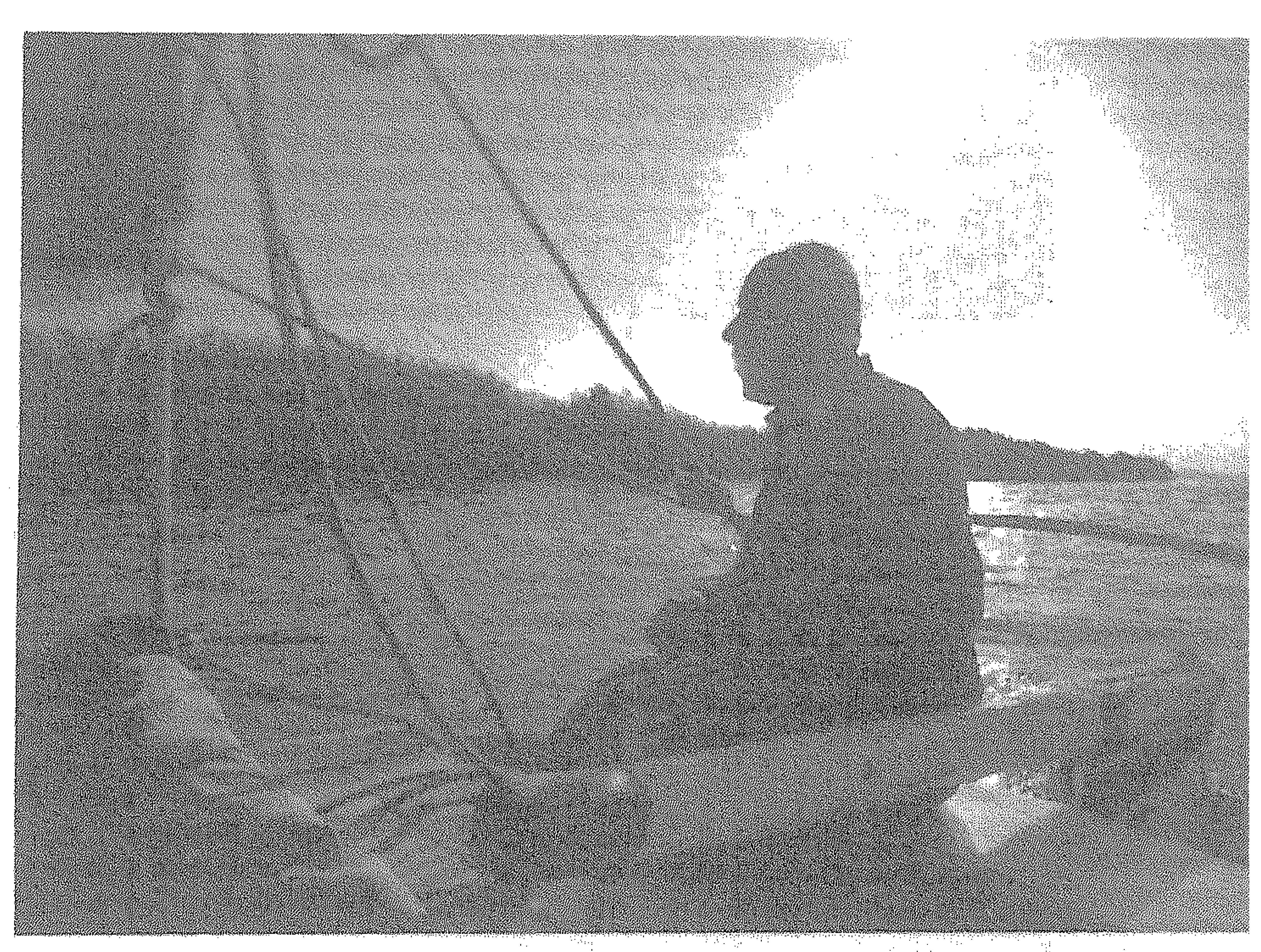
البناء ودلالة العنوان:

وإذا ما بدأنا بالعنوان بوصفه العتبة الأولى التي تقودنا إلى داخل النص سنجد أن كلمة «البحث» ذات دلالة حركية فيها إشارة إلى جهد مبذول وجهاد من أجل الوصول إلى هدف «ما». وهي «مصدر»، والمصدر يدل على حدث مطلق متحرر من قيد الزمان والمكان. ولكن هذا الإطلاق يتم تحديده داخل الرواية عبر وقائع متعينة زمانا ومكانا وطبيعة، أما الجذور فهي تعادل في معناها العام مصطلح الأصول بمختلف دلالاته، وهو مصطلح شائع ،فقد وصفت الحركات الدعوية بأنها أصولية، ولكن الجذور هنا أشمل من المفهوم الأصولي وأدق في دلالتها لأن بطل الرواية يسعى إلى البحث عن هويته المتمثلة في نسبه العائلي، وفي الوقت ذاته فإن من أبرز ملامح هذه الهوية الإسلامَ، فالعنوان فيه حيوية الفعل وهو ما يمنح السرد سمته الجمالية، وكذلك الملمح العقدي بثباته ورسوخه ممثلاً في الجذور.

وقد عمدت الكاتبة إلى تنظيم بنية العالم الفني لروايتها وإقامة التوازن بين الخطاب والتاريخ، لأن الوعي بعلاقات النص يمد الرواية بقوة تركيبية ودلالية، وبالذات فيما يتعلق بالحدث والشخصية، ومشكلة البناء في

■ عمدت الكاتبة إلى تنظيم بنية العالم الفني لروايتها وإقامة التوازن بين الخطاب والتاريخ.

الحدث تتمثل في ترتيب الوقائع التي تشكل «المتن الحكائي» الأمر الذي يفضي إلى «المبنى الحكائي.. وهو مناط الجمالية فيها وأساس الرؤية الدلالية كذلك، والكاتبة قامت بترتيب هذه الوقائع ترتيبا متصاعدا ومتراجعا في آن، وقد بدأت من نقطة البداية على لسان الأم التي تروي حكايتها للابن ثم تبدأ من منتصف الرواية بعد موت الأم حين يقوم برواية الحدث الابن يوسف، وهنا تبرز تقنية التناوب في موقع السارد محددة ما يسمى (بالتبئير) في أدبيات النقد الروائي، فقد أرادت الكاتبة أن تمنح الرؤية سمتها الدلالية عبر الإطلالة الأولى للراوي (المشارك) وهو البطل الذي اعتلى منصة السرد، ولكي يمنح موقفه مصداقيته كان لا بد من التوثيق فنقل عن الأم التي لخصت قصة زواجها من الأب زارعة منذ البداية (المفارقة) التي تشكل العقدة الرئيسة في الرواية جماليا ودلاليا ممثلة في الانتماء إلى القطبين المتجاذبين (الشرق والغرب) مما أدى إلى العمل على استنبات درامية الموقف فيما يختص بالبطل، وبعد تشكيل هذه القاعدة الجمالية التي انطوت على البذرة الملحمية الدرامية عبر الجمع بين النمطين المتصاعد والمتراجع في خط السرد مضت الرواية في تسلسل زمني لم يخل من التقاطع والتوازي بين الحين والحين، أما التقاطع فيتجلى في اختراق التسلسل عبر محطات تدخل فيها عوامل جديدة طارئة تغير مسار الحدث على نحو ما وقع حينما اضطر يوسف إلى الرحيل بعد أن فوجئ بخطبة سلمى في الوقت الذي كان يمني نفسه بالزواج منها، ولكن المسألة لم تنته عند هذا الحد بل جاءت المفاجآت الواحدة تلو الأخرى لتختتم بتحقيق الأمنيات كلها دفعة واحدة : عودة الأب إلى ابنه، والحبيبة إلى ابن عمها، إذ يتزوج يوسف من سلمى التي سعت إليه بمراسلتها لوالده شاهدة على بنوته الصادقة لأبيه.



يشكل بؤرة الحدث وأساس الرؤية في الرواية، فالمعاناة التي تحملها الأب، وأدت إلى غيابه واغترابه، والضياع الذي شعر به الابن بعد موت امه، والرفض الذي جوبه به من قبل سلمى في بداية الأمر كان كله بسبب الشك في هذا الانتماء، وقد نجحت الكاتبة في الحفاظ على تماسك الرواية من خلال إمساكها بهذا الخيط المهم الذي أصبح المحرك الرئيس لأحداث الرواية أو ما اصطلح على تسميته (الدافع) الذي تقوم عليه البنية الروائية برمتها، وقد بدت انسيابية السرد واضحة في هذا الجزء من الرواية منذ أن شرعت الأم بالبوح لابنها بحقيقة الأمر وهي على فراش المرض ورصد وجيب انفعالاته الداخلية إزاء تلك الاعترافات إلى أن غابت الأم عن الوجود تماما.

وقد بدأت رحلة البحث عن الأب في الفصل الثاني بناء على ما سمعه (الراوي المشارك) وهو يوسف من أمه، فبدا النمو الحدثي نمواً عضوياً متواشجاً مع قاعدة الانطلاق الرئيسة في الفصل الأول، وقد واكب البحث عن الأب البحث عن الهوية في تهيئة منطقية كانت جواز المرور إلى الانتماء المتعلق بالنسب، بل سارت عملية تطورالانتماء العقدي جنباً إلى جنب مع الانتماء إلى الأب، وهو ما يخدم القضية الأساسية التي تشكل صلب الرؤية الإسلامية في الرواية، لذا أفاضت الكاتبة في وصف زيارة يوسف للمركز الإسلامي ورموزه الدعوية : الإمام وصلاح الدين ومن قبلهما محمد علي ثم مصطفى، وأدخل في روع المتلقي أن البوصلة الهادية إلى الأب تتمثل في هذا المركز الذي بوساطته ازدهر الأمل.

كان المركز الإسلامي سبيلاً إلى الخلاص من الحيرة التي استبدت بيوسف في بحثه عن أبيه، بعد أن كاد اليأس يطبق عليه تماماً، حيث فتحت أمامه آفاقاً للوصول إليه، وفي – ذات الوقت – كانت الطريق الموصل إلى الإسلام، وكلاهما خطان متوازيان يسيران

بدت الرواية كتيار سردي مستمر تتخلله مشاهد حوارية كثيفة، تميط اللثام عن رؤية الكاتبة، فهي لم تضع عناوين لفصولها ولم تهتم بترقيمها، بل اكتفت بوضع علامات كتابية في نهاية كل فصل ترمز إلى بداية الفصل القادم، وهذه المسألة لها دلالتها، بالإضافة إلى أنه ليس ثمة توازن بين الفصول من الناحية الكمية، فالرواية مكونة من أحد عشر جزءاً، كل جزء بمثابة فصل، بعض هذه الفصول يطول فيصل إلى ثلاثين صفحة علماً بأن عدد صفحات الرواية (١٢٣) صفحة، وبعضها يقصر فلا يزيد عن صفحة.

الفصول واتجاه الحدث :

من ذلك يتبين للمتلقي أن مسألة الفصول من حيث كونها وحدات سردية لم تنل من اهتمام الكاتبة ما تستحق، بل اعتبرت محطات حدثية، إذ المهم هو اتجاه الحدث إلى نهايته المرسومة.

وهذه المحطات التي تكشف عنها المتواليات السردية عبر ما يمكن أن نسميه بالفصول تتمثل في انتهاء المتوالية الأولى بموت الأم على سبيل المثال بعد أن رسخت حقيقة انتماء يوسف إلى أبيه، وهذا أمر محوري

جنباً إلى جنب إذ يوصلانه إلى الجذور التي يبحث عنها ليؤكد هويته الإسلامية.

التحولات والمشاهد الحوارية:

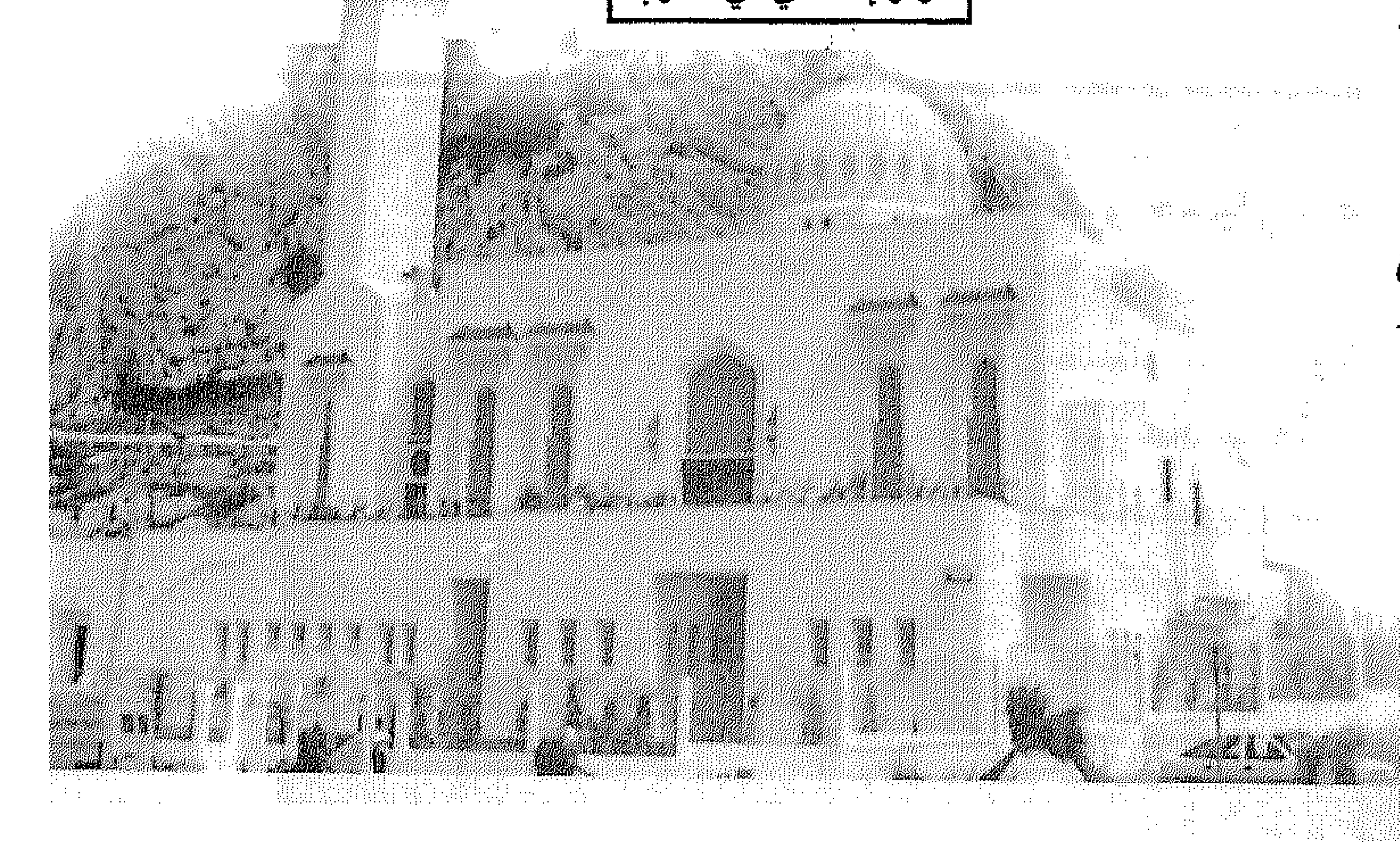
وقد عمدت الكاتبة إلى جعل النقلات المكانية سبيلاً إلى الانعطافات الحاسمة فيما يتعلق بالحدث الروائي منذ بداية الرواية، فانتقال أحمد الراوي إلى أمريكا كان سببا في زواجه من أم يوسف الأمريكية، وانتقال يوسف إلى المركز الإسلامي كانت نقطة تحول في حياته، وكذلك سفره إلى الميناء الذي يؤمه والده، وتنقله معه في قاربه في عرض البحر كان سبيلاً إلى استكشاف أبعاد مأساته، ثم سفره إلى أهله في تلك العاصمة العربية التي لم يذكر اسمها كان طريقه إلى التعرف إلى سلمى التي تزوجها فيما بعد، والتي أدت إلى تأكيد انتمائه لوالده الذي تنكر له، ثم كان لقاؤه بسلمى سببا في إصلاح الأمر واعترافه بيوسف.

من هنا كان المكان سبباً في التحولات الحديثة المهمة، وليس مجرد مسرح أو وعاء للحدث، وقد اهتمت المؤلفة بشخصية المكان فمنحته هويته الإنسانية، وحولته من مجرد مساحة أو فضاء إلى بناء تخييلي له سماته وملامحه التي تؤثر في جوهر تطور الحدث فكالفورنيا هذه الولاية الأمريكية ليست مجرد محطة جغرافية بل هي تضاريس اجتماعية وسلوكية وحضارية، قس على ذلك المركز الإسلامي والعاصمة العربية، وحتى الفضاء الكوني الذي تحركت فيه أحداث القصة كالبحر كان له تأثيره في مسار السرد وتشكيل الرؤية، غير أن المؤلفة لم تعن بذكر أسماء الأمكنة في بعض الأحيان كالعاصمة العربية التي ينتمي إليها أحمد الراوي، فقد أغفلت تماماً، وكأنما أريد لها أن تكون مجرد أنموذج للمدينة الإسلامية في الشرق العربي.

أما فيما يتعلق بالمشاهد الحوارية فإن هذه المشاهد التي احتلت مساحات واسعة من الرواية يبررها الطابع الدعوي لهذا العمل، وإذ كانت الرواية - وفقاً لباختين - أحد كبار منظريها - تقوم على تعددية الأصوات (البولوفونية) وتعدد اللغات، ويمكننا أن نقسم الحوار في الرواية إلى أنواع متعددة بعضها يخدم الحدث ويعمل على تطويره، وهو مرتبط

> ■ منحت الروائية المكان هويته الإنسانية وحولته من مجرد فضاء إلى بناء تخييلي له سماته وملامحه التي تؤثر في صنع الحدث.

على نحو عضوي به، كالحوار الذي دار بينه وبين صلاح الدين الذي وجده في المركز الإسلامي، ووضع يده على أدلة الخيوط التي يمكن أن توصله إلى والده، ولكن بعض مقاطع الحوار طالت، واكتظت بالشروحات المتعلقة بالإسلام وبالعودة إلى التاريخ، فضلاً عن أن هذا الحوار استغرق أكثر من خمس عشرة صفحة. وحوار جدلي على النحو الذي دار بين يوسف وأبيه في الميناء وفي القارب، وهناك حوار فكري، وفي مقابل هذه الحوارات هناك حديث النفس الذي لا يصل إلى مستوى المنولوج الداخلي، غير أن لغته تتسم بالحيوية والحركة عبر تنوع الأساليب ما بين المناجاة والاستفهام والحديث الخالص والحوار المروي، والانتقالات السريعة التي تمنح هذا الحديث حيوية خاصة فضلاً عن رشاقة العبارة، واستثمار ضمير المتكلم في الرواية منح السرد دفئاً وحميمية وبدا أقرب إلى البوح الوجداني الحميم،



مركز إسلامي في الغرب

فضلاً عن الحرص على الوصف الخارجي ذي السمة الشعرية لمظاهر الكون بما يجسد الحالة النفسية.

« بدأت أتأمل ساحة المدينة الذي بدأ يختفي بالتدريج وبدأ نور الشمس يغمر المكان، وكان الهواء بارداً منعشاً وصوت النورس يقطع الصمت بحدته... إلخ»ص٤٤.

لقد نجحت الكاتبة في استنقاذ السرد من بين أنياب الملل الذي غالباً ما ينجم عن الحوارات ذات الطابع الفكري، وذلك عبر اصطناع لغة حوارية رشيقة العبارة، وإن بدت حمولتها الفكرية في بعض الأحيان فوق طاقة الحوار الروائي.

الحبكة والحكائية:

ولا بد من الإشارة هنا إلى النزعة الحكائية الشعبية التي تعتمد على المفاجآت وكسر التوقعات، فالحديث عن الشامة التي كانت من الأدلة على بنوة يوسف لأبيه، وكذلك استكشاف موقف سلمى الحقيقي بعد أن دب اليأس في قلبه من إمكانية الزواج بها، كذلك المصادقة التي تمثلت في إعجاب أسامة صديق يوسف بسلمى وتقدمه لخطبتها، كل ذلك جعل تقاليد الحكاية الشعبية تتسلل إلى الرواية، ولكن الكاتبة وظفتها توظيفاً جيدا من أجل تشكيل رؤيتها الإسلامية، كذلك فإن حسن استثمار التفاصيل جعل الرواية بمنأى عن الترهل الذي كادت أن توحي به تلك المشاهد الحوارية المطولة.

والحبكة في الرواية بسيطة شديدة الإيحاء بالمغزى، فيها بعض التشعبات التي كان يمكن أن تفسد تماسكها لولا أن الكاتبة استطاعت السيطرة عليها وعملت على توظيفها، وكأول عمل روائي للكاتبة يعتبر إنجازاً متقدماً، ولعل الكاتبة تسعى مستقبلاً إلى تشكيل بنية روائية ذات معمار فني يفضي إلى رؤية مركبة أكثر غنى وأقل مباشرة.

ولعل هذا يقودنا إلى سؤال بالغ الأهمية وهو: ما مدى استفادة الكاتبة من رواية «الطريق» التي يتشكل خطها الدرامي عبر نفس (الثيمة) أقصد (موضوع) البحث عن الوالد فصابر سيد الرحيمي بطل «الطريق» باحث له أمه بأسرار أبيه وهي تشارف على النهاية، وكذلك فعلت إيلين أم يوسف التي أخبرته بقصة أبيه في اللحظات الأخيرة من حياتها، ولكن نجيب محفوظ أراد من وراء رحلة البحث عند صابر شيئاً آخر غير الذي أرادته مؤمنة أبوصالح، فقد جعل الكاتب بطله ينتهي إلى السجن، ينتظر الحكم عليه بالإعدام، وعمل على ترميز كل خطوة يخطوها في طريق البحث، وفتح باباً للتأويل بلا حدود ،بينما عمدت مؤمنة إلى إنقاذ بطلها من الضياع، ولم تجعل هناك مجالاً للتأويل أو التحليل، ورحلة البحث عن الأب هذه فكرة راسخة في كثير من النماذج الإبداعية في الآداب العالمية ابتداء من « أوديب ملكاً» لسوفكليس وانتهاءً بالبحث عن الجذور، فقد خرج أوديب يبحث عن حقيقة نسبه، ومنذ خروجه بدا وكأنه مدفوع بيد خفية قررت مصيره ودفعته في النهاية إلى طريق مغلق أدى إلى تحطيمه، وكذلك صابر بطل الطريق الذي انتهى إلى مصير مقارب.

ولعل هذه المقارنة تبدو معتسفة بين كاتب بحجم نجيب محفوظ وكاتبة تسعى إلى تحقيق هدف آخر مختلف وهي تبدأ خطواتها الأولى في عالم الإبداع الروائي، وقد تسلحت برؤية إسلامية سلامية.

نتمنى لمؤمنة المؤمنة برسالتها أن تواصل عملها وأخواتها وإخوانها في إبداع روائي إسلامي من أجل تأسيس مشروع الرواية الإسلامية المستقبلية.■

إلى الشاعر بدر شاكر السياب

سعيد عاشور
مصر

قم يا صديقي وابتهل
لا تبتئس
عشتارُ حُلمكَ لم تعد
تموز عادَ مقنعاً
لا للخصوبةِ إنما
من كفهِ،
جفت منابعُ نهرنا
قم يا صديقي

وانظر القوم الذين تبعثرت خطواتهم
قم يا صديقي كي ترى
تلك الجنان الزائفاتِ ستقترب
في كف دجالٍ اشر
في كفهِ الأخرى سنابل من لهب
قم يا صديقي وابتهل
لا تبتئس
ضاع الوطن

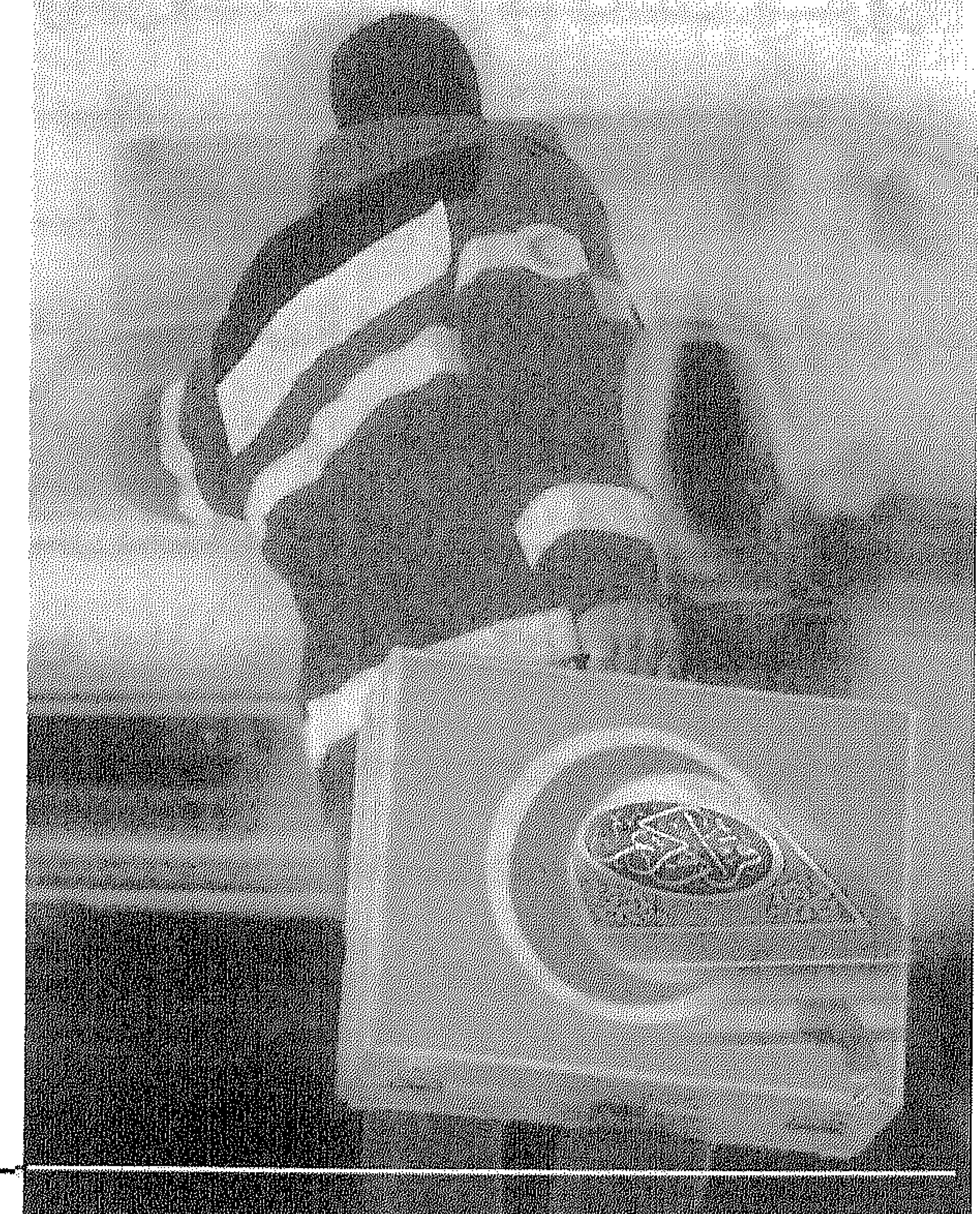
أنقذونا

بقلم: نافذة الحنبلي
الأردن

الرمال تتأجج تحت لهيب نظرات الشمس المشتعلة في صدر السماء الصافية التي مسحت عن وجهها كل الشامات البيضاء والسوداء ...

حافلة تعج بالركاب قاطعة الدرب الطويل الذي يشق حرارة الرمال ولهيب الرياح ..

ومن سموم الرياح وسياط نظرات الشمس انطلقت رصاصات طائشة من هنا وهناك .. اهتزت الحافلة .. اخترقت الرصاصات زجاج النوافذ واستقرت في رؤوس الركاب وفي صدورهم فأردتهم قتلى وصرعى .. التاع من نجا وفر من فر .. وتضرج بجراحه من لم يمت، وعجز عن الحركة من نزف دون توقف..



تناقلت وسائل الإعلام بجميع أسلحتها المرئية والمكتوبة والمسموعة هذه الحادثة المروعة ..

ولكن هذه الوسائل لم تتناقل بعض الأحداث الصغيرة التي جرت في ردهات أحد المشافي ..

إحدى المصابات بإصابات خفيفة والتي كانت حالتها النفسية أكثر تأثرا من حالتها الجسمية .. تبكي بحرقة وألم . وفي تلك اللحظة تمسك بمعصمها إحدى الممرضات بهدوء، وتربت عليها برقة ولطافة، وتكلمها بلغتها الأجنبية بطلاقة ..

بدأت نفْسُ المصابة تهدأ رويدا رويدا .. وهي تنظر إلى وجه الممرضة الذي يشع نورا وهدوءا .. فتساءلت بدهشة : لماذا تقتلوننا ونحن لم نفعل شيئا؟؟

الممرضة : نحن لم نقتل أحدا..

المصابة : أنتم المسلمون ، وإنك منهم .. تلبسين لباس الإسلام .. تحقدين علينا مثلهم ..

الممرضة : مهلا يا عزيزتي! إن ديننا لا يأمر بالقتل ولا بالحقد . بل يأمر بالحب والتحاور والتعاون .. بل يأمرنا بإنقاذ الناس، وليس بإهلاكهم ..

المصابة : في بلدي كنت أرى كثيرا من المسلمين سواء من الرجال الملتحين أو النساء المحجبات .. كنت أسر عندما أراهم يسيرون في الشوارع بهدوء ووقار .. لم أفكر يوما بأن هؤلاء سيتعرض لهم أحد أو يقتلهم لأن هذا فظيع .. فظيع ..

الممرضة تهدئ من روع المصابة: اهدئي قليلا، إنني درست في بلادكم، والحمدلله كنت آمنة بديني وحجابي، ولي صديقات كثيرات من بلدك أراسلهن حتى الآن، وأكثرهن أسلمن، لأنهن وجدن أن الإسلام دين العلم والخلق والحياة .. اتسعت عينا المصابة دهشة وتعجبا : ماذا تقولين ؟؟

الممرضة : كما سمعت بالضبط يا عزيزتي، أنا مستعدة لأن أجيبك عن أي سؤال لأثبت لك بأن ديننا دين تعامل وإنسانية .. ولهذا ما زال ديننا حيا حتى الآن ، ويزداد انتشارا بين فئات العلماء والمفكرين من غير المسلمين .. لأنهم أقدر على الفهم والتمحيص والتدقيق ..

الهدوء يعود ثانية للمصابة، وتمسك بيد الممرضة، وتتأمل عينيها بعمق وتهمس لها .. إذن أنقذونا من جهلنا بدلا من أن يقتلنا الجاهلون؟■



على خط النار

شعر: مبارك بن عبدالله المحيميد
السعودية

أيُّ سلم والقدس أمست جحورا — وبنو قينقاع جاست غرورا

أيُّ سلم والقدس من حوله الأنـ — ـياب حمراءُ كشرت تكشيرا

أيُّ سلم والطفل كالعهن يفريـ — ـه اليهوديُّ ضاحكاً مسرورا

أيُّ سلم هذي قريظة عادت — بعد نقض العهود كلباً عقورا

أيُّ سلم سلامهم حينما الجرَّ — اف يعوي وَسْطَ القرى مسعورا

طفح الكيلُ والزبى بلغ السيـ — ـلُ بها مبلغاً كثيراً.. كثيرا

أمض جرافك اليهوديَّ في الجد — ران وانثرْ على الطريق صخورا

إنما تنثر الرصاصَ بأحجا — رٍ على الأرض طُهِّرتْ تطهيرا

حينما شدها الصبي بكفٍ — خُضِّبت بالدماء صارت سعيرا

واحفرِ الأرضَ بالقنابل ما تحـ — ـفر إلا للغاصبين قبورا

قـبـر (شارون) هاهنا واردموا من ... جلد (باراك) خندقاً محفورا

نحن إما الحياةُ والعزُّ والإسـ ... ـلامُ أو ضربةٌ تقُدُّ المصيرا

يرضع الطفل عزةَ الحقِ والأظـ ... ـفارُ في كفه تُبيد النسورا

سائلاً أين حتفه؟ هذه الأكـ ... ـفانُ من نسجه تفوحُ عطورا

مقبلٌ والرصاصُ يرسم في عيـ ... ـنيه نهراً وجنةً وقصورا

ومضى للنزال في ساحة المو ... ت مضيَّ الشهاب ناراً ونورا

يقذف القهرَ بالحجارة والمو ... تُ مروَّعٌ يزداد منه نفورا

واليهوديُّ عاد أدراجه من ... هلعٍ مُقْسماً بأنْ لنْ يحورا

يحتمي بالجدار - من خلفه الرشـ ... ـاشُ - يرنو من كوَّة مذعورا

للطريق الذي تجمعت الآ ... سادُ فيه تواثباً وزئيرا

ذاك طيف الفاروق يسعى إلى الأقـ ... ـصى يشقُّ الوهادَ ليثاً هصورا

"نحن قوم أعزنا الله بالإسـ ... ـلام" لو أننا عقلنا الأمورا

إنه الدينُ يا بني الدينِ يشكو ... رِقة منكم ُويشكو فتورا

حين أخلدتم إلى الأرض واثـا ... قَلتمُ تجمعون فيها الدثورا

ذهبت ريحُه وضاع صداه ... وخبا ضوؤه فخبتم دهورا

خافقي خافقٌ من الشوق يا أقـ ... ـصى وفي صدره غدا مأسورا

يرمق الواقفين في (حائط المبـ ... ـكى) يهزون في الصلاة الظهورا

قائم تحته (خنافسه السو ... داء) مصطفة تفوح شرورا

ويرى في العراء أُمَّاً وأطفا ... لاً كزغب القطا وشيخاً وقورا

خرجوا مكرهين والبيتُ أنقا ... ضٌ ومِنْ حولهم يرى خنزيرا

ويرى قاصفاً من الريح للظـ ... ـلم ويوماً على العِدا قمطريرا

ويرى في الغيوم رعداً وبرقاً ... آذنت أن تفيض سيلاً غزيرا

ويرى في السماء وعداً مع الأيـ ... ـام ينمو حتى رآه كبيرا

فهي القدْسُ قدْسُنا ولنا اللـه نصيرٌ، ونعم مولىً نصيرا

في النقد التطبيقي

ديوان "عناق الهدى والهوى"

للشاعر سعيد ساجد الكرواني



بقلم: د. عبدالرحمن حوطش*

تتعزز ساحة الأدب الإسلامي يوما عن يوم بعدد من الأعمال الشعرية والقصصية والنقدية وغيرها من الأعمال العلمية والإبداعية التي تصب كلها في مصب واحد ، هو دعم دولة الأدب الإسلامي الذي يمثل اليوم أحد أهم المشاهد الثقافية والفكرية في عالمنا العربي والإسلامي المترامي الأطراف؛ فقد أصبحت ساحة هذا الأدب ممتلئة بالشعراء والقصاصين والنقاد والدارسين ، منهم من اشتد عوده ، ونضج عطاؤه ، واستوت ساقه على القول الفني الرصين، ومنهم من لا يزال غضا يلتمس طريقه ، ويبحث له عن موطئ يضع عليه قدمه ، لينطلق في الاتجاه الصحيح ، والمعبر الآمن الذي يوصله إلى غايته المتوخاة؛ ألا وهي : الحصول على شرف الانتماء إلى موكب شعراء الحركة الإسلامية النابهين الذين يؤسسون لهذا الأدب أصوله وقواعده .

في هذا السياق ، ووسط هذه الأجواء المفعمة بالعطاء الأدبي الإسلامي، يطلع أحد العاملين في حقل الثقافة والأدب الإسلاميين من مدينة تازة المغربية العريقة ؛ هو سعيد ساجد الكرواني ؛ يطلع على قراء الأدب الإسلامي بمجموعة من الأعمال الشعرية ذات رؤية إسلامية عريقة ؛ مثل : "شلال النور" و"سِفر الوردة والميزان" و"دوحة البلسم الأخضر" وأخيراً "عناق الهدى والهوى" .

وإن هذه المجموعة الأخيرة لتمثل تحولاً مهماً في الكتابة الشعرية لدى سعيد الكرواني؛ ولقد لاحظت ذلك بالموازنة بينها وبين بقية المجموعات الشعرية التي اطلعت عليها ، وبخاصة تلك التي أشرت إليها قبل قليل.

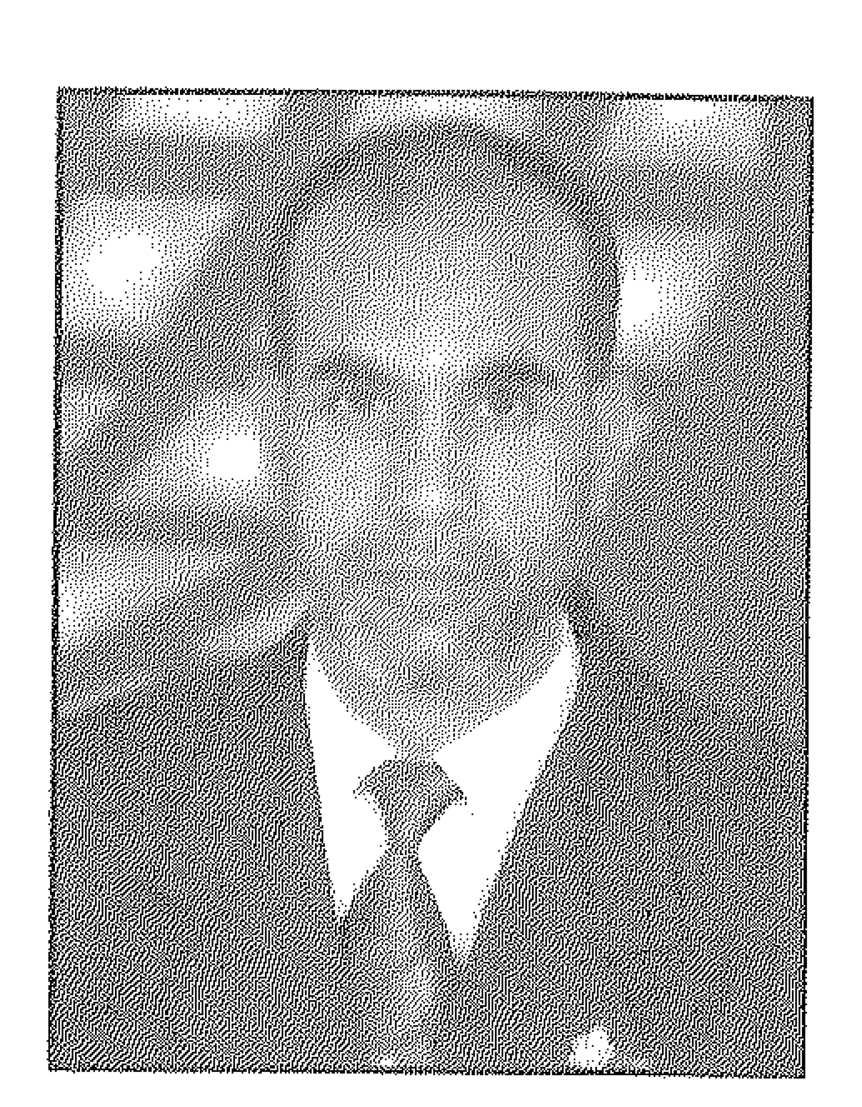
هذه المجموعة تشتمل على ثلاث عشرة مقطوعة ، هي على التوالي:

ساكنتي ، شعار ، عناق الهدى والهوى ، مشكاة ، شرافيات ، روض الياسمين ، قطر الندى وبلُّ الصدى ، رذاذ ورحيق ، شجرة اليقين ، مشكاة المصابيح ، الفجر الباسم .

وإن التحول المهم المشار إليه، يمكن تلمسه من خلال مظاهر عدة، أكتفي هنا بالتنصيص على ثلاثة؛ وهي:

العناية الواضحة باللغة الشعرية

وهي في رأيي مشكلة المشكلات في التجارب الشعرية الإسلامية المعاصرة – فبالإضافة إلى ما تتسم به لغة هذه المقطوعات من رقة وشفافية، وقوة إيحاء – وهي سمات مهمة في لغة الشعر عموماً– هناك هذا


سعيد ساجد الكرواني

النحت البارز من لغة القرآن الكريم، إذ لا تكاد تخلو مقطوعة من مقطوعات هذه المجموعة، من كلمة أو عبارة مصدرها هذا الكتاب العزيز. وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن أن أذكر كلمات: "أجاء المخاض"(١)، و"غيض نهري"(٢)، و"بينهما برزخ يبغيان"(٣)، و"تتفيأ ظل المساء"(٤)، و"فإن لم يكن وابل فطل"(٥)، و"الدلوك"(٦)، و"الغسق"(٧)، و"صرح ممرد"(٨). وغيرها من الكلمات والتعابير التي وظفها توظيفاً فنياً ودلالياً يمتزج فيه المبنى والمعنى إلى درجة لا يحس معها القارئ بأي نشاز، أو تخلخل في البناء العام للمقطوعة الشعرية.

ضمان قدر مهم من عناصر الإيقاع

فإلى جانب الاحتفاء بالقافية الخارجية، وبالنسج على تفاعيل بعض البحور، مثل: المتقارب والمتدارك والرجز والرمل... هناك انتقاء بيِّن لكلمات ذات أصوات متجانسة تسمح ببروز ما يسمى "النغم الشعري" الذي يساعد على إحداث موسيقى داخلية، تسهم كذلك في تشكيل الموسيقى الشعرية التي لا يمكن أن يكون هناك شعر بغيرها.

اعتماد مقطوعات هذه المجموعة بكليتها على رؤية إبداعية تتفاعل فيها مشاعر من طراز خاص

هو عشق الجمال اللامتناهي، أي الجمال المطلق الذي لا تحدده حدود المكان والأشياء، والأبعاد والظلال؛ فعبر عنوانات كل المقطوعات الثلاث عشرة ابتداء من ساكنتي إلى الفجر الباسم، لا ترى إلا عشقاً وهياماً، واقتباساً من مشكاة الروح التي لا تنطفئ أبداً، وليس من شك في أن محاورة مثل هذه المشاعر ومناجاتها، والتشبع بها، مما يقوي لدى الشاعر بخاصة ملكة الإبداع، ويسير بها شوطاً بعيداً في عملية الإبداع الشعري الأصيل.

وختاماً أظنني لست مبالغاً إذا قلت: إن صاحب هذه المجموعة، له من الإمكانات الفكرية والروحية ما يساعده على مزيد من تعميق تجربته الشعرية، والرقي بها نحو الآفاق التي ستزيده تمكينا - بحول الله - من الولوج في عوالم الشعر من أبوابها العريضة، وتحقيق أمنيته الغالية في خدمة الأدب الإسلامي الرفيع. ■

قصيدة قطر الندى وبل الصدى

وشوقاً
وروح القصيد الزلالْ
وتوقاً
ينادي تعالْ
إلى صرحهِ
بوقت تأخر عند السؤالْ
وبعد الهدى
ولوجاً إلى مملكات الهوى
المتآلف والمتألقِ
المتوحدة الوهج والهدى
يأوي الهوى
حد الوصالْ
ينادي السمندل
لسفك الدم المنحبسْ
سرب الفدا
لمحو الضلالْ، ونشر الظلالْ
إن قطر الندى
ومن فيض هاتيكم الملكات
من أعالْ
التي يرشف الطير من فيحها
بتأويل حقّ
ينثر النشرّ
وعين الخيالْ
ها خيل هذا الذي ينتظرْ
وغرس الجمالْ
تتفيأ ظل المساءْ
أجيجاً
وحورية الشوك في ورده
ويصهرهُ
ليلتحم الوردُ والوَرْدُ في صدري
من لهيب الجلالْ
وتتبع الشيخ في خطوهِ
قد يبل الصدى
تعب ارتواءً

الهوامش:

(*) أمين عام جامعة محمد الأول في وجدة - المغرب.

(١) مقطوعة: شعار، ناظراً إلى قوله تعالى: ﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة...﴾ آية ٢٣ من سورة مريم.

(٢) مقطوعة: عناق الهدى والهوى، ناظراً إلى قوله تعالى: ﴿وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي..﴾، آية ٤٤ من سورة هود.

(٣) مقطوعة: روض الياسمين ناظراً إلى قوله تعالى: ﴿بينهما برزخ لا يبغيان﴾، آية ٢٠ من سورة الرحمن، مع تحويل المعنى من النفي إلى الإثبات.

(٤) مقطوعة: قطر الندى وبل الصدى، ناظراً إلى قوله تعالى: ﴿يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل...﴾ آية ٤٨ من سورة النحل.

(٥) مقطوعة: رذاذ، ناظراً إلى قوله تعالى: ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾، آية ٢٦٥ من سورة البقرة.

(٦و٧) مقطوعة: حوض اللؤلؤ، ناظراً إلى قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر...﴾ آية ٧٨ من من سورة الإسراء.

(٨) مقطوعة: شجرة اليقين، ناظراً إلى قوله تعالى: ﴿قال إنه صرح ممرد من قوارير﴾ آية ٤٤ من سورة النمل.

صداقة كاذبة*

« كان لأبي الأسود صديق من بني سليم يقال له: نسيب بن حُمَيْد، وكان يغشاه في منزله، ويتحدث إليه في المسجد، وكان كثيرا ما يحلف له أنه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم آثر عنده منه، فرأى أبو الأسود يوما معه مُسْتَقَةً[1] مُخْمَلة أصبهانية من صوف، فقال له أبو الأسود: ما تصنع بهذه المستقة؟، فقال أريد بيعها، فقال له أبو الأسود: انظر ما تبلغ فعرّفنيه حتى أبعث به إليك، فإنها من حاجتي، قال: لا بل أكسوكها، فأبى أبو الأسود أن يقبلها إلا بثمنها، فبعث بها إلى السوق فقومت بمئتي درهم، فبعث إليه أبو الأسود بالدراهم، فردها ،وقال: لست أبيعها إلا بمئتين وخمسين درهما، فقال أبو الأسود:

بعني نسيبُ ولا تشبني إنني	لا أستثيب ولا أثيب الواهبا
إن العطية خير ما وجهتها	وحسبتها حمدا وأجرا واجبا
ومن العطية ما يعود غرامة	وملامة تبقى ومنا كاذبا
وبلوت أخبار الرجال وفعلهم	فملئت علما منهم وتجاربا
فأخذت منهم ما رضيت بأخذه	وتركت عمدا ما هنالك خائبا
فإذا وعدت الوعد كنت كغارم	دَيْنا أقر به وأحضر كاتبا
حتى أنفذّه على ما قلته	وكفى عليَّ به لنفسي طالبا
وإذا فعلت فعلت غير محاسب	وكفى بربك جازيا ومحاسبا
وإذا منعت منعت منعا بينا	وأرحت من طول العناء الراغبا
لا أشتري الحمد القليل بقاؤه	يوما بذم الدهر أجمع واصبا

(*) ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ص٩٩، بغداد، مكتبة النهضة (الطبعة الثالثة).
(١) المستقة: فروة طويلة الكم.

شعر يعزل قاضيا وشعر يعزل واليا*

- ١ -

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقري، قال: أخبرنا مسبح بن حاتم، قال: أخبرني يعقوب بن إسرائيل، قال: أخبرني محمد بن علي بن أمية، قال: كنا بحضرة المأمون بدمشق فغنى علّويه[١]:

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي
أتاكِ به الواشون حقا كما قالوا
ولكنهم لما رأوكِ سريعة[٢]
إليّ تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت أذنا للوشاة سميعة
ينالون من عرضي ولو شئتِ ما نالوا

فقال المأمون لعلويه: لمن هذا الشعر؟ قال: للقاضي، قال: أي قاض ؟ قال: قاضي دمشق[٣]، فأقبل على أخيه المعتصم، فقال له: يا أبا إسحاق، اعزله، قال: قد عزلته، قال: فليحضر الساعة، فأحضر شيخ خضيب ربعة من الرجال، فقال له المأمون: من تكون ؟ فنسب نفسه، فقال: تقول الشعر؟ قال: قد كنت أقوله، قال: يا علويه أنشده الشعر فأنشده، فقال: هذا شعرك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، ونساؤه، طوالق وعبيده أحرار، وماله في سبيل الله إن كان قال شعرا إلا منذ ثلاثين سنة وإلا في زهد أو معاتبة صديق، قال: يا أبا إسحاق اعزله، فما كنت لأولي الحكم بين المسلمين من يبدأ في هزله وجدّه بالبراءة من الإسلام، ثم قال: اسقوه، فأتي بقدح فيه شراب، فأخذه بيده وهي ترتعد، ثم قال: يا أمير المؤمنين ! الله الله ما ذقته قط، قال: أفحرام هو ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال المأمون: أولى لك بها، أي نجوت. ثم قال لعلويه: لا تقل برئت من الإسلام، ولكن قل:

حُرِمْتُ منائي منك إن كان ذا الذي
أتاكِ به الواشون حقا كما قالوا

قال محمد بن الحسن المقري: هذا القاضي هو عمر بن أبي بكر الموصلي، روى عنه الزبير بن بكار وإبراهيم بن المنذر.

- ٢ -

ونظير عزل هذا القاضي عن عمله لما أنكره إمامه من القول السيئ في شعره، الخبر الوارد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عزله النعمان بن عدي بن نضلة، وذلك ما حدثناه علي بن محمد بن الجهم أبو طالب الكاتب، قال: حدثنا أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد بن منصور البصري، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، قال أنبئت أن عدي بن نضلة ممن هاجر إلى أرض الحبشة ومات بها، وكان معه ابنه النعمان وهو الذي استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ميسان[٤] فقال أبياتا من الشعر فعزله، فقال:

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها
بميسان يسقى في زجاج وحنْتمِ[٥]
إذا شئت غنتني دهاقين قرية
ورقاصةٌ تجذو على كل منسمِ[٦]
فإن كنتَ ندماني فبالأكبر اسقني
ولا تسقني بالأصغر المتثلّمِ
لعل أمير المؤمنين يسوؤه
تنادمُنا بالجوسق المتهدمِ[٧]

فلما بلغت عمرَ الأبياتُ، قال: أجل والله، إن ذلك ليسوؤني، فمن لقيه منكم فليخبره أني قد عزلته، فقدم على عمر فاعتذر، وحلف ما صنع مما قال شيئا، ولكني كنت امرأ شاعرا وجدت فضلا من قول كما يقول الناس. فقال عمر: والله لا تعمل لي عملا ما بقيت، وقد قلت ما قلت! ■

الهوامش:

(*) كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للمعافى النهرواني، ج١، ص٣٨٦، بيروت، عالم الكتب.

(١) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن سيف المعروف بعلويه، كان مغنيا حاذقا.... الأغاني ١١/٣٣٣-٣٦٣. (٢) في الأغاني: غريبة

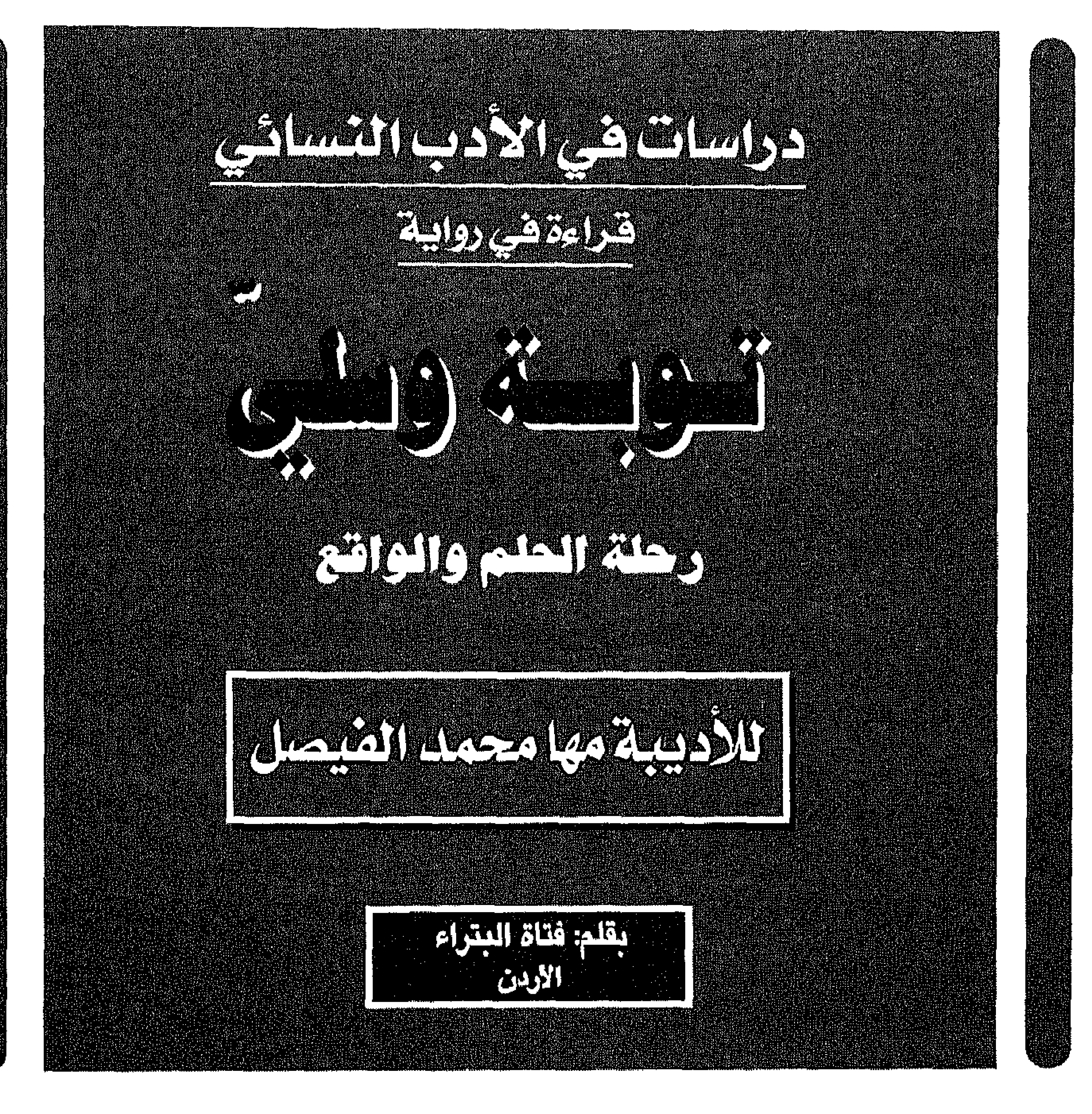
(٣) ذكر أبو الفرج في الأغاني أن هذا القاضي هو عبدالله بن محمد الخلنجي، وأنه كان ابن أخت علويه وكان علويه يعاديه، فاستعفى الخلنجي من القضاء ببغداد وسأل أن يولى بعض الكور البعيدة فولي جند دمشق أو حمص، فلما ولي المأمون الخلافة غناه علويه هذا الشعر ... .

(٤) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاها النعمان بن عدي بن نضلة.

(٥) الحليل: الزوج، والحنتم: جرار مدهنة بخضرة تضرب إلى الحمرة.

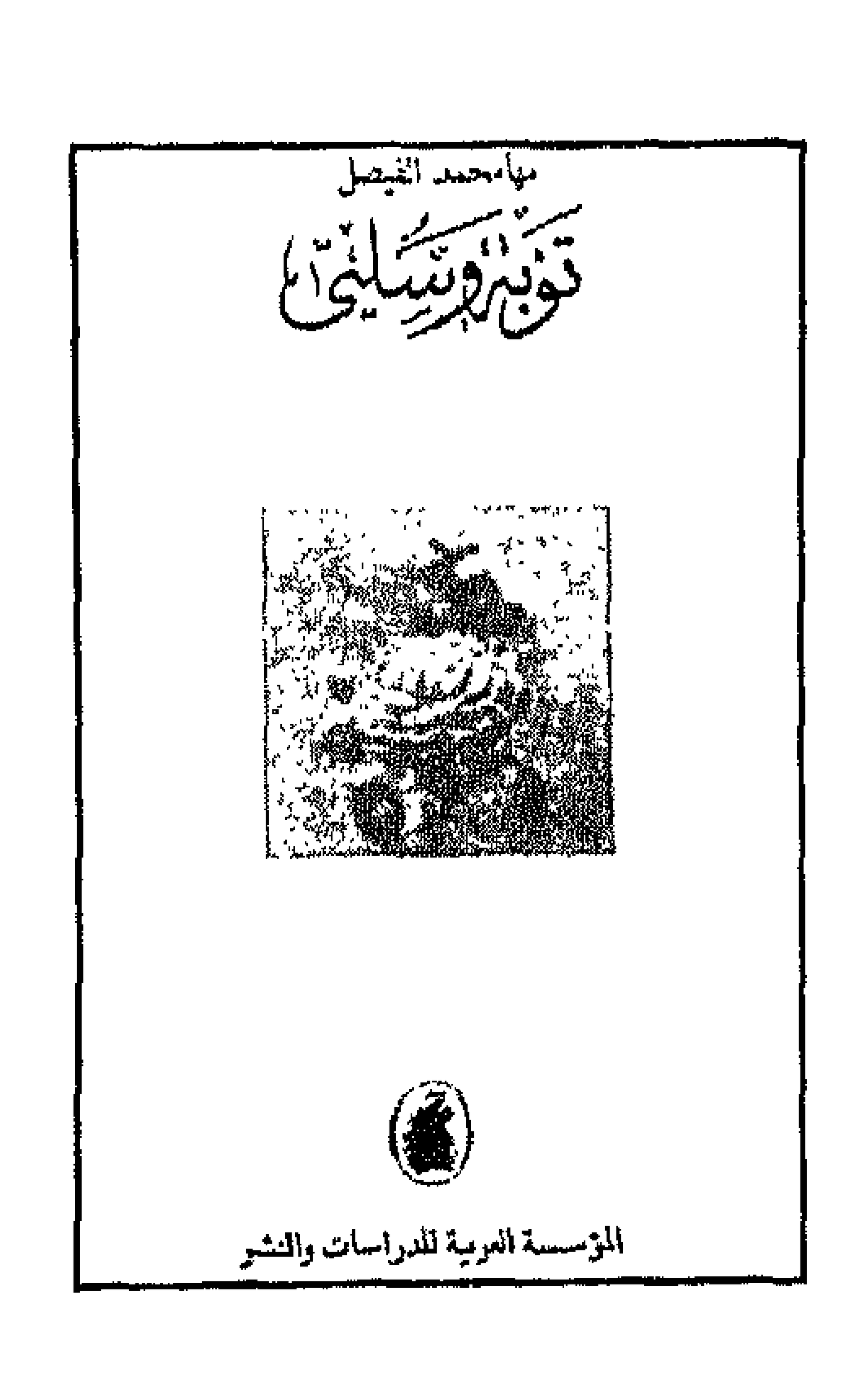
(٦) الدهاقين: جمع دهقان، وهو العارف بأمور القرية وأهلها، وتجذو على كل منسم: أي تقوم على أطراف أصابعها.

(٧) الجوسق: البنيان العالي.



عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر عمان/بيروت صدرت للأديبة السعودية الأميرة مها بنت محمد بن فيصل بن عبدالعزيز آل سعود الرواية الأولى لها بعنوان (توبة وسُلّي) التي تقع في ٢٠٤ صفحات من القطع المتوسط.

تدور أحداث الرواية حول رحلة قام بها فارس- راوي الخطاب الرئيس الممسك بناصية النسيج السردي - بحثا عن خلاص لروحه التي أتعبها تكرر رؤيا صاحبته، ففارق الأهل والولد ومتعلقات الدنيا كلها،



وما أن بدأت الرحلة حتى اتسعت وتشعبت حيث يتنقل القارئ مع الراوي فارس بين عوالم مختلفة، وشخصيات متنوعة وأفلاك تتباين مداراتها وحكايات أسطورية المستوى. ولعل هذا ما جعل بعض النقاد- الذين نجد بعض آرائهم على الغلاف الخارجي - يشهدون بأن هذه الرواية نمط غير مسبوق، مثل إحسان عباس الذي يقول:(وإذا صح لي أن أقول في رواية توبة وسُلّي شيئا قلت: إنها دون تردد تمثل طليعة لاتجاه جديد في الرواية كنت أتمنى أن أكون من أوائل من اكتشفوه...).

وقد جاءت الرواية بلغة رفيعة وخيال محلّق، مفعمة بالإثارة والتشويق مما يجعل القارئ مشدودا إليها من أول جملة فيها إلى آخر حرف منها، وهذا ما شهد به إبراهيم العجلوني:(... ولقد وجدتني أقرؤها في نفس واحد دون انقطاع، ما كان لشيء أن يجتالني عنها حتى أنهيتها...).

وكي لا ننساق في عرضنا بالعموميات ونغوص في الفوضى، فيتشتت القارئ لا بد من تأطير العرض بالمحاور التالية:

١- العنوان، ٢- الحدث (الرحلة)، ٣- الفضاء الزماني والمكاني، ٤- الأسطورة، ٥- اللغة.

العنوان

أول ما يطالعنا على الغلاف الخارجي توبة وسُلَيّ ،وهو عنوان الرواية وقد قُدم توبة على سُلَيّ في العنوان مع أننا نتعرف على سُلَيّ أولا في النص الحكائي وتوبة يتأخر تعرفنا عليه، فلماذا؟

قبل تعليل ذلك لا بد من الوقوف على معنى الاسمين.

سُلَيّ من سلى، سَلْي بفتح السين وتسكين اللام، والأصل من سلى الناقة سَلْيا ومعناه النزع والإخراج والأخذ، وسُلَيّ تصغير سلي (المعجم الوسيط، باب السين، الجزء الأول).

وإذا تتبعنا سُلَيّ في الرواية يمكن أن نقول إنها الدنيا بكل زينتها وزخرفها وجمالها وإغرائها الذي يأخذ بالألباب فيقطع الإنسان عن أي مروءة ورفعة مما يؤدي إلى نزعه عن كل فضيلة وحقيقة بسبب غرقه فيها، فيحبس ولا يستطيع الفكاك من إسارها. ودليلنا على ذلك أنها تحبس الأحياء في نسج سجادتها وهذه مهمتها كما صرح بذلك مراد (قلت لمراد: تحمل هذه السجادة كل صور النعيم، أجاب: نعم، تلك صنعة سُلَيّ).

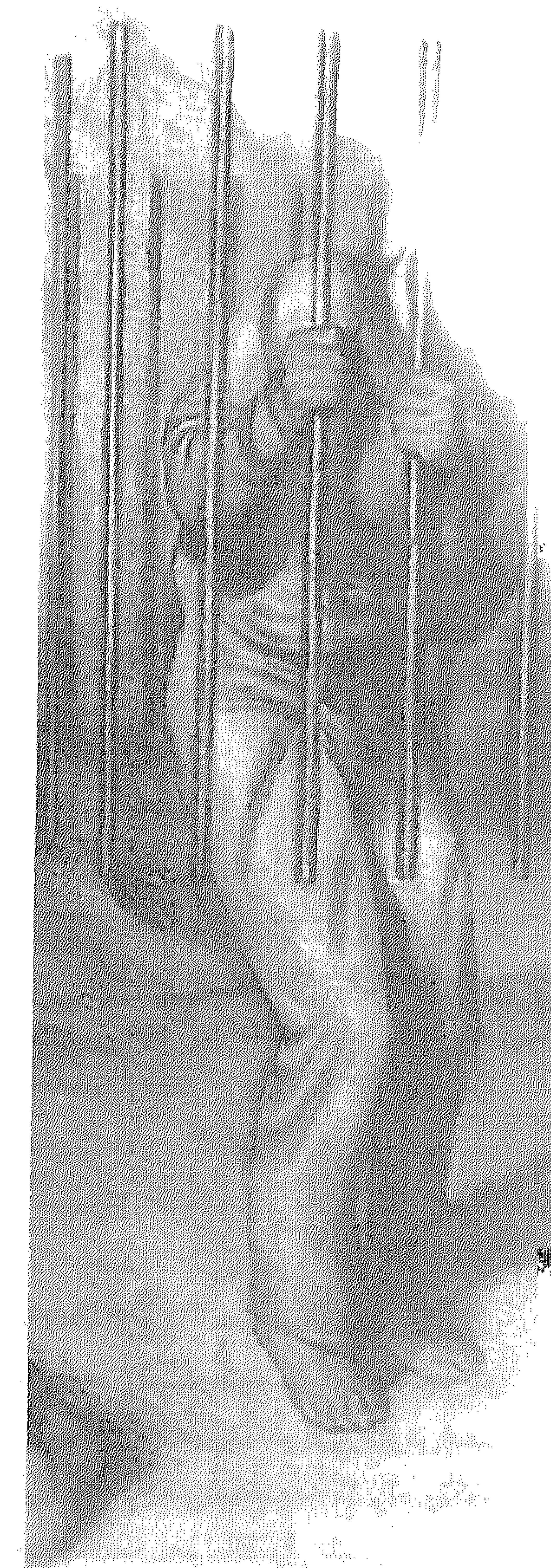
وكل من ظهر في السجادة كان في حالة حزن وأسى (سألت مرادا متعجبا: هؤلاء كلهم تعساء! كيف يكون ذلك؟

أجابني: أنت محق، فهم سجناء قد سجنتهم سُلَيّ في نسجها).

ولأن فارسا ما زال في بداية رحلته للتطهر وخلاص الروح رأى في نسج السجادة بداية رسم له لم يكتمل بعد، وفي هذا دلالة غنية الإيحاء إلى أن الراوي فارس على الرغم من خروجه وتركه متعلقات الدنيا إلا أن شيئا منها مازال عالقا فيه، وهذا ما رخص ومكن لسُلَيّ أن تبدأ بحبسه فيها. مما جعله يبتعد سريعا، يمتزج فيه النفور والخوف.

من الناحية الفنية فإنّ سُلَيّ لم يكن لها عمل إلا حبس الأحياء ولا نجدها تفعل شيئا آخر. وهذا يعني أنها موظفة في الرواية كرمز هو الدنيا.

أما توبة فجاء من تاب توبة، ومعناه الاعتراف والندم والإقلاع والرجوع. (المعجم الوسيط، باب التاء، الجز، الأول)، والتوبة بما تحويه من ندم وإقلاع ورجوع لا يكون إلا عن خطيئة وإثم. فإن كانت سُلَيّ هي ذلك الإثم وتلك الخطيئة فإن توبة يعني الفرار والرجوع عنه بعد الندم والاعتراف، ولعل هذا ما حدا بالروائية مها الفيصل أن تقدم توبة على سُلَيّ فهذا التقديم لم يأت جزافا. فالفضيلة (توبة) مقدمة على الدنيا(سُلَيّ). وهي في ظاهرها حلوة مغرية كغانية تشغل الناس بالشهوات، وتلهو وتعبث بهم، ثم تسخر منهم حتى يصبحوا عبيدا لها غافلين عن الحق المطلق والعدل المطلق والجمال المطلق. ولكن طريق التوبة مفتوح لمن أراد، وهذا لا يكون إلا حين



يدرك الإنسان فخ الدنيا الذي وقع فيه، فيتطلع إلى الخلاص فيقلع عن الدنيا والمادة وينطلق حرا إلى أفلاك الروح.

هذا ما يتعلق بمعنى توبة، أما توبة الشخصية الرمز فهو فارس عربي عابد زاهد صائم قائم عاشق مدنف، حر ملك نفسه، عزيز يأبى الذل، رفيع يأبى الدنيّة، جلد لا يعرف الضعف، وحيد يؤنسه ذكر الله، قوي لكن عينيه تدمعان لذكرى طيِّبة، غريب

معدم، لكنه يمسك بالنجوم، لم يسع لدنيا زائفة، وزخرف فان، وجمال باطنه قبح، وطيب باطنه خبث، ولعل هذا ما يشير إلى موهبة فذة لمها الفيصل التي لم تلجأ للتقريرية المباشرة والوضوح الفج، فهي تشير بتوبة إلى ما يجب أن يكون عليه الإنسان إذا أراد أن يتحرر من عبودية سُلّيّ.

ومما يلحظ أن الرواية بعد العنوان تبدأ مباشرة دون تقديم أو إهداء مما يعطيها مزيدا من الإيهام والإقناع، وهذا ما يجعل القارئ يدخل العمل دخولا تلقائيا فيتماهى فيه، وينطلق معه دون إحساس منه بتدخل الكاتب الضمني (مها الفيصل)، فلا حكم مقحمة، ولا وصف يضعف السرد، ولا تقريرية فجة، تنفر القارئ من العمل وتبعث فيه الملل.

الحدث (الرحلة)

الحدث المركزي الذي تولدت من خلاله كل الأحداث الأخرى بكل عوالمها وشخصياتها وحكاياتها هو الرحلة التي قررها الراوي فارس بعد أن أرقه وأقض مضجعه ما رآه وتكرر في منامه. هذا القرار شكل الحدث الذي انطلق منه كل ما يتلوه، ورحل الراوي ليرحل معه المتلقي باحثا عن واحد من الحكماء أو العلماء أو الفقهاء يجيبه عن سؤاله الحائر (أما كان الأجدى أن يروعك طول اجتراحك السيئات...).

وقد انقسمت رحلاته إلى قسمين: الأول رحلة مكانية وهي الانتقال من مكان إلى آخر بين أودية وجبال وقرى ومدن وهضاب وتلال وصحارى وعمران. وحين لم يجد في اليابسة



حلا يمم صوب البحر، وركب المركب الذي يقوده مراد صديق سُلّيّ.

الثاني: رحلة زمانية فهو لا يترك مكانه، ولكنه حين دخل عالم سُلّيّ وجد كتابا شده إليه فقرأه وانتقل إلى عوالم أسطورية. فمن الورود إلى الملوك، إلى الأصوات، إلى الظلال. وهذه الرحلة العجائبية هي رحلة عبر النص تماما كرحلة المتلقي حين يقرأ نصا، وبحنكة ودراية وعلم بأسرار التقنيات السردية نجد مها الفيصل تبذر في هذا الجزء من الرحلات المتنوعة ما يسمى بتقنية الزرع والتمهيد لحدث جديد وذلك حين أخذ الكتاب دون علم صاحبته ووضعه في جيبه لكن حظه العاثر ووقوعه في خطأ الأخذ دون إذن أوقعه في براثن القراصنة الذين استولوا على ردائه والكتاب مما جعله يثقل بهدف آخر، يحثه على مواصلة الرحيل بحثا عن الخلاص وبحثا عن الكتاب.

كل حكاية قبل أن تنتهي تنفتح على حكاية أخرى مما يسجل لمها الفيصل موهبتها الكامنة في قدرتها على إحكام النسج السردي. فتارة ترخي الخيط وتارة تمسكه كي تبقي على إحساس القارئ بالإثارة والتشويق لمتابعة الرواية دون ملل، ولعل قائلا يقول: إن التوالد الحكائي كائن في ألف ليلة وليلة. أقول: نعم، ولكن استقلالية توبة وسُلّيّ وتميزها تكمن في امتزاج البنية الفنية بكل تقنياتها مع ما تحمله من مضامين يستحيل معها أن يفهم العمل دون الأخذ بها بعين الاعتبار. فلا أجد أية مشتركات بين توبة وسُلّيّ وألف ليلة وليلة إلا في التوالد الحكائي. وهذا التوالد عرفناه عند ابن إسحاق الذي كتب سيرة المهلهل.

الفضاء الزماني والمكاني

رحلة فارس كانت بحثا عن الخلاص (سكن الروح). وفي الرواية رحلات أخرى كثيرة كلها تبحث عن خلاص، وهذا الخلاص ليس في تجارة تكتسب ولا قصور تبنى ولا بساتين وثمار. هو خلاص من المادة بالدرجة الأولى وسعي نحو السماء إلى الله .. إلى الحق المطلق.

فكلهم كانوا يفرون من الدنيا ويلجؤون إلى الله بعد أن جربوا التعلق بعنصر من عناصر الدنيا، إما حبيبة أو ملك أو شخص، ولكنهم لا يجدون في ذلك فائدة ترجى، فيهربون إلى فلك الروح وحالهم يقول:(ففروا إلى الله) (وأن لا ملجأ من الله إلا إليه)، فلم يجدوا السكينة أو الرضى إلا بهذا اللجوء، لذلك

فرحلاتهم جميعا هي وجود في الدنيا، وسعي نحو حقيقة كبرى لا توجد في مظاهر الدنيا ولا ترى فهي غيب. وهذا ما يعطي التسويغ الفني لعدم وجود ملامح واضحة للزمان والمكان، بل لو كانت حددت تلك الملامح لقلل ذلك من فنية الرواية وضرب التقنية فيها بسهم قاتل، لكن مها الفيصل كانت متيقظة لذلك، فقضية الرواية هي بحث الإنسان عن الحقيقة ولقد جاءت سورة (الإنسان) في الرواية تحمل دلالات كثيرة وإيحاءات غنية، لا يمكننا الوقوف عليها في هذا العرض السريع.

الأسطورة

لم تلجأ مها الفيصل إلى الأساطير القديمة في أي تراث سواء أكان يونانيا أم عربيا... بل أبدعت بخيالها الخصب عالما أسطوريا متميزا نكاد لا نجد له مثيلا عند كاتب آخر، فالطيور والورود تتكلم، والأرض تتفاعل مع ساكنيها من الأحياء والطبيعة، تستحيل من لوحات غاية في الجمال إلى كائنات تتعاطى مع الإنسان، وتتواءم معه، فهذه البحيرة اهتزت صفحتها وتكسرت بلمس فتاة الشوك لها. فكل جزئية في هذه الحكايات التي بلغت مدارات الأساطير تخبرنا بأن كل شيء قد يتعايش مع الآخر بسلام إن نجا من شر الإنسان وفساده، فلم تحبس الورود تحت البلور إلا بعد هتك الملك المغرور لعالمها، بل إن الطبيعة التي سخرها الله للإنسان تعينه على تحقيق آماله العليا إذا لم يفسدها، فعبق القمر أنقذ نوران، والخيل تحمل الرسائل، وحين طهر قلب فتاة الشوك تبعتها الورود وهكذا.... نعيش جوا أسطوريا حالما خلابا. فكأن توبة وسُلّيّ استحالتا إلى حلم لذيذ لا نريد الصحو منه.

اللغة: (وعاء العمل الإبداعي)

يلاحظ على اللغة مايلي:

أولا السمو: فهي لغة فصحى تذكرنا بأسلوب ابن المقفع، فهي تبدو سهلة لوضوحها لقارئها، ولكنها ممتنعة. وهذا ما ميز الجملة عند مها الفيصل بتعدد الإيحاءات فهي رواية قابلة لتعدد القراءات وانفتاحها لغنى اللغة فيها.

ثانيا الدقة: كل لفظ جاء في سياقه بحيث إننا لو أردنا استبدال لفظ آخر به لوجدنا صعوبة بالغة في ذلك، فتوظيف الكلمة كان دقيقا فلا نجد حشوا زائدا، ولا حوارا مفتعلا، ولا تفيهقا منفرا، بل لا نجد معها غرابة، فعلى الرغم من أن الحوار جاء باللغة الفصحى إلا أن التوظيف الدقيق للغة والفهم العميق لطبيعة كل شخصية تجعلنا لا نحس أننا أمام نشاز بين الشخصية واللغة، فالقرصان يتكلم بلغته، والملك يتكلم بلغة تناسبه، وتوبة الفارس العربي العابد يتحدث بلغة تذكرنا بلغة أمثاله في التراث.

عموما لغة الرواية جعلتنا ننتشي ونحن نقرؤها، فقد جاءت محلقة بمستوى أفلاك الروح التي تسعى شخصيات الرواية إلى الوصول إليها، ولذلك نقف أحيانا في دهشة أمام ما نقرأ أهو شعر أم نثر ؟!

من أجواء الرواية

(... هنا يكون بئر الصمت. صمت العوالم والأكوان، صمت كل ما لا يمكن أن يقال، صمت الكلمات التي لم تلفظ، والأسرار التي لم تسمع، صمت تعارف القلوب وتحاور الألباب، في بعض الأحيان توجد في أنغام الصمت حقائق يعجز أي صوت عن حملها...).

وبعد: فهذا غيض من فيض. فلو أردنا الوقوف عند تقنية واحدة من تقنيات السرد لتطلب منا الكثير ولم نعط الرمزية والأسطورة.... حقها، ولكن حسبي أن أكون قد أوصلت قضية الرواية إلى القارئ الكريم. ■

مبارك الخاطر..
الأديب الشاعر

أرأيت ذلك اليم المحيط، وأنت تقف عند حافة أحد شواطئه، هل لك أن يدرك بصرك آخره؟ أم هل لك أن تلم بما يزخر في أكنانه من عباب وأصداف ولآلئ، وصنوف مما لا يدركه سوى شعورك بأنه يوجد هناك شيء؟ هكذا أنا.. حين أردت أن أدبج بياض الأوراق بكلمات عن أدب ذلك الأديب، فماذا عساي أن أقول ؟؟ وماذا عساي أن أسطر لأعبر، وأسجل لأوصل ؟؟ أأتحدث عن مبارك الخاطر الأديب، أم الشاعر المفكر، أم الشعر في صورته (الخاطرية)، أم الأدب في صورته العملية عند الخاطر، أم عن الهم المعتلج في أدب الخاطر، وروحه ونفسه؟؟

إن كل جانب من هذه الجوانب الدقيقة في أدب الخاطر يحتاج وقفات طويلة لكني سوف أتناول محورين عامين، وهما محور العمل الأدبي، ومحور الإبداع.

لكن قبل ذلك، لنتسلل قليلاً خلف مرايا التاريخ، نتلمس شآبيب الشعر وبداياته عنده، ولن تجد من يحدثك عن ذلك الآن سواه هو، في مقدمة ديوانه «الصك»، ذلك الديوان الذي بيّت له أن يستلم نسخه من مطار البحرين يوم السبت الأول بعد وفاته (في ليلة الجمعة الخامس من محرم عام ١٤٢٢ هـ) ، ولم يتم مأمله.. هكذا أخبرني يوم رحيله صباحاً!!

إن بداياته الشعرية كانت بدايات أصيلة، استظهر فيها المعلقات السبع، وألفية ابن مالك - على الرغم من عدم وجود علاقة بين الألفية والشعر - وكمًّا وافرا من الشعر الأموي والعباسي والشعر الحديث، من شعر شوقي وحافظ والبارودي ومطران وشعر المهجر. لكن أمرين كانا الأساس في تكوينه الشعري، الأول : التشجيع الثلاثي المتتالي من شيوخه المحمدين الثلاثة: محمد صالح يوسف، ومحمد صالح العباسي، ومحمد بن علي يعقوب الحجازي. الثاني : الأشعار المأتمية التي تطوف بأذنيه وذهنيته المتوقدة، وهو يندس مع أترابه في أكناف المأتم الحسيني في ليالي عاشوراء وأيامه، ليتلذذ بالطعام والشراب قبل كل شيء، كان ذلك في قرية طفولته (سماهيج).

فشب ونشأ أديباً يتسقط مظان الأدب، ثم اختلطت تلك الموهبة الخصبة بتوجهه الإسلامي المستقيم الذي طفح على ظواهره مبكراً أيضاً، فصهره، ثم أنتجه ثانية.

مبارك الخاطر، الأديب المجاهد

اتصل الأستاذ مبارك بقياديي الحركة الإسلامية منذ حداثته، فجال يفتش عن عمل منظم يجمع الأدباء الإسلاميين على كلمة واحدة ورأي واحد، وجهد واحد، فكانت رابطة الأدب الإسلامي العالمية. هذه الرابطة كانت هاجساً يراود عددا من الأدباء الإسلاميين من مختلف الجنسيات، ثم بدأت تتجسد في لقاءاتهم التي بدأت عام ١٩٨٠م، إلى أن استقر رأيهم على تكوين هيئة تأسيسية تدرس أبعاد الفكرة وتخطط لها، وتراسل الأدباء في سائر



بقلم: خليفة بن عربي
البحرين

الأقطار الإسلامية، ثم كانت الندوة العالمية التي دعا إليها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي - يرحمه الله - في لكنو بالهند عام ١٩٨١م، ودعي إلى هذه الندوة عدد كبير من رجالات العالم الإسلامي، وفيها اتخذت توصية مهمة تتضمن (إقامة رابطة عالمية للأدباء الإسلاميين)، ثم كانت ندوة الحوار حول الأدب الإسلامي التي عقدت في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٨٢م، والندوة الثانية في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٩٨٥م. كل هذه الإرهاصات لإنشاء الرابطة كان الخاطر -رحمه الله- متابعاً لها، نظراً لما كان يتمتع به من تواصل فريد مع رجالات الفكر الإسلامي القويم من أمثال سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي. ثم لما دعت الهيئة التأسيسية إلى المؤتمر العام الأول للرابطة في لكنو بالهند عام ١٩٨٦م كان الخاطر من أوائل الملبين لهذه الدعوة، وفي هذا الاجتماع تم وضع النظام الأساسي للرابطة، وانتخاب مجلس الأمناء وانتخاب سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيساً للرابطة.

وفي عام ١٩٩٥م أنشأ الخاطر حلقة رابطة الأدب الإسلامي العالمية في البحرين متبناة من قبل جمعية الإصلاح، وأصبح هو رئيساً لها، حتى وفاته -رحمه الله- وفي هذه الحلقة حلق بجهده وإخلاصه، وكان السبب الأول في إقامة الكثير من الفعاليات الأدبية والشعرية. لقد عمل مبارك الخاطر جاهداً في سبيل نشر الفكر الأدبي الراقي الذي يلامس المشاعر، ويحقق الرغبات الإنسانية الفاضلة النبيلة، وبالتالي فإن له مواقف مشهودة في الدفاع عن نبل مبدئه، والوقوف في وجه دعاة مسخ الأدب والتراث العربي.

الخاطر شاعراً

في هذا المضمار نتحدث عن الأغراض التي كان يطرقها في شعره، واضعين في أذهاننا أن محيط التراثية التقليدية كان مسيطراً على إبداعه كله. وفي ظني أن دراسة الخاطر شاعراً قد لا تجد خصوبة في مجالها الفني لو عددنا الشعر تحليقاً في رحابة الخيال الواسع، إذ لا نكاد نجد عنده ابتكاراً في الصور أو

التراكيب. لذا فإنه لم يبدع لنفسه لغة خاصة يتسم بها، أو نمطا باهرا من الطرائق الفنية التي يوسع بها مدارك النص، فهو غالباً ما يستخدم لغة تقريرية يصل بها إلى خدمة غرضه بصورة مباشرة لكن قد يقع له التوفيق أحياناً في استحداث ما هو رائق.

إنما دراسة شعر الخاطر قد تكون مثرية لو صبت في محيط الأغراض التي يكتب فيها، إذ كانت منوعة وربما جديدة، ولعلك تلحظ هذه الجدة في أول ديوان صدر له وهو «أحاديث سمك»، الذي ألف فيه منظومة مزج فيها بين علمه كمؤرخ، وبين فنه كشاعر، فشكل بذلك عملاً أدبياً فريداً من نوعه، إذ عمد إلى المزج بين الشعر والتراث، ولعله صنع ذلك في أول ديوان شعر يصدر له رغبة منه في إبراز إجادته في فكره الذي وصل إليه بعد تلك السنين الطويلة من الخبرة، فقد سجل صوراً «بانورامية» - كما يحلو له أن يقول في مقدمة الديوان - عن أساطير السمك المنتشرة في روايات البحرينيين قديما، ورسم إطارا حركيا بديعا للمجتمع البحريني القديم، وقدم مسحا رائعا لماهية الحياة آن ذاك، حين كان السمك وكل ما يتعلق به من بحر ولؤلؤ، يشكل حياة الإنسان البحريني البسيط، لكنه

الخاطر .. في جمعية الإصلاح

استخدم هذه الأساطير غطاء لغرضه الخفي في الديوان كله وهو السخرية الأدبية. فقد كان إنساناً ساخراً في مجمل أحواله، ومن عرفه ولو لوهلة يلحظ تلك الروح المرحة التي تحاول أن تضفي على كل شاردة من شوارد الحياة مسحة ساخرة، يدلف من خلالها إلى مرام عميق لا يفهمه إلا حصيف الذهن، فمن من الذين عاشره لا يذكر جمله الرنانة كأمثال (المؤمنون حلويون) و (نتشرد أقصد نتشرف) و (أنت من طوالستان ونحن قصارستان) فقد كان قصير القامة و (أخي جاوز الظالمون المدى ومعدتي ما فيها غدا) وغيرها مما عرف عنه. إن هذه الحياة الساخرة انعكست بجدية بديعة في أدبه، ليس في «أحاديث سمك» فقط، بل في معظم قصائده في الصك كقصيدة (الصك) نفسها، و(قرى رمضان) المشهورة و (صلاة لاستسقاء النفط) و (لجنة الوفيات) و (هضولة) والكثير الكثير. ولن أبعد النجعة حين أقول: إن الأدب الساخر كان يحتل مساحة هي الأعرض في أدبه.

ونحن لا ننسى على الأقل قصيدته (قرى رمضان) التي كان يتلوها على مسامعنا سنوياً كل رمضان، والتي وصف فيها مملكة (الجزارين)وبروتوكولاتهم الغامضة، التي يوهمون بها الزبائن باللحم وهو عظم بائن لا محالة، كما سحر أصحاب فرعون الناس، اسمعه وهو يخاطب أبا حُجر (امرأ القيس) ويقول:

أبا حجر أقص عليه دعني ... حكايا عن جزارتنا شهارا
فعن ثيران كالألواح سلني ... فإني اجتزت فيها الاختبارا
كأني في مسالخنا مجاز ... لنحر هلائم الدنيا.. اختيارا
مهازيل إذا قاءت خوارا ... تجيء به نشازا لا يمارى
عجاف من سنين عزيز مصر ... ويوسف ما اجاز لها انتحارا
فجاءتنا لتنتحر انعتاقا ... ومما عُمرت ترجو فرارا
لتنحر في مسالخنا قراء ... إلى رمضان.. شحا وابتسارا
وما نمتار منها باختيار ... وما نقتاته إلا اضطرارا
إلى لحم الخراف وكل عجل ... سمين عن اكابرنا توارى
ترى الجزار علقه كطعم ... يصيب به من الشارين ثارا
يريك كأنما قد قُدَّ منه ... هبارا وهو ما مس الهبارا
كأن بكفه السكين صارت ... عصاة مشعوذ.. انى اشارا
تمغنطنا بحقل من عظام ... فيجذبها وتجذبه.. اعتوارا
يمس اللحم بالسكين مسا ... خفيفا.. يجتبي منه النشارا
كأن قد قُدَّ من جنبيه شلوا ... إذا ما قدَّه مزعاً صغارا

أما أغراضه الأخرى والتي كان يدخل إلى أغلبها أيضاً عن طريق السخرية، فهي كثيرة،

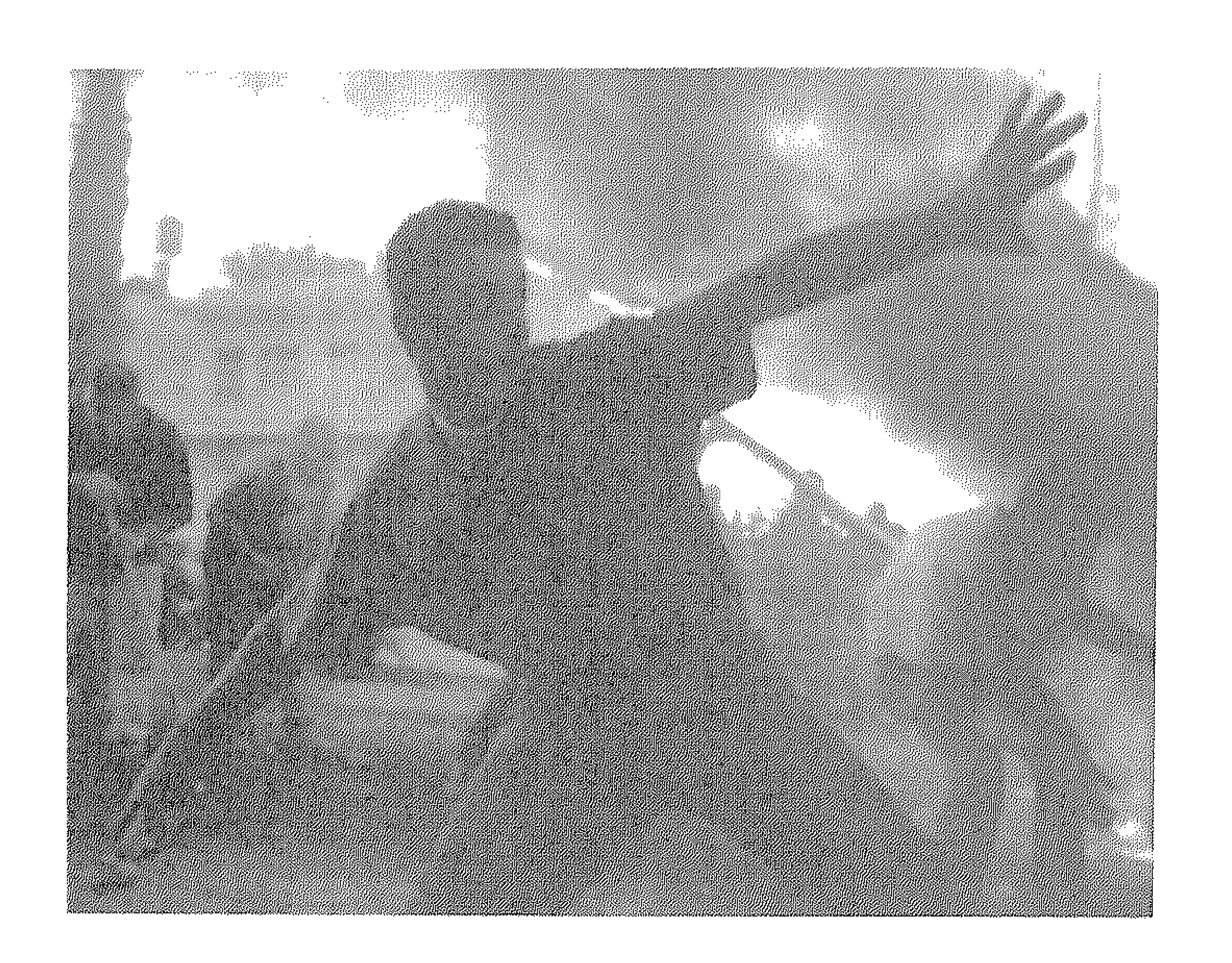
ولعل الهم الإسلامي، ومشاركته المسلمين أحزانهم كان غرضاً جلياً عنده، ولا غرابة في ذلك، فهو الأديب المسلم الغيور على دينه، والمتعاطف مع قضايا المسلمين الكبرى، وقضية فلسطين تحتل حيزاً كبيرا من همه، اسمعه يخاطب الطفل الفلسطيني في قصيدته (بيان بالحجر).

وقع عقود خلاص بالدماء إذا
جاد الشهيد بها.. سُمّاً بلا حذرِ
وقع عقودك بالأحجار تنحتها
من جانب الطور.. من جلموده الوعرِ
واقذف به فكرا جاءتك ناقلة
مبادئا من خصوم الله للبشرِ
يلونون بها ثوراتكم وإذا
لم يظفروا.. وسموها وسم محتقرِ
ثوراتكم صيغ عظمى يفجرها الـ
إيمان بالله. لا الإيمان بالحجرِ
موحدون سنجلو كل مكربة
عنا من التيه أو من زلة الفكرِ
سنسترد فلسطينا وإن رزحت
- ردحا من الزمن المشؤوم - في عُثُرِ
فيا فلسطين.. هذا بعض مجدك والـ
آتي سينقش ختم النصر في الحجرِ

أضف إلى ذلك الرصد الدقيق للوقائع الحيوية التي تمر عليه يومياً، ووقائع التاريخ بشكل عام.

وربما تناول أغراضاً تبين عن عمق فكره، فكم احتلت (الشعوبية) حيزا في ذهنه، وكم أسرَّ لي بأسماء أناس يرى أنهم ما زالوا يحملون هذا الفكر المقيت الذي استوى على سوقه في عصور العباسيين، ثم يدلل على تعصب أولئك من كتاباتهم أنفسهم. وقد أشار إلى ذلك - ضمنا - في آخر ما رقمه من شعر، وهي قصيدة بعنوان (ومضة) فكان مما قال:

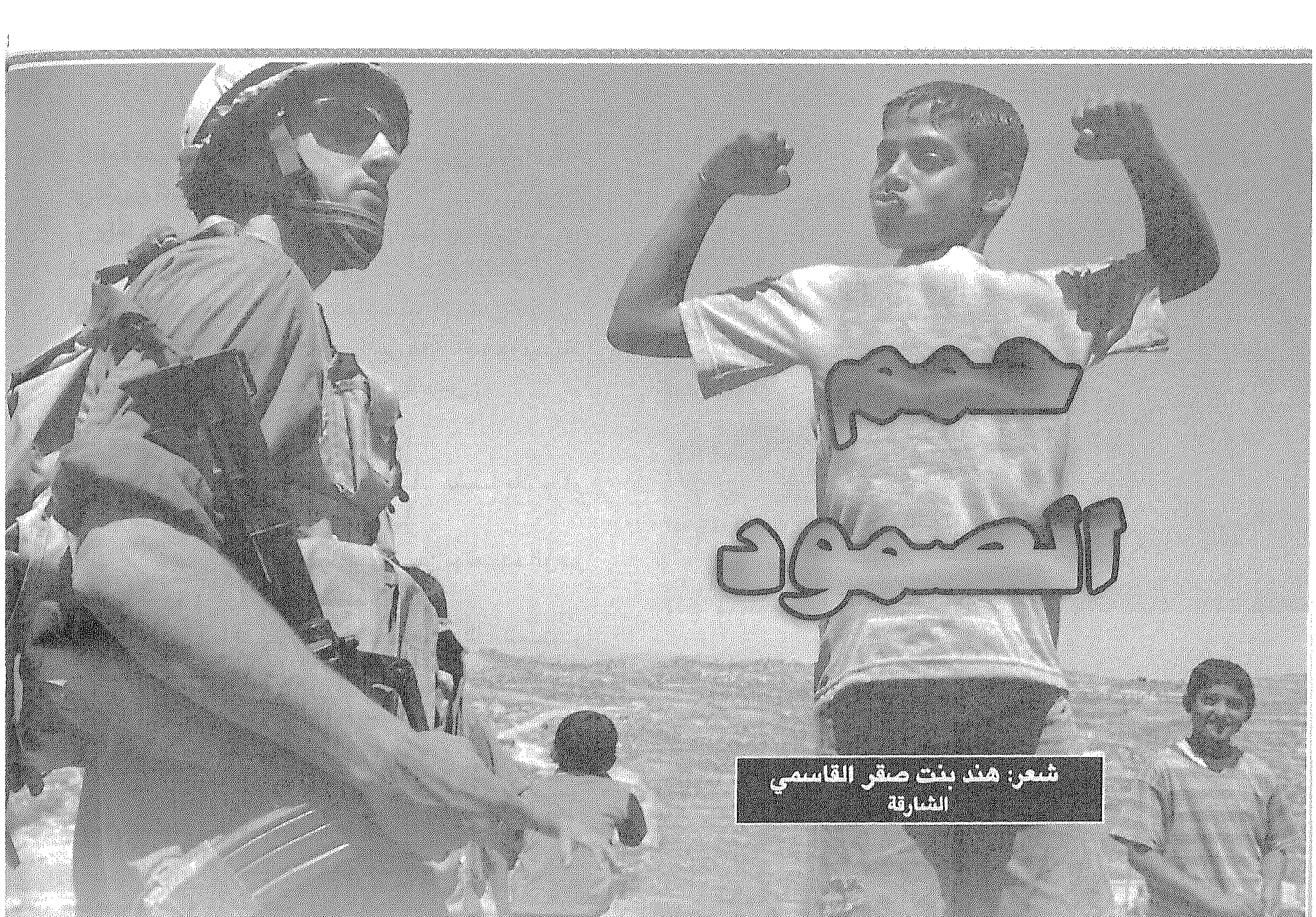
هي البحرين.. لا تألوا انتماء — إلى صلب العروبة ذي الرواءِ
وكانت كالسليبة يوم أقعى — بها (نَصُورٌ).. ساساني الرداءِ
وكانت فلذة من كبد صقع — عروبي الوشائج والرواءِ
فعادت فلذة سلبت فردت — إلى جسد العروبة بالولاءِ
فكم مما سلبنا من بقاع — عروبتها سترفل في الشقاءِ
فمن لي بالشعوبيين.. إني — خبرت لبوسهم.. ذا الافتراءِ



مبارك الخاطر والغزل

ونأتي أخيرا إلى غزل مبارك الخاطر ، وهذا فصل أحسب أني لو أطلقت عنان قلمي فيه لوشيت أسطراً وأسطراً، إن فكرة الحب التي يتناولها الخاطر من خلال كم هائل من قصائده، ما هي إلا سمو نبيل يطمح للوصول إليه. إنه يدرك تماما أن هناك شيئاً يمكنني أن أسميه ما وراء الحب. فالحب عند الخاطر يتمثل في ظل المرأة التي لم يستخدمها في قصيدة مبتذلة رخيصة، بل جعل من تعلق نفسه بنفسها سلما يوصل إلى عوالم وضاءة من الأمل والصفاء الروحي، إن الحب عند الخاطر يرجع ذكراي إلى الحب عند الرافعي، الذي قال فيه :«... وإن الحب ليكاد يكون معنى كبر في السن والقيمة والعقل عند ذلك المعنى الطفيلي الذي يندمج بالألم والابن معا في الوجود والعاطفة، فإذا كانت الأمومة هي التي تلد حقيقة الحياة بمعانيها ومجازها، ومعانيها الخيالية الجميلة، فمن ثم لم يكن الحب رحما، وهو أشد منها صلة وأوقع في القلب، ولم يكن نسبا، وهو فوق النسب، ولم يكن دما من دم، وهو أشد ما عرف من حنين الدم للدم » استمع إلى الخاطر وهو يقول:

أهواكِ فكرا حصانا عن مزالقة الـ
افكار من شطحات الراي في الدينِ
أهواكِ مدخرا للعلم صادعة
بالحق في دأب بالشد واللينِ
أهواكِ وارثة فيما أدبجه
في خدمة الوطن الغالي.. فمُدِّيني ■



حمم الصمود

شعر: هند بنت صقر القاسمي
الشارقة

صيحة دوت بأصحاب النوادي ... هوّدوا الأقصى فهبوا للجهادِ

كشر الباغون عن غاياتهم ... سحقوا النُّوام من غير هوادِ

عزل قد سملت أعينهم ... وشيوخ حرموا طعم الرقاد

أزهقوا الأرواح في ليل الدجى ... كل فرد لفريق الشر حادِ

بعثرت في كل درب جثث ... مُزقت والجرم للأشهاد بادِ

هاهنا الطاغوت يرمي هازئا ... جثث الأطفال ما بين الوهادِ

لثمت تربتها هاماتِهم ... ودماهم قد روت جوف البوادي

هدموا الدور وأحياء غدت ... تحت أنقاض، لَكَمْ ذاقوا العوادي

عبثا نادوا وما من سامع ... صُمَّت الآذان عن ذاك المنادي

زلزلت صرخاتهم كل الدنا ... وقلوب العُرب أقسى من جمادِ

بزغت (آيات) جلمود الفدا ... زعزعت صرح العدا في كل نادِ

ضرجت قلب الأعادي حزمت ... خصرها الناحل بالموت الطرادِ

رددت صيحاتِها أترابُها ... عاهدوها السير من حضر وبادِ

فدمى الأطفال قلب ثائر ... زهرة السوسن للباغي تُعادي

و(جنين) سوف تغدو محرقا ... لبني صهيون في يوم الجلادِ

في حماها برزت أسد الوغى ... شُمَّخ الهمة للعليا صوادِ

أقسموا لله جندا صمدوا ... لطخوا الباغي وصمت الصبر بادِ

واجهوا الموت بصدر حاسر ... واجهوا الطغيان من غير عتادِ

فمضت أرواحهم خفاقة ... لجنان الخلد قد مدوا الأيادي

لحمة قد وحدت آمالنا ... صوبت شهبا إلى قلب الأعادي

وحدة أودت بأحلام العدا ... حرمت قوادهم نيل المرادِ

كرروا (قانا) (جنينا) و(خليلا) ... لن تروا فيهم سوى الجند الصلادِ

جوعوهم جردوا أجسامهم ... عزُّهم يبقى شظايا في الفؤادِ

جرفوا الزيتون واغتالوا القطا ... فسلام الجبن يُذرى كالرمادِ

يتسامى جبل النار لظى ... حمم تصلي العدا دون هوادِ

حجر ينطق في كف الفتى ... جمرةً : أُغدوا لنهاب البلادِ

ويح قوم قلدوا خنزيرهم ... بوسام السلم رمزا لقيادِ

ويحهم ردوا على أعقابهم ... منحني الهامِ وسقم الخِزْي بادِ

يا بني قومي سلوا تاريخكم ... وحدو الرأي بعزم وسدادِ

حرروا النفس من الخوف فقد ... صدق الوعد وقد حان التنادي

حطموا الظلم وصونوا حرما ... مزقوا العادي بأسياف حدادِ

اسجنوهم في طوامير الردى ... بددوا أشلاءهم في كل وادِ

احرقوهم واتركوا معبدهم ... في (كِنِسْتِ) البغي رمزا للحدادِ

إذ (صلاح) في (جنين) صامد ... رابط الجأش وقداحَ الزنادِ

يولد الطفل وفي أعماقه ... لحمى الأوطان مشتاقٌ وصادِ

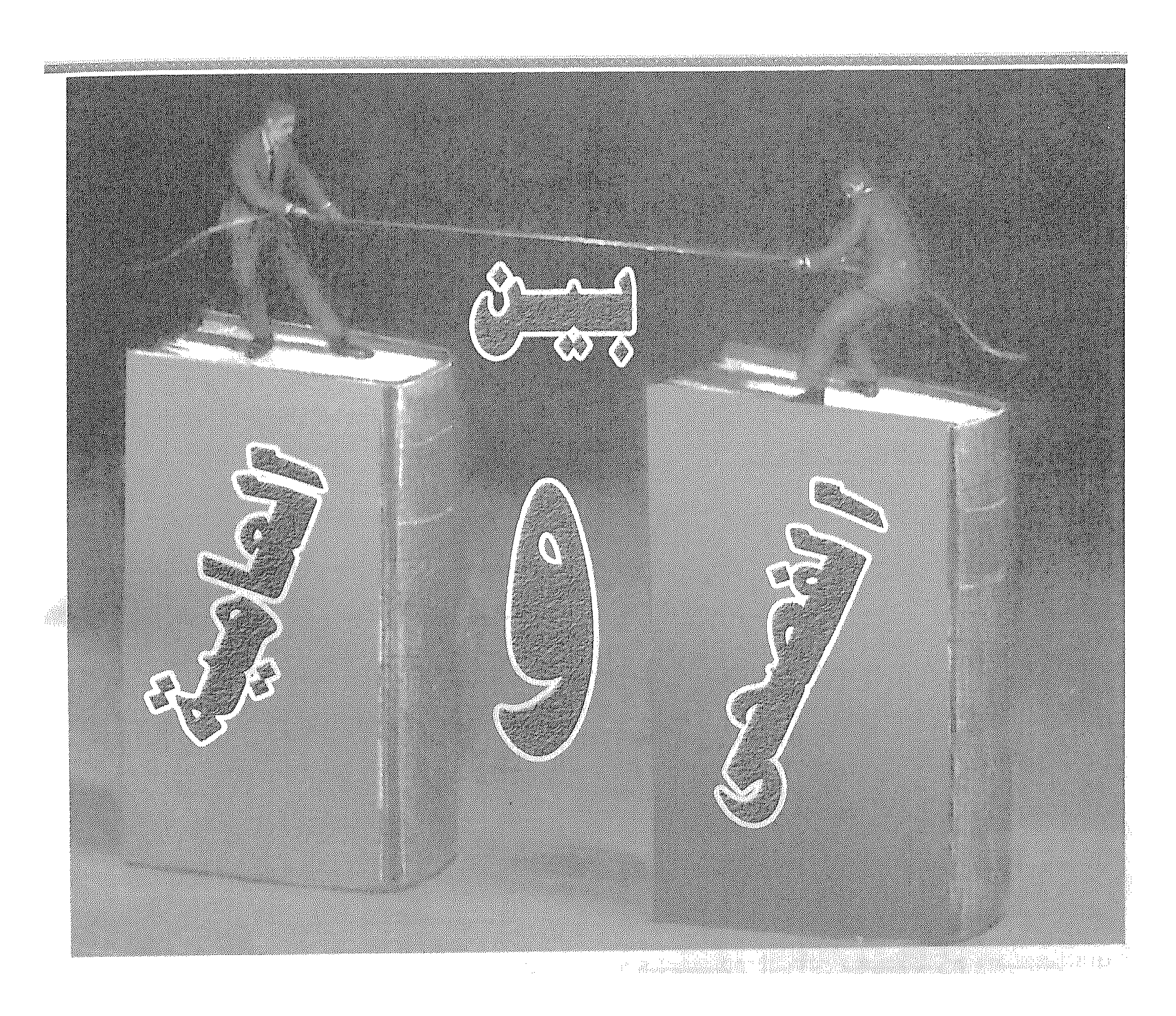
يكبر الطفل يحاكي (خالدا) ... حامل الرأي بعزم واتقادِ

كل شبر سوف يهدي بطلا ... ضيغما يسحق أحلام الأعادي

يبذل الروح ويرنو شامخا ... ويبث الرعب في جيش الفسادِ

فهم الجذوة إن جُنَّ الدجى ... والضميرُ الحيُّ في ليل السوادِ

في (فلسطين) يدكون العدا ... رافعي راية أمجاد تلادِ



بقلم: د. بتول حاج أحمد
السودان

الفصحى[1] هي لغة القرآن ولغة العلم بمعناه الواسع في شتى ميادينه، وهي لغة الأدب من شعر ونثر بأنواعه من مسرحية و قصة ورواية وخطبة ورسالة ومقالة وغيرها، وهي لغة الإعلام من صحافة وإذاعة ومرئي وغيرها. أما العامية فهي لغة الحديث اليومي، وتستخدم في الشؤون العامة للحياة، وهي لا تفرض فرضاً بل سنتها التطور والتبدل، وتختلف في كل عصر عن الحالة التي كانت عليها في العصر السابق له، وتختلف باختلاف الشعوب العربية، وفي الشعب الواحد باختلاف مناطقه، فعامية العراق لا يفهمها المصريون، وعامية القاهرة تختلف عن عامية غيرها من المناطق في مصر، وعامية الشبان تختلف عن عامية الشيوخ وهكذا.

أهمية الفصحى وخصوصيتها

أولاً: اللغة العربية الفصحى جزء من حقيقة الإسلام إذ هي لغة كتابه ولسان دعوته، ولا يوجد دين حملته لغته التي أنزل بها، ثم بقيت محافظة على قوتها وجدتها ووحدتها إلاّ دين الإسلام، أما سائر الأديان فلا تقرأ لغتها الأصلية إلاّ في لغة البلد الذي ظهرت فيه، ومن ثم فإن المسلمين الذين يقدرون بنحو مليار ومئتي مليون في أنحاء المعمورة يقرؤون القرآن باللغة التي نزل بها، وبفضله صارت اللغة العربية لغة عالمية، ولولاه لأمست لغة أثرية كاللاتينية والسنسكريتية وغيرهما، ولسادت اللهجات العربية المختلفة في نواحي الأرض العربية، وازدادت بعداً عن الأصل.

إن أقصى عمر اللغات الحية المعاصرة لا يتعدى قرنين تقريباً فهي دائمة التطور والتغير لأنها لم ترتبط بكتاب كريم[1]. قال تعالى:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]. وقال :﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [3]، وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن ومن ثم اللغة العربية فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[4]. وقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[5].

ثانياً: حفظت اللغة العربية الفصحى التراث الفكري الضخم للعرب والمسلمين، حيث يقرأ العرب اليوم شعر امرئ القيس وأبي تمام والمتنبي وغيرهم برغم القرون الطوال التي تفصل بينهم، كما أن اللغة الفصحى هي لغة التراث الحضاري للعرب والمسلمين في شتى مناحي المعرفة، فهي بين اللغات السامية أهم لغة حضارة. يقول فيلاسبارا أحد الكتاب الغربيين :« إن اللغة العربية من أغنى لغات العالم، بل هي أرقى من لغات أوربا لتضمنها كل أدوات التعبير في أصولها في حين أن الفرنسية والإنجليزية و الإيطالية وسواها قد تحدرت من لغات ميتة، ولا تزال حتى الآن تعالج رمم تلك اللغات لتأخذ من دمائها ما تحتاج إليه»[6].

الصراع بين الفصحى والعامية

برزت دعوة إلى تسليط الضوء على العامية، والعناية بها وإحلالها محل الفصحى. كان ولكوكس أول من افتتح هذه الدعوة عام ثلاثة وتسعين وثمانمئة وألف في خطابه المشهور الذي دعا فيه إلى نشر العامية والتأليف بها يقول:«إن من جملة العوامل في فقد قوة الاختراع عند المصريين استبقاءهم اللغة العربية الفصحى، لذلك لا بد من إغفالها واستبدالها باللغة العامية[7] اقتداءً بالأمم الأخرى وخاصة الأمة الإنجليزية التي استفادت استفادة كبيرة بإغفال اللغة اللاتينية التي كانت لغة الكتابة عندها واستبدالها باللغة الإنجليزية الحاضرة»[8]. وسعى سبيتا الألماني الذي كان مديراً لدار الكتب المصرية عام اثنين وتسعمئة وألف، سعى أن يجعل للعامية تراثاً فألف كتاب «قواعد اللغة العامية في مصر» وألف ميخائيل الصباغ «الرسالة التامة في كلام العامة»، كما ألف المستشرقون عن عاميات عدد من الأقطار العربية كعامية مصر، ونشروا الأدب المؤلف بالعامية وجمعوه، وقاموا بتعريب بعض التراث العالمي بالعامية.

نتائج الدعوة إلى العامية

ونتج عن هذه الدعوة بعض المظاهر:

(١) رفع شعار الكتابة بالعامية في المسرحية والقصة والشعر وغير ذلك من الفنون وهذا شعار خطير كما سنرى. ومن الأدباء من رفع هذا الشعار كجبران خليل جبران الذي يقول: «لكم لغتكم ولي لغتي، لكم منها القواميس والمعجمات والمطولات، ولي منها ما غربلته الأذن وحفظته الذاكرة من كلام مألوف مأنوس تتداوله ألسنة الناس في أفراحهم وأحزانهم»[9].

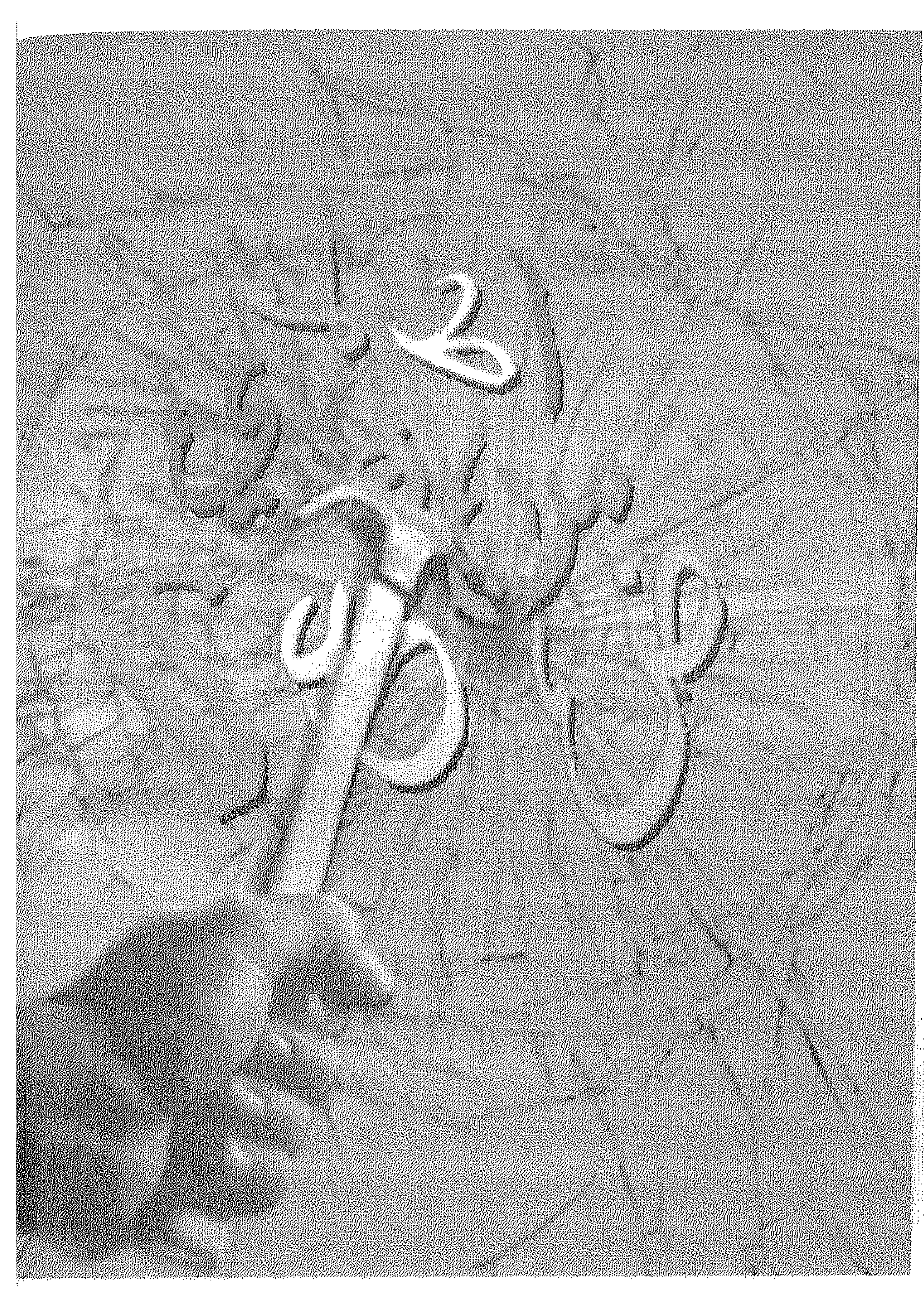
(٢) طالب قوم على رأسهم سعيد عقل بتغيير الحرف العربي بإحلال الحرف اللاتيني مكانه، فأصدر عام واحد وستين وتسعمئة وألف كتاباً بالحرف اللاتيني باسم (يارا شعر) وهو مطبوع بالأحرف الأبجدية اللاتينية مضافاً إليها سبعة رموز جديدة وأحد عشر حرفاً لاتينياً زيد عليها إشارات خاصة حتى تؤدي أصواتاً مكان الحرفين اللذين يؤديان باللهجة اللاتينية صوتاً واحداً. يقول:« علينا أن نترك لغة الكتب لنأخذ لغة الحياة»[10].

(٣) الدعوة إلى العامية باسم التيسير في النحو وغيره، وممن خدموا هذه الدعوة سلامة موسى في كتابه (البلاغة العصرية واللغة العربية)، وأنيس فريحة في كتابه (نحو عربية ميسرة). وكان أنيس فريحة قد كتب موضوعاً مشهوراً في مجلة الأبحاث عام خمسة وخمسين وتسعمئة وألف جاء فيه: « هذا

الصرف وهذا النحو: أما لهذا الليل من آخر؟!» وتمنى في هذا المقال أن يرى حاكماً عسكرياً يفرض العامية على العرب»[11].

(٤) الزعم بأن الفصحى لغة صعبة وغير طيعة، فالإنجليزي ينطق بلغته في سنة بينما العربي لا ينطق بها إلا في أربع، إذ في العربية الشكل بالعلامات الأربع، وللجمع والمصادر أوزان لا تحصى، وثمة مذكر ومؤنث ومفرد ومثنى وجمع، وهضم هذا كله يستهلك عمراً كاملاً.

(٥) الزعم أن الفصحى عاجزة عن مجاراة العصر ولهذا عجزت عن تقديم مصطلحات الحضارة.



الرد على دعاة العامية

ونرد على هذه المظاهر على النحو الآتي:

نؤكد في البدء أن أهم دافع لهذه المظاهر هو العداء للفصحى لمزاياها كلغة دين، ولغة علم وفكر، ولغة توحيد للناطقين بها، يقول أحمد شوقي:

ويجمعنا إذا اختلفت بلاد

بيان غير مختلف ونطق[12]

ومنشأ العداء أصله الصهيونيون والصليبيون المستعمرون الذين لم يستطيعوا أن ينالوا من القرآن الكريم، فاستهدفوا لغته متجاهلين أنها هي أيضاً مكفولة الحفظ من الله تعالى إلى أن تقوم الساعة.

جعل المستعمرون التعليم في الدول العربية المستعمَرة بلغة المستعمِر، ورفعوا شعار احتقار اللغة العربية والقائمين عليها. حمل رئيس وزراء بريطانيا قلادستون المصحف في مجلس العموم البريطاني، وأشار بأن الإنجليز لا يستطيعون البقاء طالما يوجد هذا الكتاب. وكانت الخطة في تحقيق ذلك من خلال القضاء على اللغة الفصحى وإحلال العاميات مكانها[13].

يقول العقاد عن دعاوي الهدم: «هو هدم عن سوء نية وخبث طوية بغرض تقويض معالم اللغة وراء كلمات التقدم والتجديد. إن هدم الفن الجميل لا يصدر إلاّ عن عجز أو إصرار على الهدم، ولا خير في دعوة يتولاها العجز العقيم والضغينة النكراء»[14]. أما عبدالحميد الرافعي فعبر عن ذلك شعراً قائلاً:

لغة بفضل جمالها وجلالها
شهدت شواهد محكم الفرقانِ
لغة إذا أدركت سحر بيانها
أدركت معنى السحر في الأجفانِ
قل للألى جهلوا مكانتها وقد
كادوا لها في السر والإعلانِ
عاديتمُ ما تجهلون ولم تُعَبْ
قدر الورود كراهة الجعلانِ
والله يأبى أن تهان فبشروا
من رام ذلتها بكل هوان[15]

في الرد على المظهر الأول نورد ما رد به الدكتور علي عبدالواحد وافي إذ يقول: «إن اصطناع العامية في الآداب والعلوم والكتابة من شأنه أن يحول عاجلاً أو آجلاً بين الأجيال والانتفاع بالتراث العربي المدون بالفصحى، إذ تصبح هذه اللغة غير مفهومة إلاّ لطائفة قليلة من خاصة الناس، واللغة العامية لغة فقيرة كل الفقر في مفرداتها ولا تشتمل إلاّ على المفردات

الضـرورية للحـديث العـادي، وهي مـضطربة كل الاضطراب في قواعدها وأساليبها ومعاني ألفاظها وغير ذلك، وأداة هذا شأنها لا تقوى مطلقاً على التعبير عن المعاني الدقيقة ولا عن حقائق العلوم والآداب. واللغة العامية تختلف باختلاف الشعوب العربية، وتختلف في الشعب الواحد باختلاف مناطقه)[١٦]. ومما يدعم هذا القول أن مجلات «الدبور» البيروتية، و «المضحك المبكي» الدمشقية، و «الفكاهة» و«البعكوكة» المصريتين كان يغلب عليها العامية و يقرؤها أشباه الأميين الذين تعالج هذه المجلات مشاكلهم ولكن لم يكن العامي المصري يقرأ المجلة البيروتية أو الدمشقية والعكس صحيح[١٧].

وورد عن الأديب علي أحمد باكثير قوله: « **إن اللغة العربية الفصحى هي وحدها القادرة على أن تمد الكاتب بالإمكانات الواسعة للتصرف وإيجاد الألوان المنوعة من التعبير الذي يناسب الشخصيات التي يرسمها، و إن مثل اللغة الفصحى كمثل الماء الصافي الذي يمكن تلوينه بأي لون. أما العامية فمثلها كمثل الماء الملون الذي لا يمكن أن يظهر أي لون جديد على حقيقته»[١٨]. ويقول الشاعر خليل مطران : « كيف يمكن أن يقال إن لغتنا لا تكفي الأديب وهي من حيث مفرداتها وآدابها من أغنى لغات العالم»[١٩].**

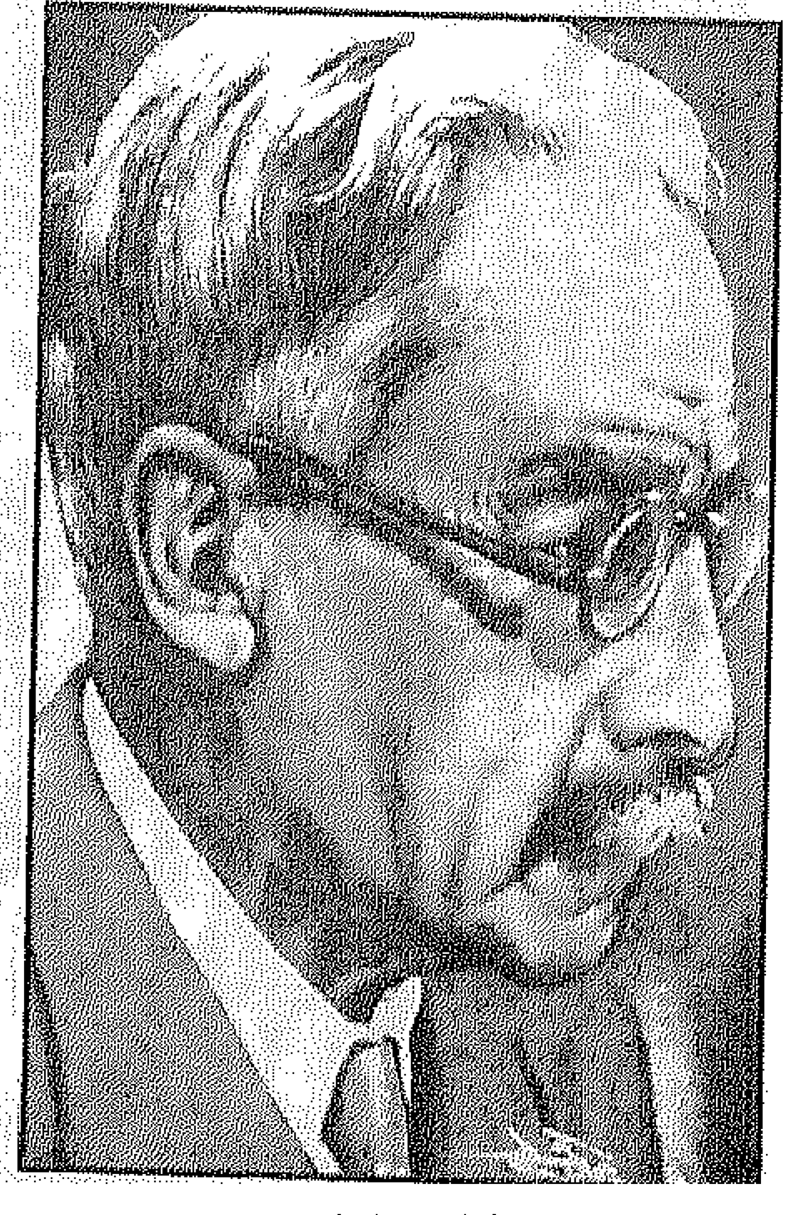
وفي الرد على المظهر الثاني نقول: إن كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية تضييع لها بتضييع كثير من حروفها الهجائية مما لا يوجد في اللغة اللاتينية مثل حرف الثاء والحاء والذال والصاد والضاد والطاء والظاء وغير ذلك.

يقول سير إدوارد بنسون مدير مدرسة اللغات الشرقية في لندن حول تغيير حروف اللغة العربية إلى اللاتينية: «حذار من هذا، لأن الحروف العربية هي حروف لغة القرآن وإذا مسستم الحروف العربية مسستم القرآن، بل هدمتم صرح وحدة الإسلام. إن الإسلام أساسه اللغة العربية فإذا ضاعت ضاع الإسلام». وقال آخر: إن الخط العربي حفظ إلى الآن وحدة اللغة العربية وإذا تغير الخط العربي بالخط اللاتيني أصبحت النتيجة خطيرة للغاية فكيف يكون مصير الكنوز العظيمة التي خلفتها الآداب الإسلامية وكلها مدونة بالخط العربي؟[٢٠]. وتجربة تركيا في هذا الصدد ماثلة للعيان فقد كتبت لغتها بالحرف اللاتيني منذ عام ثلاثين وتسعمئة وألف، فقطعت نفسها قطعاً تاماً عن التراث الإسلامي بعد أن كانت مصدراً في نهضة التراث، وأصبحت الآن لا تستطيع أن تصل إليه إلاّ عن طريق القواميس والترجمة.

وفي الرد على المظهر الثالث نذكر أن هناك من طالب بإعدام نون النسوة وتاء التأنيث كأنهم يريدون رطانة لا تفرق بين العاقل وغير العاقل، وبين المذكر والمؤنث، وبين المتكلم والمخاطب حاضراً أو غائباً، وبين المفرد والمثنى والجمع. إن إبراز اللغة العربية للفروق الموجودة خارج الذات يعد من عبقرية اللغة الفصحى، فإن قيل: إن في ذلك مشقة وعناء، فالجواب: إن هذه طبيعة العلم وفي الجهل راحة أي راحة [٢١]. والتيسير مطلوب إذا لم يضيع واجباً، وإلاّ كان إخلالاً. ولو كان التيسير هو المقياس لاستغنينا عن كثير من الضمائر والأدوات وحركات الإعراب ومترادفات اللغة. ولا مانع من بذل الجهود في تجويد طرق تدريس اللغة العربية وتطويرها بشرط الحفاظ على البنية الأصلية للفصحى.

وفي الرد على المظهر الرابع نقول: إن شبهة صعوبة اللغة العربية وكثرة الشواذ فيها مردودة، لأن هناك لغات أخرى كالألمانية والفرنسية قد تفوق اللغة العربية في ذلك، ومع ذلك يقبل عليها الدارسون من العرب، ويكابدون صعوبة كثرة الشواذ فيها. ولعله من المفيد أن نورد بعض المقترحات التي أشار إليها الدكتور رمضان عبدالتواب في إطار مشكلات تعليم اللغة

علي احمد باكثير

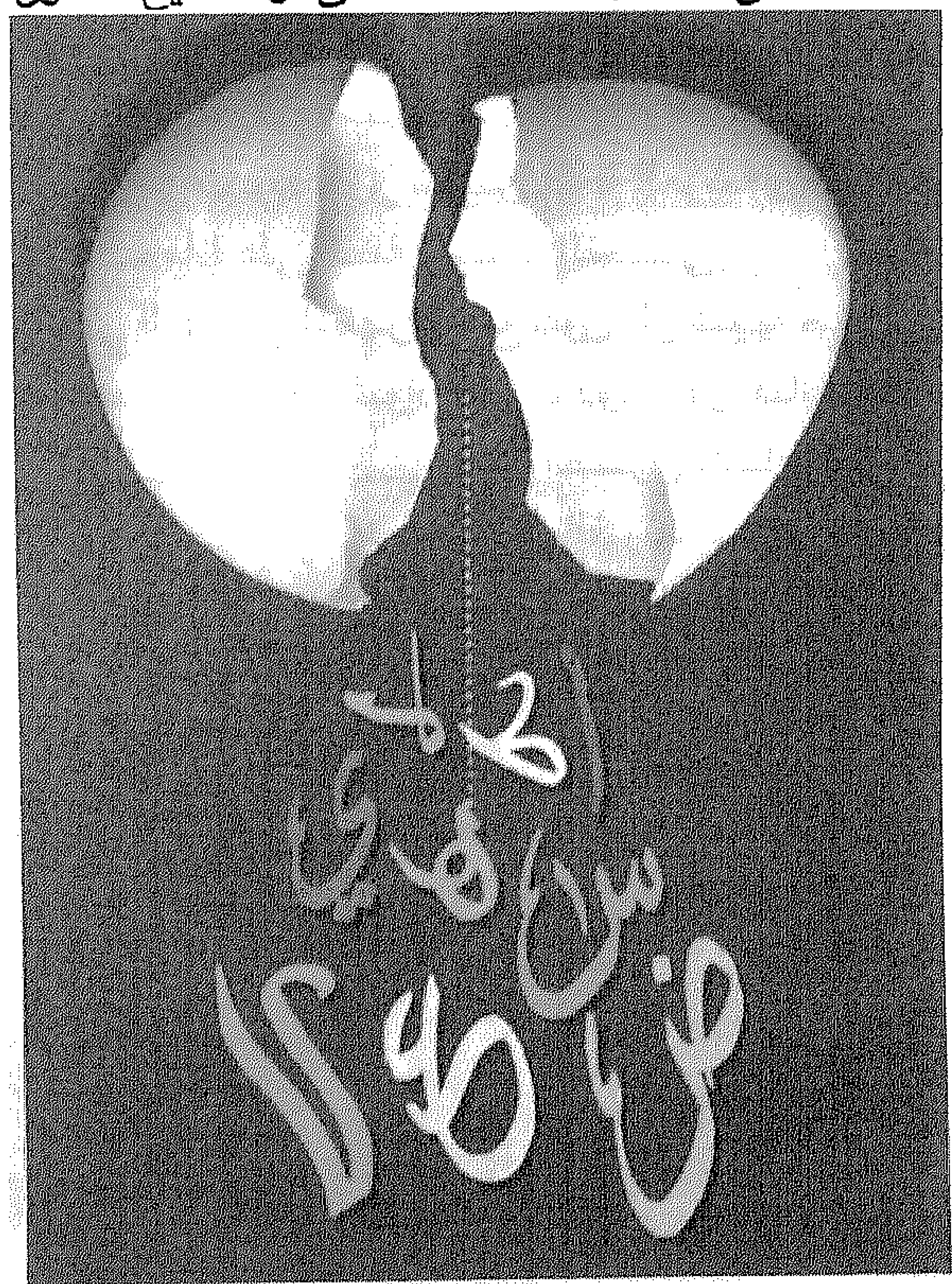

خليل مطران

العربية الفصحى مما من شأنه أن يحبب فيها النشء ويصرفهم عن اختيار العامية، ومنها[٢٢]:

(١) الاهتمام بإعداد مدرس العربية، فهو يمثل حجر الزاوية في هذه المشكلة وخاصة معلم المرحلة الابتدائية.

(٢) ليس تعلم اللغة هو حفظ المصطلحات النحوية التي يرددها الطالب ثم ينساها عقب الامتحان، ولا يبقى في ذهنه إلاّ التندر بصعوبة اللغة العربية، ولا يعني هذا إهمال درس القواعد، ولكن ألاّ نجعله في المقام الأول. خذ لغة التخاطب وانظر كيف يتعلمها الطفل؟ الذي يحدث هو أننا نتكلم والطفل يحاكي ويقلد ويكتمل نضج لغة الخطاب عنده في وقت يسير دون أن يعلم شيئاً عن قواعدها. والعربية الفصحى لا يتكلمها الناس في كل وقت حول التلميذ، ولكنَّ هناك طريقاً آخر يقوم مقام السماع وهو القراءة .. قراءة النصوص الأدبية القديمة قراءة واعية صابرة مع حفظ الكثير جداً من هذه النصوص الجيدة وعلى رأسها القرآن الكريم.

وإذا كنا أمام الفصحى لا ننعم بالوسيلة الأولى وهي الاستماع، وأكثر ما نسمعه عامي أو فصيح ملحون



أو مليء بالخطأ أو ركيك العبارة، فإن أمامنا فرصة القراءة الواعية للنصوص الجيدة. ويلاحظ طغيان العاميات على الإذاعات العربية ومحطات التلفاز وبذلك تخسر الفصحى إحدى قلاعها الحصينة وتفوت الفرصة الذهبية لتعلم اللغة عن طريق السماع. كان الأمل أن يدير الطالب مفتاح المذياع فلا يسمع إلاّ الفصحى في النشرات والتعليقات والبرامج والتمثيليات والأغاني والسهرات ولكن الذي يحدث هو طغيان اللهجات المحلية، وإذا سألتهم يقولون: إن الجمهور يريد البث باللغة العامية، وينفر من البرامج الفصيحة! مع كون برامج الإعلام لا بد أن تكون موجِّهة لا موجَّهة، ولا يصح أن تنسى وظيفتها الأصلية وتنساق خلف تحقيق الرغبات الجامحة. قد يقال: إن نسبة كبيرة من الجمهور أميون لا يعرفون الفصحى، إن هذا الجمهور نفسه يستمع إلى خطبة الجمعة بالفصحى فيفهمها ويعيها ولا ينفر منها.

(٣) ويلاحظ أن الكتاب المدرسي يطبع بلا ضبط بالشكل أحياناً، وهذا معوق كبير عن القراءة يزيد من كراهية الطفل للتعليم، فلماذا لانقضي على هذه الظاهرة بتشكيل جميع الكتب المدرسية تشكيلاً كاملاً، فيتعود التلميذ على النطق السليم لأبنية الكلام وهو ما لا يضبط بقاعدة في كثير من الأحيان.

وفي الرد على المظهر الخامس نقول: إن مصطلحات الحضارة اختراعات واكتشافات تتم في الغرب فيسمونها، ولم يعجز العرب في وضع أسماء عربية لهذه المخترعات. يقول الدكتور حسن ظاظا: «وتتم هذه العملية عن طريق الهيئات والمجامع اللغوية غير أن بعضها يصادف القبول فيذيع ويصبح من الكلمات المألوفة وقد يصل الشيوع بالدلالة الجديدة حداً تنسى معه الدلالة القديمة نسياناً تاماً فمن منا إذا سمع كلمة السيارة يخطر في ذهنه صورة القافلة في الصحراء ؟ ومع ذلك فما نزال نفضل على الهاتف كلمة التليفون على حين ظل التلغراف بين إقدام وإحجام وفقد المعركة أو كاد أمام الكلمات المولدة (برق)، (برقية)، (أبرق إليه)»[٢٣].

ويواصل الدكتور حسن ظاظا قائلا:« أما إدخال ألفاظ أجنبية للتشدق والتفرنج فذلك إسهام في إضعاف اللغة العربية، والذين يفعلون ذلك يبدأ المرض في نفوسهم

بشعور وهمي بالانتماء الفكري إلى مجتمع غير عربي، وهؤلاء لا وزن لهم في الدخيل الذي يستعملونه بدل العربي المساوي له في المعنى المتفوق عليه في الأصالة مع جودة الجرس وانسجام الرنين. فالذي يقول (أوكي) بدلاً من (نعم)، والذي يقول (باي باي) بدل (إلى اللقاء) لا يفعل ذلك إلاّ لأنه مصاب بعقدة الضعة، يجد نفسه حقيراً إذا نطق بالعربية، ويظن أنه إذا نطق بغيرها من كلام من يعتبرهم عظماء وسادة دخل في زمرتهم»[٢٤].

والنظرة المتفائلة ترى أن هذه الدعوة إلى العامية قد رجحت كفة الفصحى في جوانب عدة منها:

(أ) أصبح الرأي العام متجهاً إلى التمسك بالفصحى بسبب نمو الوعي وانتشار التعليم.

(ب) تسويد اللغة الفصحى في المؤتمرات التي تعقد بين الدول العربية.

(جـ) تعريب التعليم الجامعي في أغلب جامعات الوطن العربي.

(د) لم يستطع دعاة العامية أن يدافعوا عن حركتهم إلاّ باللغة الفصحى يقول مصطفى صادق الرافعي:« لم يستطيعوا أن يستخدموا في معركتهم ذلك السلاح المفلول فلجؤوا إلى الفصحى في ذيادهم عن العامية المتهالكة»[٢٥].

(هـ) تترقى اللغة العامية إلى اللغة الفصحى، وتقترب منها مع الزمان فتنال من فضلها أكثر من أن تكتسب اللغة الفصحى من العامية. ويؤكد ذلك الكتب التي ألفت لتصحيح العامي وإرجاعه إلى الأصل الفصيح كـ (أصول الكلمات العامية) تأليف حسن توفيق العدل، و(مرادف العامي والدخيل) تأليف حسن البدراوي، و (تهذيب الألفاظ العامية) تأليف محمد علي الدسوقي.

(و) يسعى رجل الشارع إذا خاطب المثقفين إلى تهذيب عبارته والدنو بها من الفصحى[٢٦].

(ز) الأدباء الذين نبعوا من العامة ونشؤوا في أوساط شعبية، ولم يدرسوا العربية دراسة منظمة، وإنما اعتمدوا على مطالعاتهم الشخصية صاروا يكتبون وينظمون باللغة الفصحى [٢٧].

المستقبل للفصحى

وكل غيور على ثقة بأن المستقبل للفصحى، وأن بقاءها مضمون حتى في أحلك عصور العامية. لقد كتب جون فيرن أحد الروائيين الغربيين المشهورين[٢٨] قصة خيالية عن قوم شقوا في أعماق الأرض طريقاً إلى جوفها، فلما خرجوا سجلوا أسماءهم باللغة العربية الفصحى، فلما سئل المؤلف في ذلك قال: لأنها لغة المستقبل.

ونختم بمقولة الدكتور حسن ظاظا: «ينبغي أن نقول إحقاقاً للحق: إن جيلاً من أرباب الأدب والصحافة والمسرح ومن العلماء المتعمقين في العربية وتأريخها وآدابها ومن المترجمين والمخلصين والمعلقين والنقاد، قد ضربوا مثلاً للعمل المنظم الذي يفرض الأنس به على أشد القلوب جحوداً، هذا فضلاً عن فوج من الشعراء الذين حركوا القلوب مع حركة العقول على نحو انبثق عنه في نفس القارئ العربي بصورة عفوية تلقائية شعور عميق بأن هذه اللغة الفصحى ما تزال صالحة للحياة والحضارة»[٢٩]. ■

الهوامش:

(١) فصول في فقه العربية - د. رمضان عبدالتواب - ص٤١٥.
(٢) سورة يوسف - الآية ٢ .
(٣) سورة النحل - الآية ١٠٣ .
(٤) سورة الحجر - الآية ٩ .
(٥) سورة القيامة - الآية ١٧.
(٦) الفصحى لغة القرآن - أنور الجندي - ص ٣٠٨.
(٧) الصواب: واستبدال اللغة العامية بها، لأن الباء تلحق المتروك.
(٨) الفصحى لغة القرآن ، أنور الجندي، ص١٢٨.
(٩) جبران خليل جبران - البدائع والطرائف.
(١٠) الفصحى لغة القرآن - أنور الجندي - ص ٢٠٣.
(١١) نفسه - ص٢٠٩.
(١٢) الشوقيات - ص١٢٦.
(١٣) الفصحى لغة القرآن - أنور الجندي - ص ١٦٩.
(١٤) اللغة الشاعرة - العقاد.
(١٥) أبيات عبدالحميد الرافعي.
(١٦) فقه اللغة - علي عبدالواحد وافي - ص١٦٥، ١٦٦.
(١٧) الفصحى لغة القرآن - أنور الجندي - ص ٢٠٤.
(١٨) صفحات مضيئة من تراث الإسلام أنور الجندي - ص٢٦٠.
(١٩) تجديد الشعر عند خليل مطران - سعيد حسين منصور - ص٦٠.
(٢٠) الفصحى لغة القرآن - أنور الجندي - ص ١٧٣.
(٢١) معركة العامية - أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري - ص٥٥.
(٢٢) فصول في فقه العربية - د. رمضان عبدالتواب -ص ٤١٩-٤٢٤.
(٢٣) كلام العرب من قضايا اللغة العربية - د. حسن ظاظا - ص٨٧.
(٢٤) نفسه - ص ٩٠.
(٢٥) الفصحى لغة القرآن - أنور الجندي - ص١٧١.
(٢٦) معركة العامية - أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري - ص٥٥.
(٢٧) نفسه.
(٢٨) صفحات مضيئة من تراث الإسلام - أنور الجندي - ص٦٢.
(٢٩) كلام العرب.. من قضايا اللغة العربية - د. حسن ظاظا - ص ٥.

قصة قصيرة

الحاجة ماتني

كانت شمس الضحى في الأفق قد بدأت تتوهج.. وخطرات نسيم الصبا أصبحت تتلاشى شيئاً فشيئاً، والأطيار تغرد على أغصان شجرة المانغو الوارفة الظلال وسط الدار، والرياح العليلة تهب حيناً وحيناً؛ فتتمايل أغصان الأشجار على سطوح المنازل مثل أمٍّ تحنو على ابنها وتضمه إلى صدرها.

كانت كل هذه الأصوات المتناغمة وحركات الأغصان كأنها تحاكي تكبيرات الحاجةِ "ماتني" وحركاتها وهي قائمة ساجدة لله تؤدي سنة الضحى في الزاوية المخصصة من بهو غرفتها.. والديكة في فناء الدار كانت بين الفينة والأخرى تضرب بجناحيها، وتمد عنقها بالصياح كأنها تشارك في هذا الموكب التسبيحي لله الواحد القهار، ثم تتابع البحث متفائلة عن رزقها في الأرض.

في ذلك الحين، كان إمام المدينة يخطو خطوات متثاقلة نحو بيت الحاجة "ماتني" ومسبحته الطويلة تتدلى من يديه فوق خصره، وهو مطرق إلى الأرض كأنه يعد كل حصاة في مواطئ قدميه.. يرافقه غلام يافع يحمل فوق رأسه حقيبة لا تبدو ثقيلة، يمشي بجوار الإمام ثلاثة آخرون من بينهم السيد بكاري (أبو بكر) الابن البكر للحاجة ماتني.

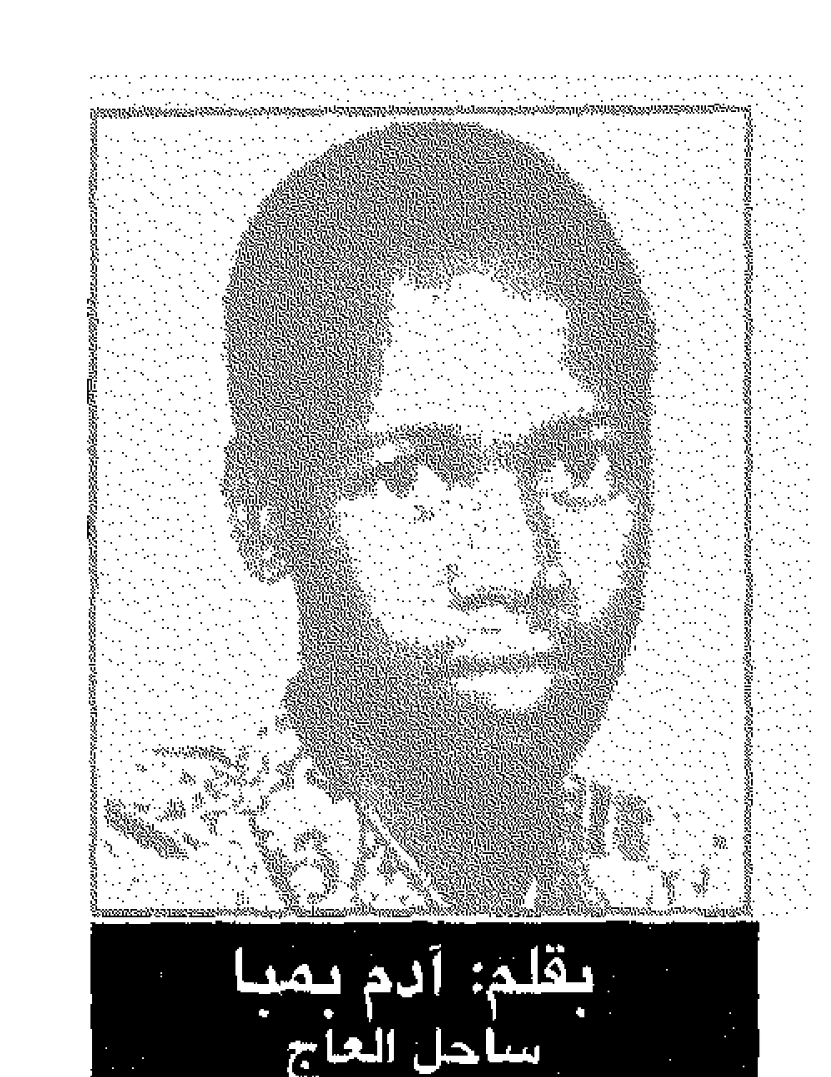
دخل الرجال الدار وكانت الآنسة "ماتني الصغيرة" تغسل الأواني بالقرب من المطبخ في الجهة الأخرى من فناء الدار، والآنسة ماتني الصغيرة هي حفيدة الحاجة "ماتني" وسميّتها، وقد تعهدت الحاجة بتربيتها منذ أن فقدت أمها في الثانية من عمرها، وكانت أمها البنت الوحيدة للحاجة ماتني. عندما رأت الآنسة القادمين اعتدلت قائمة، وزبد الصابون يتساقط من قطعة إسفنجة التنظيف في يدها، وقبل أن ينبس أحدهم بسلام، بادرت هي خالها بكاري ساخرة:

– هيه.. خالي بكاري! أين اختفيت هذه الأيام؟ إن من له أم فانية مثل أمك لا يغيب لمدة نصف يوم.. ألم تعلم "أن رحالة قلما يشهد جنازة أمه؟!"(1)

نظر إليها خالها نظرة شاردة، فيها أسى وإشفاق، وتابع الخطا نحو غرفة أمه يتبعه الآخرون. أدركت البنت أن أمراً محزناً قد حدث؛ إذ كان خالها في مثل هذا الموقف يكيل لها السخريات واللمزات بأشد منها، وربما تدخلت العجوز الحاجة ماتني في المزاح قائلة:

– إيه بكاري! لا تعبأ بهذه الغبية؛ ألم تجد لها بعد أغبى رجل في المدينة فنزوجه إياها دون مهر؛ حتى

نستريح؟.. وكانت الآنسة تقاطع جدتها قائلة: "ولكن زوجي مهما بلغ من الغباوة، فإنه لن يحمل معه ساعة منضدة ويحوم بها في الطرقات".. وكان الجميع ينفجر في الضحك؛ إذ إن هذه الكلمة الأخيرة من الآنسة إيماءة إلى المرحوم الحاج "صونكالو" زوج الحاجة، وقصته أن ابنه بكاري لما كان طالباً في باريس، أرسل إلى والده ساعة منضدة منبهة، يتعرف بها على أوقات الصلوات حتى يبادر إلى الأذان في المسجد؛ فكان الشيخ لفرط إعجابه بتلك الساعة يحملها معه في كل مكان، ويعد رناتها المتكررة بعد الساعة الراهنة. وبما أن سمع الشيخ كان ضعيفاً؛ فإن دقات الساعة كانت تختلط عليه أحياناً فيؤذن للصلاة في غير وقتها.



بقلم: آدم بمبا
ساحل العاج

على بُعد خطوات من باب غرفة الحاجة ماتني رفع الإمام – كعادته – صوته بالسلام:

– "أسلامو أليكوم"

وقبل أن يغادرَ الحرفُ الأخيرُ فمَ الإمام كان الابن بكاري قد نبهه إلى أن الحاجة في الصلاة، وأمرهم بالدخول، وبعد أن أخذ الإمام مكانه، أومأ إلى الغلام بوضع الحقيبة في زاوية من الغرفة كأنه يريد إخفاءها عن الأنظار.. طال الانتظار قرابة ربع ساعة، كان الصمت خلاله هو الذي يحيي المكان، ولم يكن يجرح هذا الصمت إلا صوت تساقط حبات مسبحة الإمام بعضها على بعض بشكل متقطع، وكان الجالسون يحاولون الانشغال بشيء يعزز غيابه عن المكان، غير أن الأنظار كانت تتابع تكبيرات الحاجة ماتني حيناً، وتتصادم حيناً آخر على صورة مكبرة على الجدار لحفيدها "مادو" (محمد)، شقيق الآنسة ماتني الصغيرة، والذي سافر إلى البلاد العربية منذ سنين للتفقه في الدين.. كانت الأنظار تتصادم على هذه الصورة المبتسمة ذات الشباب الربيعي، لكن سرعان ما يخطف الناظرون أبصارهم عن الصورة مطرقين إلى الأرض.

بعد أن أتمت الحاجة صلاتها، قامت إلى الجالسين، وحيت الإمام بالسلام، واستفسرت عن أحواله، وأحوال زوجاته الثلاث، وأطفاله، ثم سلمت على الباقين، غير أن الجميع كان يجيب إجابة قصيرة جداً عن أسئلة الحاجة ماتني..

توجهت الحاجة إلى الغلام.. سألته عن أبويه، وعن جدته، فلم يزد على الإيماءة بالرأس.. مازحته قائلة:

إيه زوجي الصغير! هل منعتك جدتك ضرتي عن مكالمتي؟ إن هذه العجوز قد أفسدتك عليَّ! وابتسمت..

نظرت إلى الحاضرين حتى يشاركوها ابتسامة النكتة، لكن أحداً لم يبادلها ابتسامتها.. شعرت الحاجة أن هذا الوفد جاء لأمر مهم، لكن وجود ابنها مع الوفد كان يطمئنها قليلا؛ إذ كانت قلقة عليه بعد أن غاب أسبوعاً كاملاً دون أن يزورها مرة كل يومين كالعادة.

وقبل أن تستقر العجوز في مجلسها، أسرعت إلى الثلاجة معتذرة للزوار عن عدم تنبه حفيدتها لتقديم الماء لهم غير أن الإمام نبهها إلى أن الوقت وقت صباح، وأن اليوم يوم خميس، فمعظم الحاضرين صائمون.. وهكذا دار كوب الماء على الحاضرين، ولم يشرب منه إلا الغلام!

بعد أن أخذت العجوز مجلسها خاطبت ابنها حسب عادة الاستقبال، وقالت:

بكاري.. قل للإمام أن يزودنا بما عنده من الأخبار[٢].

بكاري: أيها المعلم.....

لم يطق إكمال كلامه، ولم يكن الإمام بحاجة إلى مزيد.. اعتدل الإمام في مجلسه، وجمع مسبحته ووضعها في جيب جبته، ثم عدل العقال على رأسه،[٣] وبدأ ينشغل مرة أخرى بالرداء على كتفيه.. غير أن هذا كله لم يؤثر في نظرات الحاجّة بل كانت بكامل صبرها وأناتها..

بدأ الإمام.. وصلى على النبي وحمد الله. وتلا آية.. ثم مسح على وجهه وأمّن.. حاكاه الآخرون.. تظاهر مرة أخرى بالسعال، فكأنه ليس هو ذاك الخطيب المفلق.. لكنه أخيراً لم يجد بداً من المتابعة قال:

ابني بكاري! أبلغ أمك الحاجة أن لا شر..[٤] إن ما قدره الله فلن يستطيع عبد صرفه.. وما من مصيبة تصيب العبد إلا وقد أصاب عبداً مثلُها أو أشدُّ منها، وهل هناك مصيبة أشدُّ من رجوع "سيدنا" إلى المعاد![٥].

وقبل أن يتابع الإمام كلامه كان قد أومأ إلى الغلام بتقريب الحقيبة، ولم تكن "الحاجة" بعد قد تنبهت إلى وجود هذه الحقيبة التي أتى بها القادمون.. وقعت عينها على الحقيبة.. اقتربت من الحقيبة.. تلمستها بيدها.. تأملتها ملياً كأنها تقرأ الخط العربي العريض عليها، وإن لم تكن العجوز تقرأ حرفاً في العربية فإنها قد عرفت القصة بتمامها.. وأدركت الكلام المباح الذي سكت عنه الإمام هذا الصباح... وعند ذاك، ارتفع صوتها..

"إنا لله وإنا إليـهي راجـعـونا ... لا إلـها إلالاهو . محمدو رسولو الله.. الحمد لله رب العالمينا"

رفعت نظرها إلى صورة حفيدها داخل الزجاج ذي الإطار المذهب، أطالت النظر في الصورة كأنها تقف عليها لأول مرة في حياتها، أو تريد أن تبوح لهذا الوجه المبتسم بسر هذا الطلسم المكتوب على الحقيبة.. كانت الصورة تزداد ابتسامة ونضارة.. وبصوت كأنه أتى من نائم تحت تأثير تنويم مغناطيسي قالت:

يا إمام، صدقت.. فإن المرحوم جده يوم حمله إلى مدرستك القرآنية، وهو ابن خمس سنين، قال لك إنه قد وهبه لله. ويوم ودعته أنا في مطار أبيدجان، وسمحت له بالسفر وحيداً إلى ما "وراء البحر"(٦) استودعته الله، ووهبته له، أفأجزع إن تقبله الله مني؟! تنهدت.. قالت: أرجو يا إمام إذا ما كان غداً الجمعة أن تخبر جموع المصلين بالخبر؛ حتى يدعوا له، ويترحموا عليه!

دخلت الآنسة "ماتني الصغيرة" الصالة وبيدها الأواني المغسولة.. نظرت إلى جدتها، وإلى إطراق الحاضرين وصمتهم.. رأت الحقيبة وسطهم.. سمعت نحيب خالها المتقطع.. رفعت نظرها إلى صورة شقيقها.. صاحت "أخي مادو؟!" وسقطت على الأرض. ■

هوامش:

(١) في العرف الإفريقي أن يمازح المرء أخواله وأجداده بلا كلفة ولا حرج.
(٢) ترجمة حرفية لما يوجهه صاحب البيت للزوار حتى يباشروا في موضوع الزيارة.
(٣) العقال الذي يلبسه أهالي الخليج خاص في المجتمع الإفريقي للذين أدوا فريضة الحج.
(٤) أي: لم نأت لشر. ويقال هذا ولو قبل الأخبار المحزنة حفاظاً على طمأنة المزور.
(٥) يعني رسول الله ﷺ، ويتحرج المسلمون الأفارقة من التصريح باسم الرسول إكراماً له. بل يرى بعضهم ذلك خروجاً عن الأدب.
(٦) يطلق في أفريقيا على جميع البلاد البعيدة اسم بلاد ما وراء البحر.

صباح الخير يا سارة

شعر : أحمد القدومي
فلسطين

صـبـاح الخـيـر يا سـارة
ويـا أنـداء نـوارةْ
ويا فـرحـا يعـايشنا
يغني الطير أشعـارةْ
ويا أحـلام سـوسنة
يبادلها الهوى نارةْ
طفـولتك التي ارتسـمت
على الأزهار معطارةْ
نسجت براءة الأطفا
ل في عينيك قيثارةْ
وصغت سعادة الدنيا
فـولى الحـزن أدبارةْ
وغنى قلبك الشـادي
فـأحـيـا فيَّ أزهارةْ
وأهدى فـجـرك الآتي
لـهـذا الكون أنوارةْ
وعشت حبيبة الأبوي
ـن للقلبين أمـارةْ
فـبت بُنيّـتي قـمـراً
يبث الليل أسـرارةْ
وبات الحسن أحجية
على شفتيك يا سـارةْ

أنا والحياة



شعر: د. رياض جنزرلي
سورية

أمــــشي على كف الزمـــانِ ولا أعي
وأحط ترحـــالي وأنفق مـــا مـــعي
وأجوبُ عبر الخافقينِ مسربلاً من أدمعي
ويهدُّني قرعُ المصائبِ والهموم توابعي
وأبيت في رحب الفضا وهواجسي في أضلعي
وأدقّ هذا البابَ أو ذاك العتيدَ بأذرعي
فـــأروح أو أغـــدو وكلّي همـــةٌ
وتعـــود بعـــد القـــرعِ أتراحي مـــعي

* * *

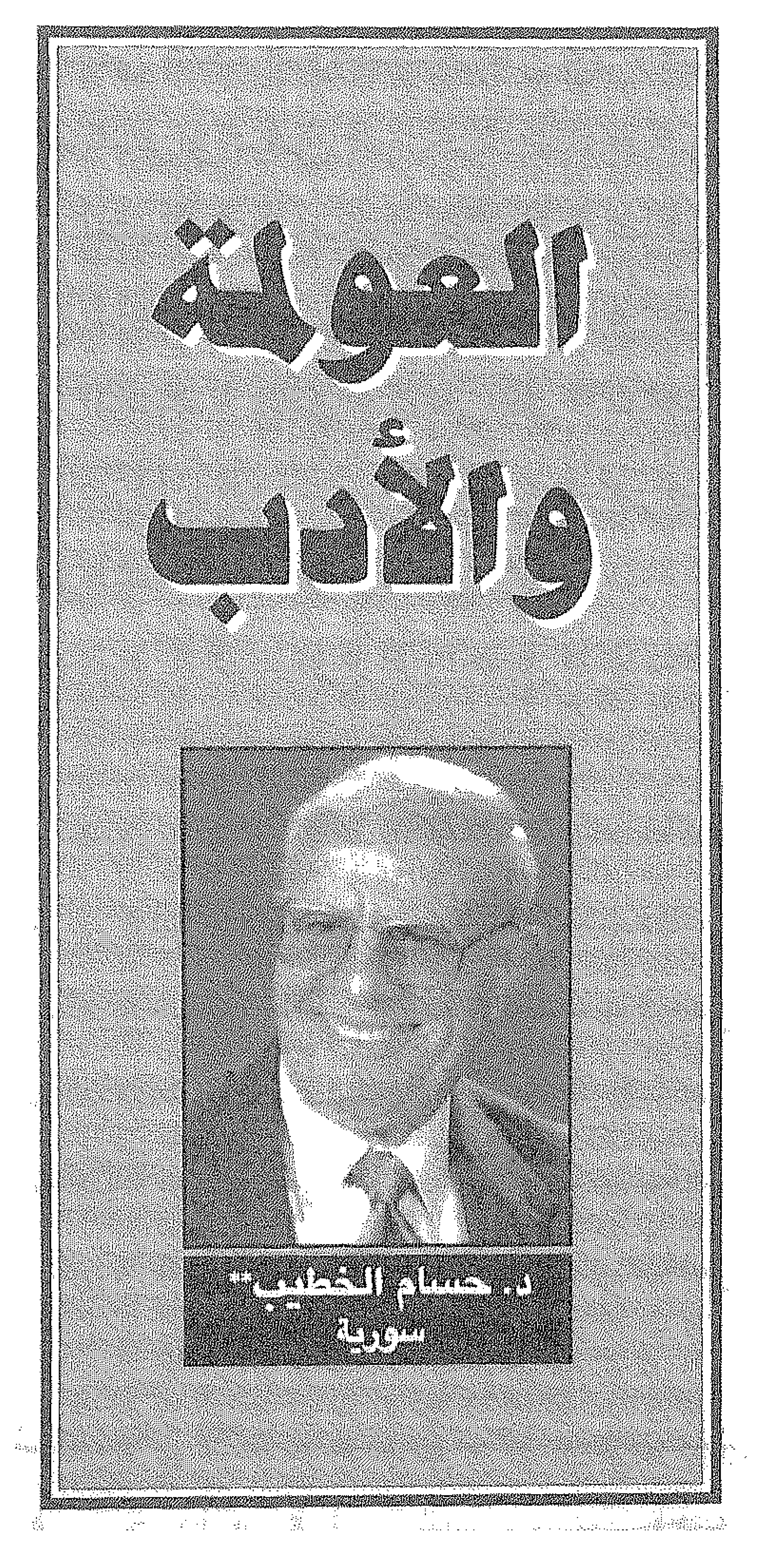
إني وقـــد غـــبَـــرَتْ سنيُّ شـــبـــابي
فـــوق الرحى وتقطعت أســـبـــابي
يا ويلتـــاه ومـــا لديّ ومـــا بي
فـــالموت يرصـــدني ويطرق بابي
وأنا المشـــتتُ في دنى الأغـــرابِ
أقـــتـــاتُ من همي فـــأكـــســـرُ نابي

* * *

شـــأني وشـــأن الآخـــرين بعـــيـــدُ
أغـــذ في خطـــوٍ عليَّ شـــديـــدُ
علّي أرجِّـعُ - والنوى جلمـــودُ -
أثراً من الذكـــرى عليَّ يعـــودُ

* * *

أمـــشي وتســـبـــقني الرؤى المعطارُ
ويقـــوم حـــولي صـــبـــيـــة وصـــغـــارُ
في عـــيـــنهم أملٌ وفي تلك النفـــوس نوارُ
فـــأجـــدُّ في ســـيـــري وفي نار النوى إعـــصـــارُ
أمـــلاً بعـــودٍ والإياب حـــمـــيـــدُ
أمـــلاً بعـــودٍ والإياب حـــمـــيـــدُ



بما أن المقالات والدراسات والاجتهادات حول العولمة تنزل يوميا على دماغ القارئ العربي (إن قرأ) مثل زخ المطر الاستوائي، وتجنبا لمغريات الاستطراد والإطناب، نحاول في السطور القليلة المقبلة القبض على ماهيتها في نقاط محدودة، وعذرا للمدرسية في التصنيف، ولكنها تبقى على أية حال درعا واقيا من سوء الفهم والتفاهم.

١- العولمة Globalization هي مصطلح جديد، بلورته الدراسات الاقتصادية وطورته عن مصطلح سياسي سابق بدأت بوادره في السبعينات تحت اسم: النظام العالمي الجديد New Wurld Order. وكان هذا المصطلح في البدء غامضا جدا، وفهم منه شيء واحد هو فرض النمط الغربي الرأسمالي على سائر مناطق العالم.

٢- مع انتهاء الحرب الباردة، وبروز الأولوية في الغرب لقضايا الاقتصاد وحرية التجارة وحرية السوق، وكسر الحواجز أمام المغامرات التجارية الكبرى والشركات متعددة الجنسية، ومع أخبار الدمج المذهلة بين الشركات العملاقة، تطورت فكرة (العولمة)، أي تحويل العالم إلى قرية موحدة يتمتع فيها بحرية العمل من يملك المال أولا ثم المعلومات ثم القوة العسكرية ثم النفوذ السياسي.

٣- بدأت هذه التطورات التاريخية تتحول إلى أيديولوجيا أو شبه أيديولوجيا مائعة تشبه تقريبا اللبرالية الرأسمالية، وتمت إليها بأوثق الصلات. وأهم ملامحها:

أ- وحدة الاقتصاد العالمي في وجه التجزئة التي فرضتها النزعات الدينية والمذهبية والقومية والعرقية. فالمهم هو الإنتاج على المستوى الضخم Macro وتوزيع سكان الأرض إلى منتجين سادة، ومستهلكين عبيد.

ب- زعزعة الدولة القومية وتقزيم دورها مقابل سيطرة رأس المال والشبكات العملاقة.

جـ- تدمير ما أنجزته الإنسانية من منظمات دولية كالأمم المتحدة واليونسكو وإحلال تنظيمات أخرى ذات طبيعة مالية، وأهمها صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية، أي المالولوجيا (اشتقاق من صنعي الخاص مال+لوجيا) محل الأيديولوجيا.

د- يتبع ذلك الفيضُ الحرُ للمعلومات، والسيطرة على أجواء العالم إعلاميا، أي صناعة عقول البشر وغسل أدمغتهم بما يناسب مصالح الشركات القابضة.

٤- مع تصاعد نجم الولايات المتحدة الأمريكية اقتصاديا وعسكريا وسياسيا ومعلوماتيا وبحثيا، ومع انهيار القطبية الدولية، ومع تراجع القيم الإنسانية المتوارثة، برز النموذج الأمريكي ممثلا وقائدا للتطورات باتجاه العولمة، التي تختلف تماما عن مفهوم العالمية (الذي كان مشبعا بالقيم الإنسانية) وعن مفهوم الدولية (الذي كانت وحدته الصغرى هي الدولة القومية). ومع تزايد وعي

* مجلة الضاد ، العدد الثاني عشر ، ٢٠٠٢م.
* حائز على جائزة الملك فيصل العالمية للأدب والدراسات اللغوية لعام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

أمريكا لذاتها ومع تزايد انفتاحها على العالم وامتصاصها للأدمغة، دخلت في اتجاهات العولمة فكرة سيطرة النموذج الأمريكي أو أمركة العالم. وأصبحت الدولة التجارية الجديدة تنبثق من أمريكا بمالها وأزيائها وأغنياتها وأفلامها ومباهجها ولغتها لتفرض نفسها مثلا تحتذيه الأجيال. وهكذا لا يخطئ الذين يفهمون العولمة على أنها هيمنة ودمج للعالم تحت مظلة النموذج الأمريكي.

٥- ويترتب على ذلك أن ترحيب كثير من الدول الصغرى حجما وقوة في العالم بالعولمة يمكن أن يكون ناجما عن وهم الاعتقاد بإمكان إزالة الفروق التقليدية بين الدول. أما في الحقيقة فكل ما تصنعه العولمة هو:

أ- تعميق الهوة بين الغنى والفقر، وبين الشمال والجنوب، أي جعل الأغنياء أشد غنى والفقراء أشد فقرا.

ب- إحياء الخصوصية المحلية من ناحية المظاهر وما يترتب على ذلك من تفتيت الدول والمجموعات الإقليمية،مقابل الاحتفاظ بكل مفاتيح الحياة المادية والإنتاجية بيد مركز الهيمنة الوحيد بالعالم.

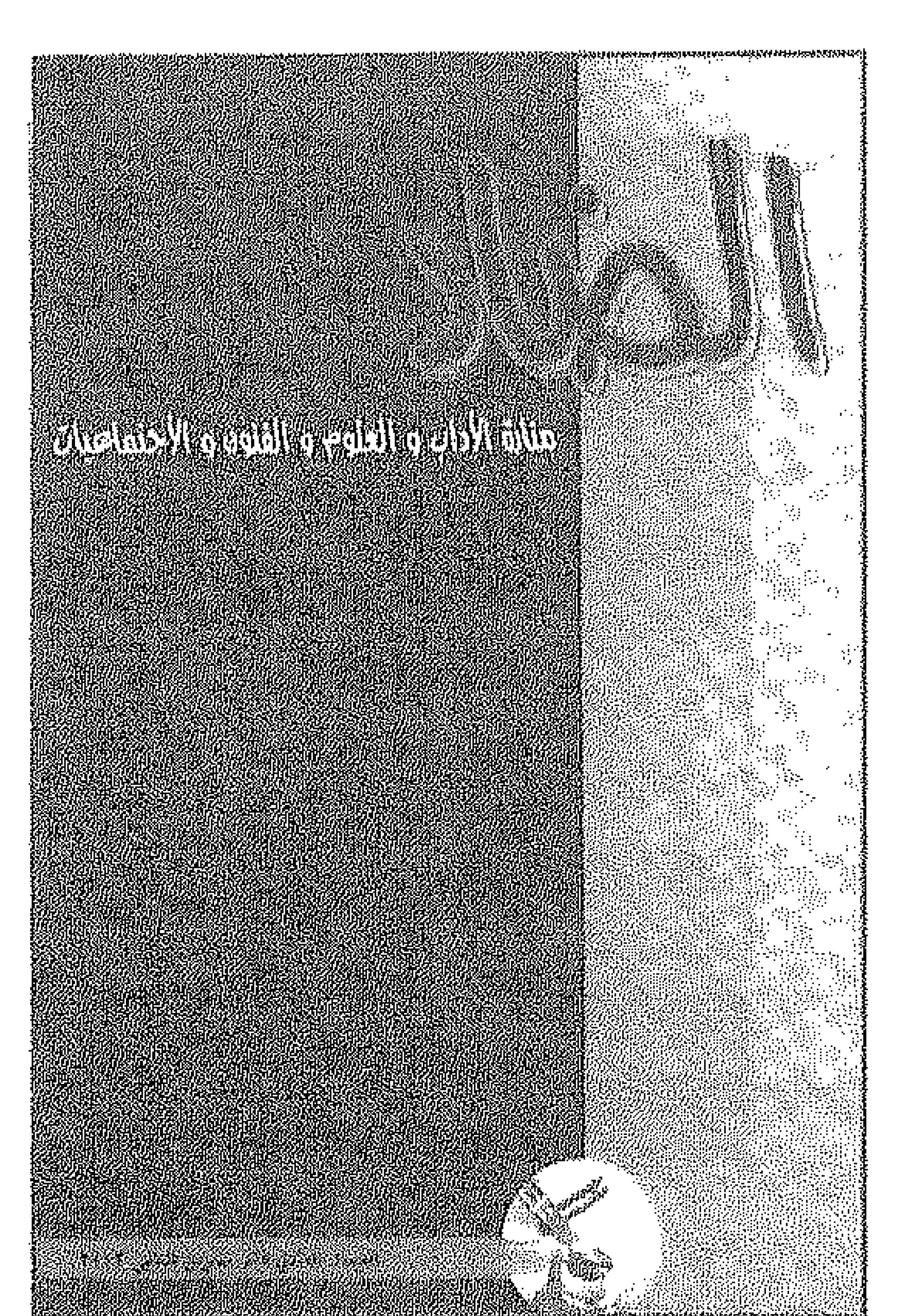
٦- ولكن أي موقف ينبغي أن نأخذه من العولمة؟!

هذا سؤال له خبيء معناه ليست لنا عقول

أستعير بيت أبي العلاء المعري هذا لأعبر عن حيرة حقيقية إزاء واقع مضروب من حول أهل القرن الحادي والعشرين لا ينفع فيه صلح ولا استئناف. ولكن ما العمل ؟ فيما يتعلق بالاختيارات العربية، فإنه من الواضح في ظل الظروف المتسارعة التي تفرض نفسها أن المشكلة لا تكمن في ضرورة التعامل المباشر مع رياح العولمة فحسب، ولكنها تكمن في ضرورة التعامل مع العولمة كمجموعة عربية إقليمية متجانسة قادرة على تأمين مصالحها وهويتها في جو الصخب العولمي الذي يبتلع كل ما في طريقه.

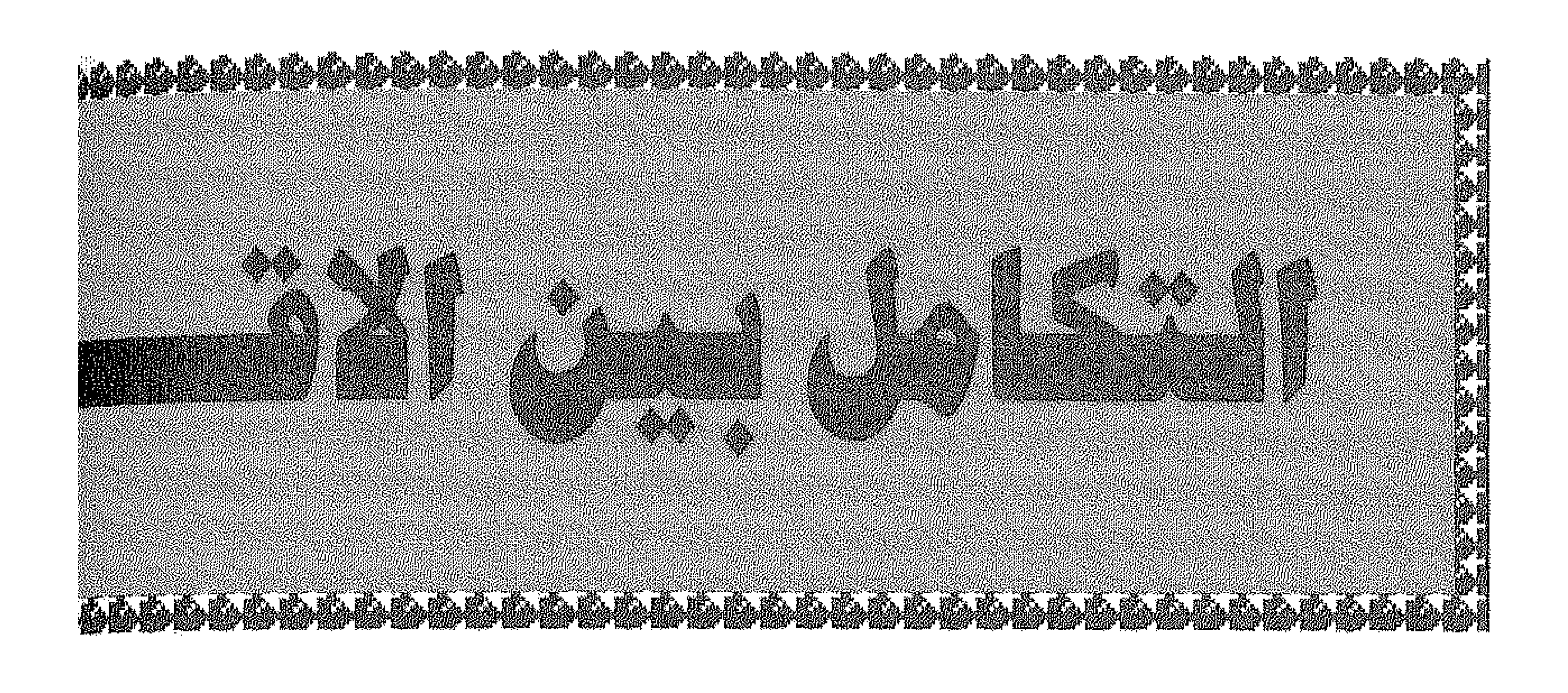
أي بكلام آخر، إذا استمرت كل دولة عربية في اختيار طريق التفاعل مع تيار العولمة بأسلوبها الخاص ودون التنسيق والتعاون مع إطارها العربي وربما الإسلامي أيضا، فسوف تكون أكثر الدول العربية اندماجا مع متطلبات العولمة هي الأكثر عرضة للابتلاع والذوبان. وإن تجربة المفاوضات العربية مع العدو الصهيوني (أتعمد استعمال هذا المصطلح) هي أكبر نموذج لما يجره التفكك والانفراد من عجز حقيقي عن تحقيق المصالح المشروعة والهوية الانتمائية، مقابل بهرج الليبرالية والانفتاح، ومشاركة العالم في جنازات الملوك والرؤساء، تمهيدا للمشاركة في جنازات الدول مضمونا أولا وشكلا ثانيا.

وبذلك تكون العولمة قد وجدت مناخها المواتي. لن تستطيع أية قوة صغيرة أن تمارس أية سيادة في ظل عملاق العولمة، وينبغي ألا تحلم أية دولة قطرية باستمرار بعض مكاسبها الآنية نتيجة الانخراط مع التيار.



وإلا فلماذا لانرى آليات تفتيت الدول تتكرر يوميا في الاتحاد السوفياتي السابق أو تبدأ به، ثم البلقان، ثم إندونيسيا، ثم العراق، وكل ذلك بحماية ورعاية وتمويل وتدبير الولايات المتحدة الأمريكية وغطاء دولي من الأمم المتحدة وما وراءها من قوى مهيمنة وأحلاف.

٧- وأخيرا بقي سؤال متعلق بالأدب في عصر العولمة. وهنا يخيل إلى المرء أنه لا يمكن القضاء على النزعة الإنسانية القيمية للأدب مهما حدث من تطورات، ولكن سيكون من الحمق الاعتقاد أن المؤسسة الأدبية لن تتعرض لهزات كبيرة مع تعاظم دور المؤسسة المالية والهيمنة التكنولوجية. وقد ينشأ هناك أدبان: أدب تقليدي متطور مستمر في المحافظة على القيم الكبرى الإنسانية، وأدب إعلامي مبهرج مبرمج. وفي الحالتين لا بد من تصالح الأدب مع التكنولوجيا إذا أراد الأدب لنفسه أن يحافظ على حد مقبول من التأثير في البشر الذين من أجلهم يكتب الأدب نفسه، ولا سيما في المنطقة العربية التي كان فيها الأدب دائما - والشعر بوجه خاص - شرطا أساسيا من محركات الوجود الروحي والثقافي والحيوي، وملاذا نفسيا في جوّه يستعيد الإنسان إنسانيته التي تكاد تذوب في صخب الحياة المتلاطم، لتتوهج فيه أسمى مشاعر الكرامة الذاتية والتعاطف مع الآخر في وقت واحد.■



يقول فضيلة الدكتور عدنان علي رضا النحوي:«ولا يستطيع الأدب الإسلامي، نثرا أو شعرا، أن ينعزل عن سائر ميادين الإسلام، إنه مرتبط بها متصل معها، يغذيها وتغذيه، وينميها وتنميه. وبغير هذا الارتباط والاتصال بين جميع الميادين من خلال النهج والتخطيط، سيفقد الأدب الإسلامي كثيرا من خصائصه، وقوى من قواه.

إنه ينعزل بذلك عن الواقع الذي يعيشه، وينعزل عن تربته الحقيقية وغذائه الحقيقي. وهذا الارتباط لا يتم إلا من نهج موحد، وخطة واحدة، تدفعها المواهب، ويرسمها العلم،و ويرسي قواعدها الإيمان. فميدان الدعوة والانطلاق، وميدان التربية والبناء، وميدان الدراسات والتخصص، وميدان الاجتماع، وميدان الجهاد، وميدان الاقتصاد، لو عمل كل ميدان وحده منعزلا مفصولا لفقد كل ميدان خصائصه، وخسرت الدعوة الإسلامية الكثير الكثير من مقوماتها، وفقدت النصر في كثير من جولاتها»[1].



بقلم: د. يوسف السعيد*
السعودية

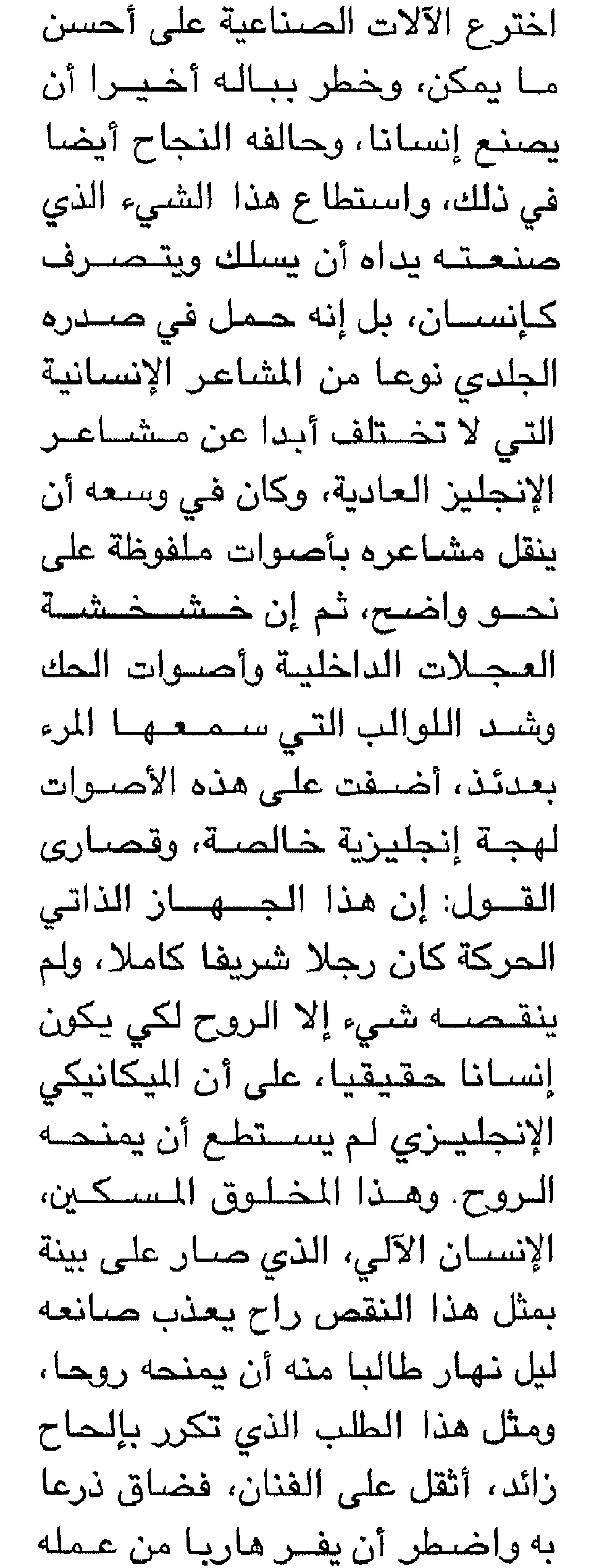
هذا التوجيه لم نكن لنحتاجه لو أننا نعيش في ظل حضارة إسلامية صرفة، حيث إن الفلسفة المتخصصة في مجال بعينه تكون ذات استقامة واتساق مع بقية الفلسفات المتخصصة لأنها جميعا تشكل الفلسفة الكلية المتكاملة للحضارة الإسلامية. لكننا في ظل النظرات الجزئية وفي ظل الفرديين ودعاة الخصوصية الإبداعية نحتاج لمثل هذا أو أكثر. ولا ينبغي أن يفهم من ذلك أننا ضد التخصص والإبداع كل في ميدانه، إلا أن ذلك ينبغي أن يتم في رحم إسلامي لا في رحم غربي، وشتان بين الرحمين. الرحم الأول ينتج لنا إنسانا متكاملا بإذن ربه، أما الثاني فينتج لنا أذنين ولسانا وشفتين... أشلاء متناثرة.

لقد آن الأوان للعمل بهذا التوجيه وبثه في أوساط الناشئة من الأدباء حتى تتشكل لهذه الأمة عقول تحمل البذرتين معاً، علَّ ذلك ينتج لنا أدباً يساعد البعيدين عن هذا الحقل على فهم الحالة الراهنة للاقتصاد العالمي ومن ثم على السعي لعولمة المفاهيم الإسلامية في المجال الاقتصادي وفي غيره من المجالات.

أقول هذا الكلام لأن قضية إعادة الهيكلة الاقتصادية أصبحت شأنا عالميا يعم كل الجهات ولا يقتصر الأمر على الدول المسماة بالنامية فقط، أو تلك التي اعتادت نظام الاقتصاد الموجه، و تحاول الآن التحول نحو اقتصاديات السوق الحرة، بل إن إعادة الهيكلة تشمل حتى تلك الدول الظاهرة صناعيا، تلك الدول التي يعتبر الاقتصاد الحر فيها متوارثا جيلا بعد آخر.

هاينريش هايني الشاعر والفيلسوف الألماني له حكاية طريفة ذات دلالة عميقة، يمكن إسقاطها على الحالة الراهنة للنظم الوضعية نصها التالي:





«إن ميكانيكياً إنجليزيا كان قد اخترع الآلات الصناعية على أحسن ما يمكن، وخطر بباله أخيرا أن يصنع إنسانا، وحالفه النجاح أيضا في ذلك، واستطاع هذا الشيء الذي صنعته يداه أن يسلك ويتصرف كإنسان، بل إنه حمل في صدره الجلدي نوعا من المشاعر الإنسانية التي لا تختلف أبدا عن مشاعر الإنجليز العادية، وكان في وسعه أن ينقل مشاعره بأصوات ملفوظة على نحو واضح، ثم إن خشخشة العجلات الداخلية وأصوات الحك وشد اللوالب التي سمعها المرء بعدئذ، أضفت على هذه الأصوات لهجة إنجليزية خالصة، وقصارى القول: إن هذا الجهاز الذاتي الحركة كان رجلا شريفا كاملا، ولم ينقصه شيء إلا الروح لكي يكون إنسانا حقيقيا، على أن الميكانيكي الإنجليزي لم يستطع أن يمنحه الروح. وهذا المخلوق المسكين، الإنسان الآلي، الذي صار على بينة بمثل هذا النقص راح يعذب صانعه ليل نهار طالبا منه أن يمنحه روحا، ومثل هذا الطلب الذي تكرر بإلحاح زائد، أثقل على الفنان، فضاق ذرعا به واضطر أن يفر هاربا من عمله الفني، على أن الجهاز الذاتي الحركة، سرعان ما لجأ إلى البريد السريع يتعقب صاحبه في القارة، ويسافر وراءه باستمرار، فيدركه تارة ويواجهه بعدئذ بصلصلة أو نخر أو قباع: هبني روحا».

إن التتابع الدقيق للأنظمة الوضعية وخاصة الاقتصادية منها ليستطيع بكل تأكيد إسقاط هذه الحكاية الكاريكاتورية الرمزية عليها.

لقد تمكن الأستاذ الفاضل علي الجارم من المزج بين التاريخ السياسي والأدبي، وقد اتضح ذلك في العديد من رواياته مثل «هاتف من الأندلس» و «فارس بني حمدان» و«الشاعر الطموح» و «خاتمة المطاف» و «شاعر ملك»[٢]. فهل نتوقع في المستقبل القريب ظهور أدب إسلامي، شعرا أو نثرا يمزج لنا بين التاريخ الاقتصادي والأدبي.

إن الناظر في آداب الآخرين لن يعجز من أن يجد شتى الصور الأدبية التي تصور أو تعالج جزءا من منظومتهم الفكرية، فعلى سبيل المثال رواية الكاتب الشهير في قومه «أورويل» والتي تحمل عنوان «مزرعة الحيوانات الثورية» والتي يهاجم فيها الأسلوب الشيوعي الخاطئ كمنهج للحياة. ومن المعلوم أن الحقل الاقتصادي هو العمود الفقري لذلك الأسلوب. ولعل القارئ اللبيب ينظر إلى مقال د. حلمي محمد القاعود «الرواية الإسلامية المعاصرة الواقع.. والآمال»[٣]. حيث إن هذا المقال يعكس صورا من ذلك.

صورة أخرى قد نجدها في كتاب «الأبطال» لمؤلفه «ويليام بايهام» و «جيف كوكس» وهو عبارة عن قصة أجرى المؤلفان أحداثها في قلعة أسموها «لامرون» وهدفها نشر فكرة «التمكين» وكيفية التغلب على أساليب الإحباط والخمول والملل. إن إحدى أكبر القضايا المعاصرة هي كيفية إيجاد وظائف جديدة، وزيادة إنتاجية



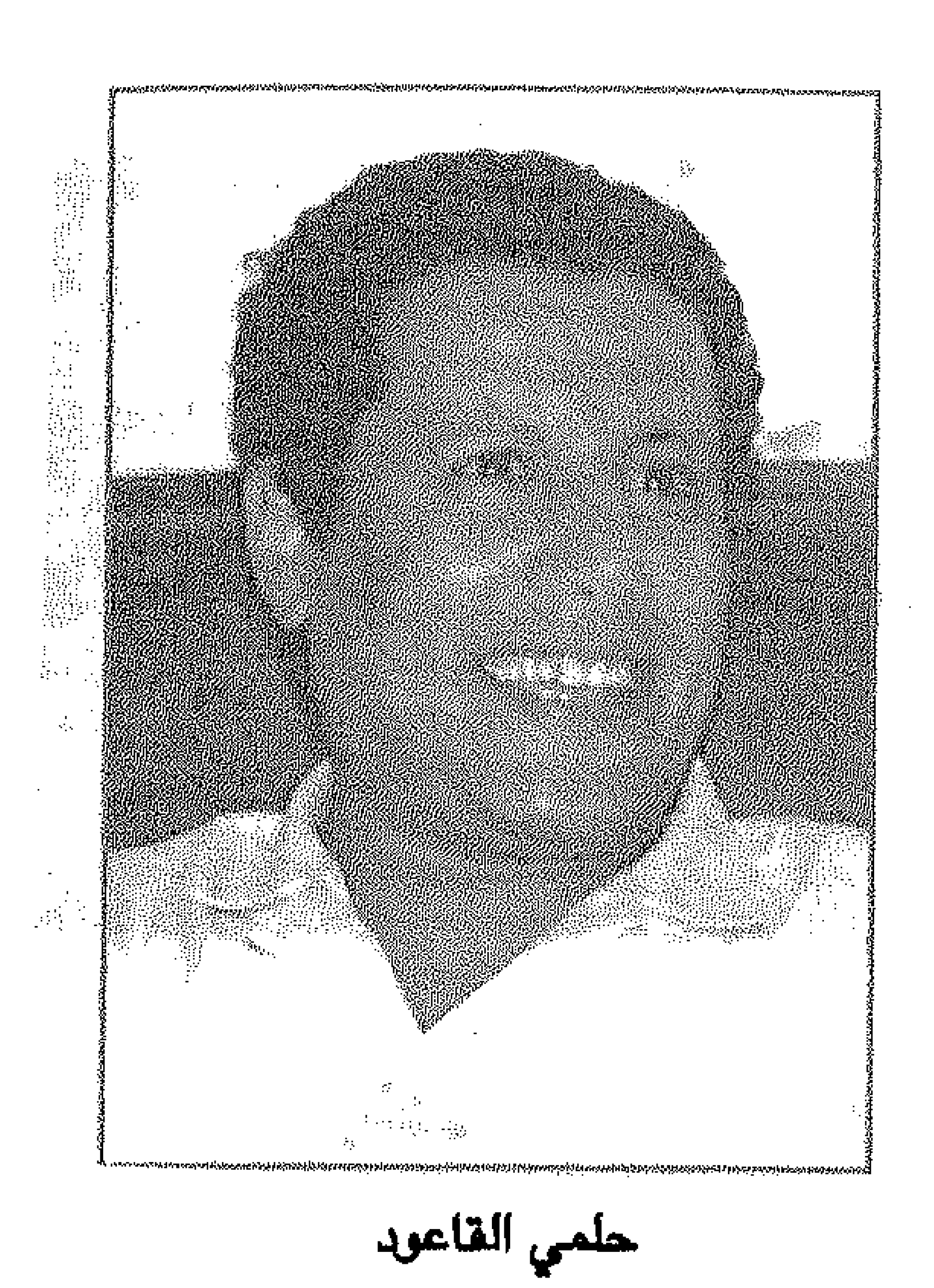
الوظائف الحالية، وكيفية دفع عجلة الاقتصاد العالمي إلى الأمام، وهذه قضايا ليست خاصة بفئة معينة من الناس، وإنما لكل منا دور فيها بحسب موقعه من المسؤولية.

«الأبطال» مرة أخرى عبارة عن قصة خيالية في شكلها العام، تروي كيفية التعامل مع هذه القضايا التي تهم العالم بأسره [٤]. وقد لا نتفق مع الكاتب في كل ما ذهب إليه من معالجة لهذه الأمور، حيث إن الهدف من التمكين لدينا قد نُصَّ عليه في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾[٥]. إلاّ أن هذه القصة تعطينا صورة عن أولوية أدبنا الرفيع في معالجة تلك القضايا المحلية العالمية. ذلك أن أدبنا عالمي النزعة، وينطلق من قواعد ربانية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

كما أننا إذا تفحصنا المذاهب الأدبية وتوجهاتها نجد أن كلا منها قد غالى في قضية واحدة من قضايا الفكر على حساب سائر القضايا، فنجد أن المذهب الواقعي بأشكاله المتعددة ومنها الواقعية الاشتراكية، ترى أن الأدب هو أحد ثمار الحياة الاقتصادية، وتوجب خدمة المجتمع على أساس من النظرية المادية الجدلية والتاريخية والفكر الماركسي عامة. وللصراع الطبقي حظ وافر من اهتمام الأدب الاشتراكي. وفي المقابل نجد أن البرناسية وهو أحد المذاهب الأدبية الغربية يخرج بالأدب عن قضايا الناس وشؤون المجتمع، حتى عن قضايا الأديب نفسه، وهو يهمل الأخلاق، ويجعل من الأدب غاية في حد ذاته.



علي الجارم



حلمي القاعود

لذا لم يستطع أي من هذه المذاهب الفلسفية أو الأدبية أن يصور الحقيقة الكاملة المتناسقة بكل أجزائها. والأدب الإسلامي هو الوحيد الذي يملك أن يصور الحقيقة المذكورة بكل أجزائها و يوصلها إلى قارئها بشكل يتواءم مع فطرته، ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ .. ﴾[٦].

مصطلح " إعادة الهيكلة الاقتصادية " مصطلح يتردد ليل نهار في الإذاعات وفي الصحف بشتى أنواعها ، لكن القلة من البعيدين عن الحقل الاقتصادي يدرك المقصود من هذا المصطلح، والقلة من القلة قد يدرك أبعاد تلك الإعادة وأثرها في المجتمعات. وقد لا أكون مبالغا عندما أقول: إن هذا الإجراء حسب رأي أحد المتابعين، مشابه لإجراء بعض التعديلات على هيكل عظمي لدجاجة ما للوصول إلى هيكل عظمي لفيل ما. وإذا فرضنا جدلا إمكانية ذلك، فهل تتصور أيها القارئ العزيز إمكانية ذلك بالنسبة لبقية أنظمة الجسم كالجهاز الهضمي والجهاز العصبي والجهاز التنفسي... إلخ[٧].

إن أحد العوامل التي تساعد بإذن الله على تكامل الحقلين الاقتصادي والأدبي هو تخصيص بعض من صفحات مجلة الأدب الإسلامي لموضوعات تظهر التأثير المتبادل بين الأدب والاقتصاد أملا في تفعيل دور الأدب الإسلامي في خدمة الاقتصاد الإسلامي الذي يعد من مرتكزات الحضارة الإسلامية.■

الهوامش :

(*) جامعة الملك سعود – فرع القصيم – كلية الاقتصاد والإدارة – قسم الأساليب الكمية.

(١) الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، د.عدنان علي رضا النحوي، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، صفحة ٥٠ – ٥١ .

(٢) مجلة المستقبل الإسلامي، عدد ١١٤، شوال ١٤٢١هـ، صفحة ٤٠ .

(٣) مجلة المنهل، عدد ٥٦٨، مجلد ٦١، جمادى الأولى و الآخرة ١٤٢١هـ، صفحة ٣٦ .

(٤) مجلة الكويت الاقتصادية، العدد الرابع، السنة الثانية، صفحة ١٣١ .

(٥) الآية ١٤، سورة الحج.

(٦) الآية ٣٠ ، سورة الروم.

(٧)انظر على سبيل المثال: الإسلام والتحدي الاقتصادي، د. محمد عمر شابرا، من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي والمعهد العربي للدراسات المالية والمصرفية، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

أَلْفُ كَلاَّ

شعر: شوقي محمود ابو ناجي
مصر

كل إلفين عششا في خميلةْ ... فقد استروحا ظلالاً ظليلةْ

يعرفان الأمان في واحة الـ ... ـحب شعوراً يحيي المعاني الجميلةْ

يترعان الغرام في هدأة الـ ... ـليل فتمسي عين العذول كليلةْ

والعصافير بين غصن وغصنٍ ... تتساقى من الهوى سلسبيلةْ

فإذا الكون شقشقات تناغي ... برعماتٍ لم تصحُ بعدُ خجولةْ

وارتشاف النجوى يصاغ هديلاً ... آه لو يعربُ الحمامُ هديلهْ

كل طير وإلفه في وفاءٍ ... يحفظ الود لا يخون خليلهْ

فلماذا- ونحن أكرم خلقاً- ... ننقض العهد أو نخون بديله؟

عهد من أنزل الكتاب رشاداً ... صاغ نهج الهدى وخط سبيلهْ

أترانا والله أودع فينا ... نعمة العقل - لا نجوز سبيله؟

ألفُ كلاًّ.. نحن الذين نراعي ... سنة المصطفى ونرعى الفضيلة

وإذا استمرأ الرذيلة قومٌ ... أغفلوا مشعل التقى وأصولهْ

أُشربوا الزيغ من حضيض الدنايا ... والضلالاتُ كالوباء وبيلةْ

وانبرت جرأة تذيع سفاهاً ... أن من حقها شيوعَ الرذيلةْ

سوف يودي وَحْلُ الخنا بجسومٍ ... فرّطتْ في الحياءِ.. بل والرجولةْ

إن للدين سطوةً تمحق الزيفَ ... وتقضي على الدعاوي الدخيلةْ

والأيادي اللائي اغترفن وضوءاً ... تمنع الزيف أن يبل غليلهْ



بقلم: د. عائدة قاسم*
أذربيجان

ليس بين المشتغلين بدراسة الأدب وتاريخه من ينكر الأثر البليغ الذي تركته في الأدب – ولا تزال – العقائد الدينية، لكونها عاملاً حاسماً في العالم المعنوي والعقلي لكل قوم. فإن نمد بصرنا إلى أول نماذج الأدب في تاريخ البشرية، أي إلى نماذج العهد المبكر مثل ملحمة «كلكامش» فنرى أنها ليست نموذجاً أدبياً فقط. بل نموذجاً دينيا شبه أسطوري ديني. وليس من باب الصدف أن الأدب اليوناني القديم كان مرتبطاً ارتباطا وثيقاً بالأساطير اليونانية القديمة، ثم أخذ الأدب بعد ذلك بعض صوره المجازية الرمزية من الكتب السماوية : أمثال العهد القديم والعهد الجديد. كما أفاد الأدب من القرآن الكريم وارتوى منه كمعين ديني صاف لا ينضب، وانتفع من معانيه العميقة.

ومن هنا يسرع إلى البال قول العالم E,M Meletinski الروسي بأن الأدب خلال نموه وتطوره طويل المدى استفاد وانتفع من الأساطير التقليدية الدينية للغايات البديعية الفنية[1]. لا يدور الحديث هنا في تبعية الأدب للدين، بل في امتزاجهما واتحادهما واتصالهما في خطواتهما الأولى[2].

لقد أثرّ الإسلام الذي ظهر إلى الوجود في شبه الجزيرة العربية وانتشر الى مسافات شاسعة من الهند إلى الأندلس تأثيراً عميقاً في العالم المعنوي والنفسي لكثير من الشعوب . كذلك القرآن المجيد الذي كان معجزة الإسلام الكبرى ومفخرة المسلمين قد ترك في مظاهر حياتهم آثاراً لا تندثر. « إذ لم يبلغ أي كتاب ديني أو دنيوي ما بلغه من روعة البيان والبلاغة ومس المشاعر وأسر القلوب»[3]، هذا لأنه يشمل كل جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والمعنوية العقلية للمسلمين. ولا نبعد عن الحق إذا أكدنا أنه لا يوجد في تاريخ البشرية كتاب آخر له هذه الآثار العميقة في قلوب ونشاط من آمنوا به بحيث إن كل طفل ولد في العالم الإسلامي كان ولا يزال يدرس القرآن الكريم ويتعلم آياته وسوره منذ طفولته حتى انتقاله إلى رحمة الله سبحانه وتعالى، ويقرأ الكلمات المقدسة المكتوبة على الأوراق والمنقوشة على جدران البنايات والآثار المعمارية ويحفظ الآيات القرآنية عن ظهر قلب حتى يطلقها في

* أستاذ الأدب العربي في جامعة باكو الحكومية في أذربيجان.

نطقه ومؤلفاته من بعدُ عفوا غير متكلف بوصفها تجمع كل عالمه بمعانيها العميقة وتخص كل جوانب حياته وسلوكه ونمط حياته.

إن القرآن الكريم ليس أبرز نموذج للبلاغة والفصاحة والمحاسن الأدبية فحسب، بل هو كتاب يطوي في طياته غير قليل من القصص التي تتميز بقيم روحية معنوية، وبمزايا أخلاقية أدبية ومنها قصص الأنبياء التي فيها عبرة لأولي الألباب (سورة يوسف ١١١).

ويرجع تاريخ الانتفاع في آداب شعوب الشرق بقصص الأنبياء إلى زمان ما قبل الإسلام . إلى العهد الجاهلي، وهذا بسبب انتشار النصرانية واليهودية في بعض القبائل، وبلغت بعضها قوة وقدرة وعظمة كبيرة ونسوق على سبيل التمثيل قول العرب في قبيلة تغلب النصرانية: «لو لم يأتِ الإسلام لأكلت تغلب الناس».

استثمر بعض الشعراء هذه القصص لصقل المعاني وإصابتها، مثلاً عرض لبيد بن ربيعة في أشعاره لقصة داوود عليه السلام، كما تناول النابغة الذبياني والأعشى قصة سليمان عليه السلام[٤]، ونعثر على المقتبسات والتلميحات المتصلة بقصص الأنبياء في النماذج الزخرفية من إبداع الشعراء المسيحيين أمثال عدي بن زيد [٥] وأمية بن أبي الصلت[٦].

لما ظهر الإسلام إلى الوجود فاضت على ألسنة شعراء العرب المعاني والصور والمجازات المرتبطة بقصص الأنبياء لأنه بعد أن أوحيت هذه القصص إلى رسول الله ﷺ وجاءت في القرآن المجيد أصبحت أكثر رواجاً بين الناس وأسرع تسرباً إلى الأدب، وليس من باب الصدفة أن العسكري جعل في كتابه « ديوان المعاني» باباً منفصلاً للمعاني القرآنية .

لا نرغب في تفصيل القول عن الحيز الهام الذي يفسح لهذه القصص في كتب التاريخ وتفاسير القرآن الكريم، وفي معاجم الحديث، وفي كتب قصص الأنبياء، كما لا نريد الاسترسال في آثارها العميقة في آداب مختلف الشعوب ابتداء من الملحمات الفارسية والتركية في موضوع قصة يوسف حتى المجازات المتصلة بهذه القصص في الأشعار العاطفية القصيرة.

- **أصبح الأدب الأذربيجاني في القرون الوسطى جزءاً لا يتجزأ من الأدب الإسلامي.**

ولو أردنا أن نستشهد بكل هذا لم يتسع لها هذا المقال ونكتفي بالعرض الوجيز لإبراز تأثيره في الأدب الأذربيجاني الكلاسيكي استناداً إلى أشعار القاضي برهان الدين - وهو من الأصوات المدوية في قافلة الشعر الأذربيجاني للقرون الوسطى.

إن الأدب الأذربيجاني في القرون الوسطى لم يكن ظاهرة أدبية منفردة منعزلة، بل أصبح هذا الأدب جزءاً لا يتجزأ من الأدب الإسلامي العام، جزءاً متصلاً بأواصر لا تهترئ ولا تنقطع بآداب الشعوب الإسلامية الأخرى. ومن المعلوم أنه في تطور ونمو كل أدب يبرز اتجاهان:

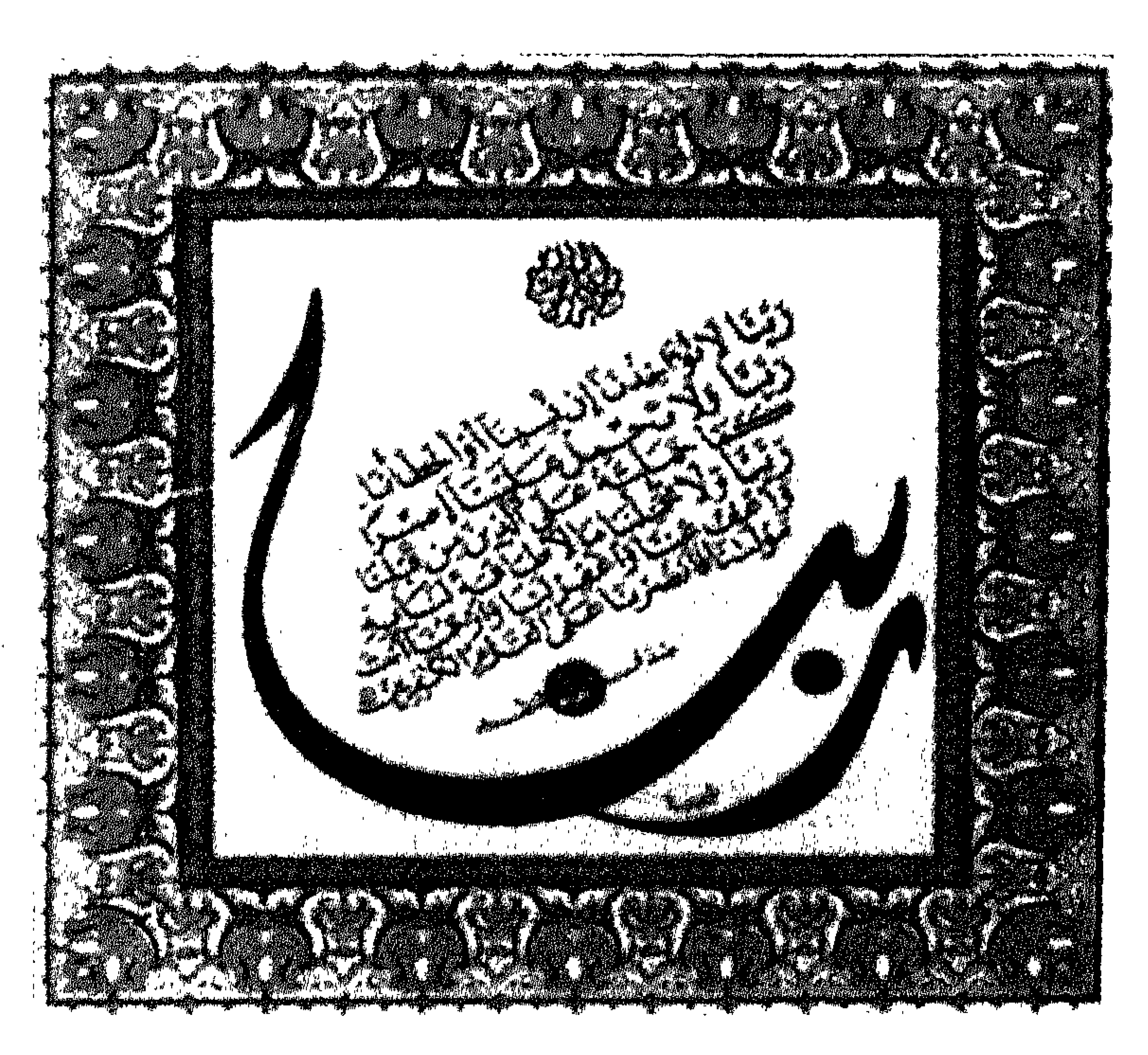
أولهما : الانتفاع بالتقاليد الأدبية القديمة للأسلاف.

وثانيهما: نشوء المحدثات والتجديدات والمعاني المبتكرة.

كل من هذين الاتجاهين يظهر متعلقا ومتصلاً بالظروف التاريخية المواكبة ومنوطاً بتنمية التمدن القومي. إن الاطلاع على أول نماذج الأدب الأذربيجاني يبرز بكل وضوح أن هذا الأدب مرتبط أوثق ارتباط بالتقاليد الأدبية القديمة للأدب الشرقي، وأوضح دلالة على ذلك الاتصال هو العروض والقوافي - هاتان المحصلتان لقريحة شعراء الجاهلية، وكذلك الصور البديعية التقليدية التي لقيت رواجاً بليغاً وانتشاراً واسعاً في آداب كثير من شعوب الشرق . وهي تستلفت الانتباه لا سيما المجازات والرموز الدينية التي تداني آداب مختلف الشعوب الإسلامية، وهذا نتيجة تغلغل ونفاذ التصورات الدينية العامة للآداب ربما G. Gzunebaum هو الآخر انطلق من هذا المنطلق عندما بحث في تأثير القرآن الكريم في الأدب الإسلامي وذكر المقتبسات والتلميحات والمجازات المتعددة المأخوذة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة[٧].

إن استقراء المعاني القرآنية في الأدب الأذربيجاني الكلاسيكي قضية هامة للغاية . ولكنّ هذه المسألة خلال سنين طويلة كانت محرمة في هذا البلد المسلم الذي عانى كثيراً من الدعاية الإلحادية للنظام الشيوعي الحاكم، وليس بمستغرب أن العديد من الباحثين إبان العهد الشيوعي من خلال دراستهم إبداع عباقرة الأدب

الأذربيجاني أمثال نظامي كنجوي، وخاقاني شيرواني، وقاضي برهان الدين، وعماد الدين نسيمي، ومحمد فضولي، وغيرهم ذهبوا يزعمون أن أولئك الشعراء والأدباء كانوا ضد الإسلام وفي مؤلفاتهم أفكار وآراء تتناقض مع القرآن الكريم رغم أن كل معنى من معاني نماذج قريحتهم تشرب بالحكم القرآنية، هذا لأنهم عاشوا وترعرعوا في القرون الوسطى – في عهد انتشرت فيه العقائد الدينية إلى الحد الأقصى، وهم تلقوا علومهم لدى أشهر علماء وفقهاء عصرهم، وبرعوا في دراسة القرآن المجيد والأحاديث البنوية . إذن لا يتطرق الشك إلى أن كل هذه الملاحظات المخطئة المغرضة هي أيضاً من التأثيرات الأيديولوجية الشيوعية، لأن مؤلفات أولئك الأدباء والشعراء أنفسهم حافلة بالأفكار والأخلاق الإسلامية، وكان القرآن الكريم معين إلهامهم وينبوع إبداعهم.



إن للمعاني والموضوعات القرآنية في الأدب الأذربيجاني الكلاسيكي آثاراً لا تندثر من حيث الفن والبلاغة والفصاحة والصور البديعية الأنيقة، وكذلك من حيث الأفكار العميقة التي تأصلت في الأدب تأصلاً جذرياً ودراسة المعاني القرآنية تكتسب أهمية خاصة في الكشف عن المعاني الرمزية الواسعة الانتشار في الشعر الكلاسيكي وكذلك في اكتشاف الرؤية الدينية الفلسفية لرجال الأدب.

***

كان القاضي برهان الدين من فحول الشعراء المنشدين بالتركية التي ابتداءً من القرن الثالث عشر تنافست وتبارت في ميدان الأدب باللغتين العربية والفارسية. وهو إنسان ذو موهبة شعرية دافقة الفيض، ولم يكن شاعراً فقط، وكان حاكماً مقتدراً قوياً، وقائداً شجاعاً، وقاضياً خبيراً في علوم الدين، وقد حكم في «قيصرية» و «سيواس» و «أرزنجان» وسعى طوال حياته إلى الحكم والسطوة، كان حريصاً على السيطرة ولكن لم يجد سعادته في هذا المنهج وأصبح ضحية قدر لا سبيل إلى الإفلات منه، وفي إحدى المعارك حضرته الوفاة في ميدان الصراع (١٣٩٨م).

مات القاضي برهان الدين حاكماً وقائداً، ولكن لم يمت ذكره شاعراً وأديباً، وخلّد في آفاق الأدب بملكته الشعرية العظيمة وعواطفه المخلصة . ترك القاضي ديواناً ضخماً باللغة التركية، وله أشعار كذلك بالفارسية، وصنف مؤلفات في الدين والأدب، ويمثل شعره واحة أنيقة من واحات الشعر الأذربيجاني .

قبل أن نبدأ باستقصاء المعاني المتصلة بقصص القرآن في شعره نحاول أن نظهر تأثير الإسلام في أدبنا من جهة لفظية. ونلفت النظر إلى الاصطلاحات الإسلامية في ديوان القاضي برهان الدين لنصوّر رؤية عامة لذخيرة الاصطلاحات الإسلامية الموجودة في أدبنا الكلاسيكي.

الألفاظ المرتبطة بأحكام الإسلام وفلسفته مثل: توحيد، القضاء والقدر، التوكل، كفر، التجلي، توبة، تجريد، قيامة، الفناء والبقاء، حلال، حرام، إيمان، زهد، رحمة، لطف، ...إلخ.

– الله تعالى وأسماؤه مثل:

الرب، الحق، خالق، فالق الإصباح، الله تعالى، حي، قيوم، الله أكبر، الاسم الأعظم، منان، ...إلخ.

– القرآن الكريم، سوره وآياته مثل:

مصحف، السبع المثاني، فاتحة، يس، مرسلات، عاديات، ساجدات، نازعات، مائدة، نساء، الرحمن، الشمس،الضحى،...إلخ.

الأسماء الجغرافية المتصلة بالإسلام مثل:

حجاز، كعبة،عرفات، بطحاء، مكة، مروة، خيبر، زمزم، ...إلخ.

– الألفاظ المتصلة بالعبادات الإسلامية مثل:

محراب، قبلة، غسل، سجادة، مسجد، طواف، زكاة، سجدة، عبادة، وضوء، تسبيح، الحجر الأسود.

– الألفاظ المرتبطة بالآخرة مثل:

الصور، الصراط المستقيم، أصحاب الأعراف، رضوان، كوثر، نعيم، جحيم، جنة، الفردوس الأعلى، نار، جهنم، زمهرير، عدن، ملك، الروح الأمين،، روح القدس، معاد، نفخ الصور، عظام رميم،...إلخ.

أسماء الأئمة والصحابة والأولياء مثل:

أبو بكر، عمر، عثمان، علي، جعفر، حسن، حسين،، بلال، سلمان، الجنيد، .

يذكر في ديوان القاضي برهان الدين ذو الفقار ودُلْدُل، سيف وجواد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

إننا إذ نأخذ كل هذه الألفاظ والاصطلاحات والأسماء منفصلة من ديوان القاضي يخيل إلينا أنها من مصدر ديني . وهنا يطرح هذا السؤال نفسه: وكيف تمتزج هذه الاصطلاحات والموضوعات القرآنية بروح شعري بديعي؟

إن دراسة ومعالجة شعرنا الكلاسيكي تبرهن على أن الاصطلاحات والمقتبسات الإسلامية القرآنية لا تقلل ولا تنقص بديعية أشعار القاضي والشعراء الآخرين، بل تعطي لها المزايا الأنيقة والمعاني العميقة.

وتفيض المعاني القرآنية على لسان القاضي برهان الدين وعند معالجة هذه المعاني نرى بعض الأبيات التي استشهد بها في شعره باللغة العربية . بينما تجري بعضها باللغة التركية . وكثيراً ما نعثر على المقتبسات التالية : «لا إله إلاّ الله»[8]، «نور على نور»[9]، «الله لطيف بعباده»[10]. كذلك يقتبس الشاعر بعض الآيات القرآنية بالمعنى، لا باللفظ مثلاً : الآية ١٧٣ من سورة البقرة ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾. وردت في ديوانه على هذا المنوال:« من اضطر ما عليه ما جناه»[11].

وكما ذكرنا تجري بعض المعاني القرآنية في شعره بالتركية: (الدم بالدم – هي الشريعة) Baziat buduz ki, qana-qan gazak[12]. يقرب هذا المعنى من الآية ١٧٨ لسورة البقرة :﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ﴾، وكذلك من الآية ٤٦ من سورة المائدة.

عرض القاضي برهان الدين لقصص القرآن مرات عديدة، وكثيراً ما نجد المقتبسات والتلميحات من قصة آدم (٤٠ مرة)، قصة نوح (٨ مرات) و قصة إبراهيم (١٦مرة)، قصة يعقوب ويوسف (٢٨ مرة)، قصة موسى (٢١مرة)، قصة أيوب (٣ مرات)، قصة الخضر ٢٠ مرة، قصة عيسى ابن مريم (٢٢ مرة)، عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام. وقد أشار الشاعر كذلك إلى قصة قارون (٤ مرات)، وقصة ذي القرنين (مرتين)، وقصة أصحاب الأخدود (٣ مرات)، وقصة أصحاب الفيل (مرتين) . كما وجدت السبيل إلى أشعاره المجازات المرتبطة بالسيرة العطرة لنبينا محمد ﷺ : قصة المعراج (١٤مرة) وشق القمر (٧ مرات)، انشراح الصدر (مرة واحدة).

ويختلط في مجازاته المرتبطة بقصص القرآن التأمل الفني بالتأمل الفلسفي الديني وتمتزج أحاسيسه العاطفية بأفكاره الفلسفية الحكيمة، ويظهر كل هذا بجلاء ووضوح في مجازاته المتصلة بقصة آدم، ويتطرق الشاعر في تلميحاته إلى هذه القصة للمسائل والقضايا التي تشغل باله، هي خلق الإنسان، فضل الإنسان على جميع المخلوقات وحب الإنسان لربه وحب الله للإنسان ...إلخ. وكل هذا استناداً إلى الآيات الكريمة (الحجر ٢٦، الحج ٥، الرحمن١٤، المائدة ٥٤ ... إلخ).

ويطلق الشاعر كذلك المعاني المتصلة بقصة نوح عليه السلام ويزيّنها باستخراج التشبيهات الأنيقة والاستعارات الرقيقة، وكذلك باستجلاب الرموز الدينية . وكثيراً ما يقارن الشاعر العيون الثرة بسيل طوفان نوح، ويلجأ لصوغ المعاني وصقلها إلى المقتبسات من القرآن.

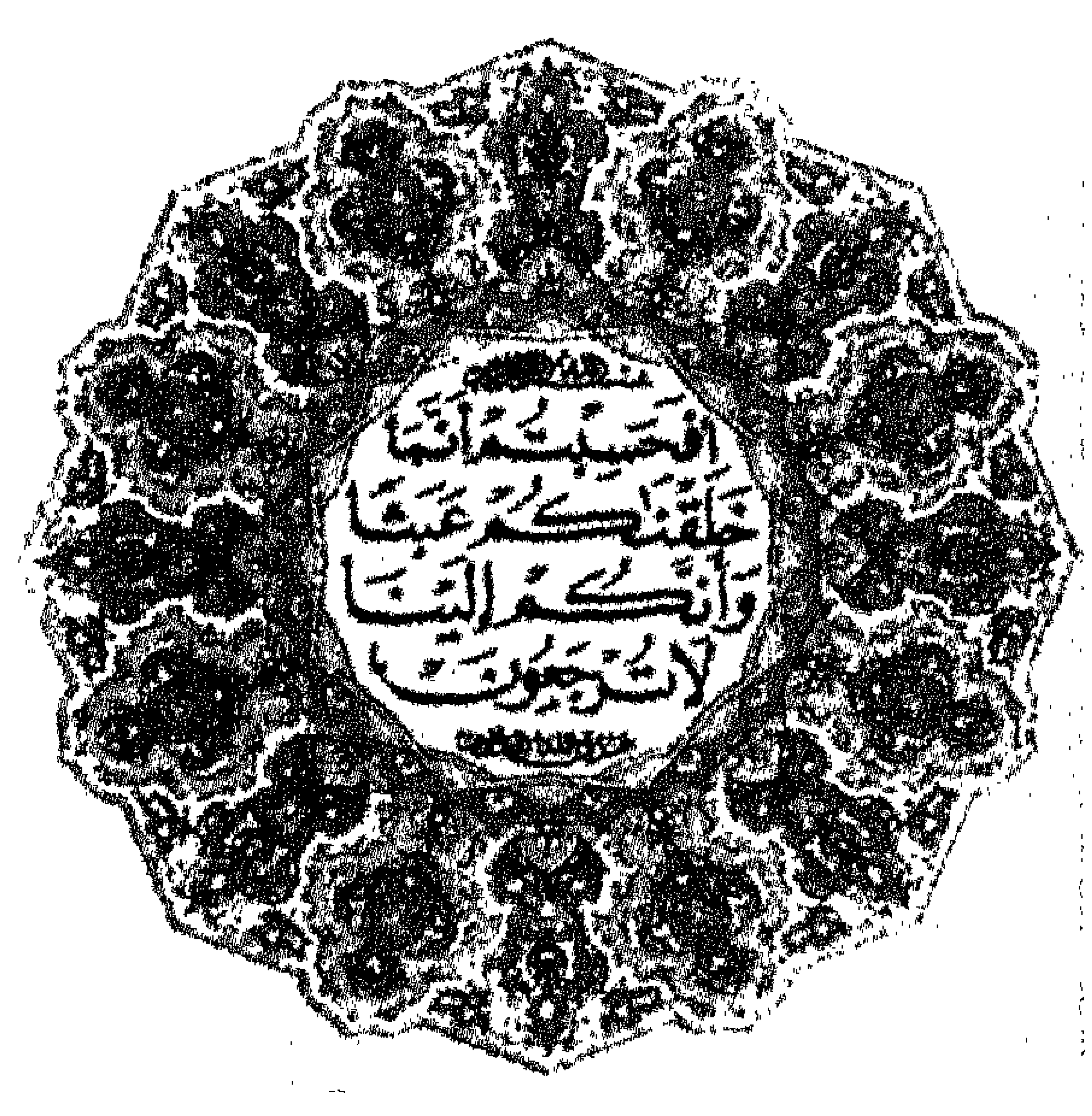
عيوني كسفينة نوح في بحر دموعي
حذرت المخالفين وقالت «رب لا تذر»[13].

وهكذا فتن الشاعر في صوغ المعاني المتصلة بقصة إبراهيم عليه السلام ولمّح إلى إلقائه في النار،

● استقراء المعاني القرآنية في الأدب الأذربيجاني الكلاسيكي قضية هامة للغاية.

وبحثه عن ربه، و أرهص ببواكير بعض الصور البديعية عندما انتفع من قص القرآن عن أصنام آزر والد إبراهيم عليه السلام.

واتجه القاضي برهان الدين بكل وجوده إلى الانتفاع بالمعاني القرآنية حول قصة يوسف بتناول الجوانب المختلفة لهذه القصة، ومنها إلقاء يوسف في الجب وعلمه بتأويل الرؤيا وبيعه بثمن بخس، وتفشت في أشعاره المعاني المتصلة بقميص يوسف، وارتقى شعره بهذه المعاني إلى أعلى مستويات البديع:



أنت يوسف للدوران، أنا يعقوب للزمان

أحتاج إلى ريح قميصك كيعقوب العميان[14]

يجري القاضي برهان الدين كثيراً من التشبيهات والتلميحات المقتبسة عن قصة موسى عليه السلام، ويتأرجح الشاعر فيها بين الصور التقليدية القديمة والمبتكرة الجديدة. في إحدى غزلياته ينطلق لسان الشاعر بالاقتباس من القرآن الكريم (سورة طه الآية ٦٣).

من رأوا العينين الفتّانتين

« قالوا إن هذان لساحران»[15]

بمثل هذه التلميحات الأنيقة يعبر الشاعر عن مخيلاته في الحب الإلهي.

كذلك يعنى القاضي برهان الدين عناية واضحة بالمعاني المتصلة بقصة سليمان عليه السلام، وعلى الأخص بحكاية سليمان والنمل (سورة النمل، الآيتان ١٨-١٩) وبالقصص حول كرسي سليمان عليه السلام وخاتمه (سورة ص، الآية ٣٤) نجد في ديوانه المعاني المرتبطة بسورة «ق» ويذكر الشاعر داوود عليه السلام الذي « تبكي الجبال بنغمته» .

إن قصة الملكين هاروت وماروت (البقرة، ١٠٢) هي الأخرى من الموضوعات التي عرض لها القاضي برهان الدين . أما قصة عيسى عليه السلام فيتأرجح الشاعر فيها بين النسق التقليدي والنسق الجديد، وهو في مجازاته التقليدية يتكئ كثيراً على (الآية ٤٩ من سورة آل عمران)، ويظهر عيسى عليه السلام في مثل هذه التلميحات كمحيي الأموات، وحيناً بعد حين تواكب صورَه التقليدية صورٌ مبتكرة مستحدثة، لم نعثر عليها في النماذج الأخرى لأدبنا الكلاسيكي . وعلى هذا النسق الجديد انطلق الشاعر بمجازاته حول قصة أصحاب الأخدود التي لم تلفت انتباه الشعراء الآخرين كمنبع المجازات.

قلبي أخدود بنار الخدود

ولو أصبح العالم زمهريرا[16]

بلغ القاضي في هذا البيت أعلى درجة من البديع، وعبر عن عواطفه القوية الجياشة بألوان من المجازات من التضاد(أخدود - زمهرير) والتشبيهات (خد - أخدود - ، عالم - زمهرير، قلب - أخدود) والشيء اللافت للنظر هنا أن كل هذه المجازات لم تستتبع المعاني التقليدية الشبيهة الأخرى، والنماذج التي وردت في شعر القاضي هي نماذج فريدة.

قد استشهدنا في هذا البحث بأشعار القاضي برهان الدين، ببعض الأبيات المتصلة بالقرآن الكريم، ولا سيما بقصص القرآن وهي غيض من فيض، وقطرة من منهل المعاني القرآنية الذي تفجر على لسانه. وارتفع شعر القاضي إلى أعلى المستويات بالصور القرآنية، وأسهم الشاعر إسهاماً بالغاً في نموها، وبلغ درجة أعلى في صقلها وتشذيبها

● **كان القاضي برهان الدين من فحول الشعراء المنشدين بالتركية ابتداء من القرن الثالث عشر.**

وإصابتها، وحذا القاضي برهان الدين في أكثر الأحايين حذو الأسلاف من الشعراء السابقين باستجلاب المجازات التقليدية وأطلق حيناً آخر المجازات المبتكرة، رغم أن النماذج المسرودة في هذا المقال قلة قليلة، وفي هذه القلة دلالة بينة على اتصال الأدب الأذربيجاني الكلاسيكي بالوشائج القوية بالقرآن الكريم وبمعانيه العميقة وحكمه القيمة. ■

الهوامش:

(١) E.M.Meletinski. Poetika mifa. Moskva 1976.3.7 باللغة الروسية

(٢) E.M.Meletinski. Meletinski. Vvedenie v istozieheskuju poetiku eposa zomana. Moskva 1986.3.14 باللغة الروسية.

(٣) شوقي ضيف- الفن ومذاهبه في النثر العربي - القاهرة - ١٩٦٠ - ص٤٤ .

(٤) مصطفى عبداللطيف - الحياة والموت في الشعر الجاهلي - بغداد - ١٩٧٧- ص٣١٨، ٣٢٠ .

(٥) عدي بن زيد - ديوان - بغداد - ١٩٦٥ - ص١٢٢، ١٥٨، ١٦٠، ٥٣ ....

(٦) أمية بن أبي الصلت - ديوان - بغداد - ١٩٧٥- ص٢٢٢، ٣١٦، ٣١٧، ١٨٢ ....

(٧) G. Gzunelaum/ Litezatuza V kontekste islamskos sivilizasii. Moskva. 1978. s43باللغة الروسية

(٨) Gazi Buzhanaddin . Diran. Baku, 1998.s40 باللغة التركية.

(٩) المصدر نفسه ص ٥٤.

(١٠) المصدر نفسه ص٣.

(١١) المصدر نفسه ص ١٦٥ .(وجناه: جناح، ولكن التركية اللاتينية الحديثة تكتب حرف الحاء هاء، ونقلتها الكاتبة كما هي)(التحرير.

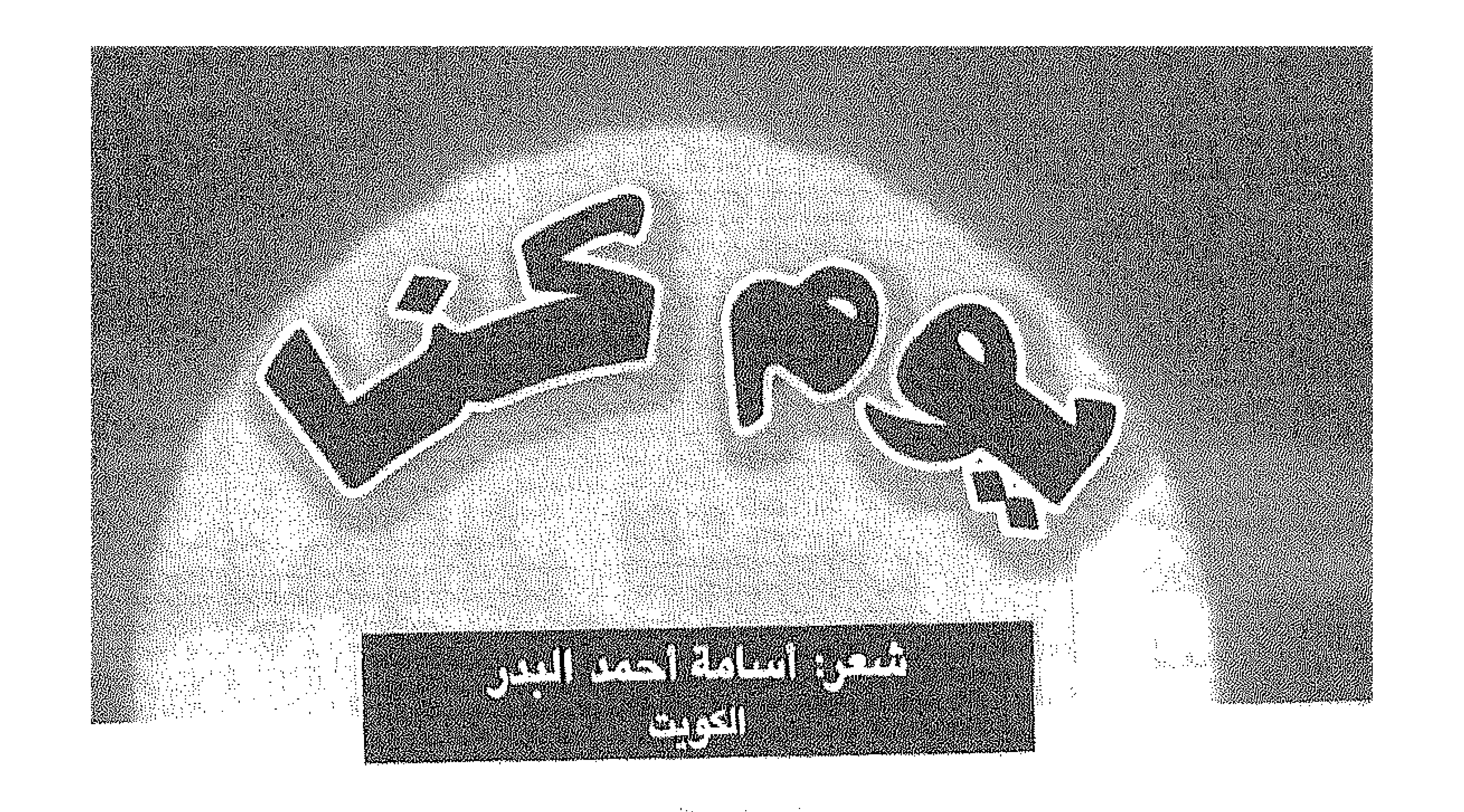
(١٢) المصدر نفسه ص ٣١٣ .

(١٣) Gazi Buzhanaddin, Divan. s324.

(١٤) المصدر نفسه ص ٣٢٩ .

(١٥) المصدر نفسه ص ٥٨٩ .

(١٦) المصدر نفسه ص ١٨٨ .



يوم كنا

شعر: أسامة أحمد البدر
الكويت

.. كانت الفرسان من فيافينا جحافلْ
كانت الرايات إعصاراً تحدى من ينازلْ
والسيوف البيض تهوي.. تدحر البغي المخاتلْ
همةٌ تأبى على اللأواءِ.. تجتاز الهوائلْ
يوم كنا.. فاءت الدنيا.. وعمتها الفضائلْ

* * *

من كتاب الله كان المبتدا.. يهدي الأوائلْ
من شروق الأرض حتى غربها.. يزجي المشاعلْ
نبتني في كل صقع مسجداً.. او منبراً للعلم ماثلْ
فاستحال الجدب خصباً.. يملأ الوادي سنابلْ
هاهو التاريخ بالإنجازِ.. والإعجازِ.. حافلْ

* * *

قد وهنا.. إنما الإيمان راسٍ..ليس تغريه البدائلْ
إن تداعت عصبة نكراء غرتها موازين موائلْ
او أخذنا.. باستلاب الذات.. او هدم المعاقلْ
او توانى البعض مبهوراً باضواء المحافلْ
انظرونا..جيلنا للفتح آتٍ..عزمنا في الجد هائلْ

من وحي الربيع وخواطر النفس

بقلم: محمد معصوم رسول
سورية

ما أشد غربة المؤمن في حياته هذه الأيام، وهو يجدها تموج بشتى صنوف الظلم والطغيان، وألوان من الضلالات، لا تستقر على حال، ولا يقر لها قرار.

واليوم أجدني قد مللت عزلتي، فتركت كتبي التي هي من أعز ممتلكاتي على قلتها. ولكم عكفت عليها طويلاً منزوياً عن صخب الحياة، وانحدرت من حجرتي الراقدة في كتف الوادي في يوم ربيعي جميل صوب النهر، أعلل النفس وأسليها بما أبدعته يد القدرة العلية على صفحة الطبيعة!

وسرعان ما لفتت نظري أشجار الحور الباسقة، بصفوفها المنتظمة وقاماتها المشوقة تميس دلاً على ضفاف النهر الخالد، وهو ينساب بهدوء لا يعكر صفوه غير نسيمات من هواء عليل، تهب عليه رخاء فتلثم صفحته بحب وحنان، فيتماوج بهدوء على مدى النظر.

الشمس ما أجملها ! وهي تميل عن كبد السماء نحو الغروب رويداً رويداً، تنشر الدفء والضياء.. فاتنة في برقعها وراء قطع الغيوم المتناثرة أمامها على صفحة السماء، تسفر عن وجهها الوضاح تارة، وتحجبه أخرى.. ترسم بضيائها ظلالاً لأعطاف الحور السامقة، على صفحة الماء غواني اشتبكن بالأيدي والتصقن بالمناكب في مهرجان عرس كبير.. والمروج تمتد خضراء على مرمى البصر في بساط الجنة دبجته يد القدرة العلية بأبهى وأحلى ما تضمنته آيات الحسن والجمال.

هذا الألق والجمال، وهذه الفتنة تشدك من كل طرف! تخلبك هذه الورود والرياحين.. هذا الأقحوان.. وهناك شقائق النعمان.. أية ريشة رسمتها في هذه الروعة ومنتهى البهاء!.

والنرجس والسوسن والبابونج متناثرة في كل مكان.. وغيرها كثير مما لا يحصيها عد أو يحيط بها وصف.. هذا يزهو دلاً وجمالاً، وذاك ينشر عطراً وعبيراً .. إنها مباراة كونية رائعة في معرض ضم أزهى وأحلى وأمتع صنوف الفن والعطر والجمال!

وهذه البلابل والطيور، والعصافير والشحارير، تضفي على هذا الجمال جمالاً، وعلى الطبيعة رُواء وبهاء، بألوانها الجميلة، وأصواتها الشجية.

إن الطبيعة أرضاً وسماء في مهرجان ربيعي رائع، يعزف لحن الفن والحياة إلى الأبد.. ما أجملها! لولا عبث الإنسان!.

اقتربت من مجموعة أقحوان، وبالقرب منها شقائق النعمان، أتأملها عن كثب، وأمتع البصر بهذا الجمال الأخاذ كأنها لوحة من ريشة فنان مبدع!



يا لله ! ما أبدعه من حسن وجمال!

هل عباقرة الدنيا وجهابذة العلم والفن والجمال قادرون على أن يأتوا بمثل هذا أو قريباً منه؟ ولو وريقة واحدة منها تفوح مثلها عطراً وتميس جمالاً، وتموج حياة!. لا والله!

وسرعان ما استغرقت في تأمل عميق.. وتساؤل شديد!

- هل هذا - حقاً - من فعل الطبيعة الخرساء - كما يدّعون؟

- هل هذا - حقاً - من فعل هذه الأرض الجرز..؟!.

- هل هذا - حقاً - من فعل هذا الطين اللازب؟.

- وهل يقبل عاقل، مثل هذا الهراء؟

وأي هراء يموج في عقول هؤلاء القوم؟ يدفعهم إلى الإلحاد ثم الضلال..!

مَنْ مِنَ الخلقِ يجرؤ على أن يقدم تفسيراً آخر للحياة غير أنها من صنع حكيم خبير؟!..

اللهم إلا الحمقى من البشر، الذين يحاولون إقناع أنفسهم السقيمة - دون جدوى - بترهات لا تستند إلى علم أو يقين.. فيتمرغون في عالم من الوهم والخيال بعيداً عن الحقيقة، لا يقر لهم قرار..

وفي غمرة هذه التأملات.. وأنا أستشعر عظمة الخالق عز وجل، إذا بصوت عذب يتهادى مع النسيم، فيملأ جنبات الكون جلالاً وخشوعاً يقطع شريط هذه التأملات.. فألتفت أصغي..

إنه الهتاف الخالد، ينتشر من تلك القبة السامقة وهي تعانق الفضاء شامخة رغم المحن وعوادي الزمن، فيردد الكون صداه إلى الأبد..

إنه نداء الحق والإيمان.. نداء الفوز والفلاح.. الله أكبر، الله أكبر

وسرعان ما تراءى لي من خلال هذا النداء العذب، هذه المروج الخضراء والبساتين الفيحاء وقد أضحت حطاماً يابساً، وهشيماً تذروه الرياح.. رياح الخريف، وقد نضب ماؤها، وانقطع عبيرها، وأضحت في الأموات ولا حياة!.

ثم بدت لي الحياة على حقيقتها، وقد تخلت عن زخرفها البراق، آلت بساتينها ومروجها الخضراء إلى ما آلت إليه، هشيماً تذروه الرياح.. وكأنها لم تكن يوماً ما!.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ الزمر. ■

خواطر جنين

اسماء صلاح الدين

مصر

لم يعد بيني وبين تلك المرأة إلاّ هذه اللحظات الفارقة في العلاقة بيننا، هي آخر ما عشته من عمر بين أحشائها وضلوعها ، عرفت خلالها نموذجا من العطاء لم تعرف الحياة مثله ؛ فكانت تبعث إليّ بإشارات حب دافق عبر دقات قلبها الدافئ.

إيه .. ما تلك العاطفة التي لم تحتمل مشاعري استقبالها ، فكيف بمن حملتها إليّ؟

ما تلك العاطفة التي لم يكن لصاحبتها عهد بي إلاّ منذ شهور تسعة حين خفق شيء في أحشائها فدق قلبها من حينها اشتياقاً إليّ وحنيناً؟! وهاهي قد حان وقتها الآن .. ويالها من لحظات غريبة جمعت بين عذابات الآلام وعذوبة قرب اللقاء...

هي حكمة بالغة ، ولا شك في هذا الموقف تستوقفني ...

حقاً هي لحظات فارقة في حياتي ، فإني قد عرفت الدنيا قبلها في مرآة قلب تلك المرأة ونبضها ، وبعدها أعرفها من مرآة سمعي وبصري وفؤادي، كم أنا مشتاق إليك سيدتي ، ومشتاق إلى ذلك الشريك الذي تقاسم معك مجيئي إلى هذه الحياة.

وكم تشغلني وراء ذلك تلك الحياة التي أنا قادم إليها ، من سأكون فيها ؟ وكيف أكون فيها؟ وكيف تكون شمسي وقمري.... ؟؟؟

الله ... الله ... لقد انطلقت الآن من عالم غيبي إلى عالم شهادتي ، وياله من بدايات مشرقة ، فتلك أمي قد ضمتني إلى صدرها ضمة حنون، وذاك أبي طيب القسمات ، كان أول عهدي به أن وضع ميثاق الأذان عن يمين سمعي ، وعهد إقامة الصلاة عن يساره.

تغريبة جعفر الطيار

مسرحية شعرية قصيرة في مشهدين

بقلم: يوسف وغليسي*
الجزائر

المشهد الأول

* **النجاشي:** من أنت يا هذا المسربل بالشكوكْ؟

* **جعفر:** أنا «جعفر الطيار»[1] جئت مع الرياح على جناح الرعب يا خير الملوكْ ...

* **النجاشي:** من أين جئت ؟ وما تريدْ؟!

* **جعفر:** إني أتيتك من بلاد النار .. من وطن الحديدْ !
شيعت أحلامي وأحبابي .. صباي .. وكل ما ملك الفؤاد .. وجئت كالطير المهاجر أبتغي وطنا جديدا!

* **النجاشي:** هل من مزيدْ ؟!

* **جعفر:** أنا «ذو الجناح»[2]، كما ستعلم سيدي !
الليل عمّر موطني ..
والبرد لف جوانحي..
وأنا هنالك في الضحى
متشبث بالنور .. بالشمس المصادر دفؤها..
بالدفء في وطني المكبل بالجليدْ!
(الروم روم ..)[3]، والرفاق تشتتوا، وتنكروا
لتجدد العهد السماوي التليدْ ...
وتحالفوا ضدي، لأني كنت دوما عن طريقي لا أحيد!...
لفظتني الأحلام في فج بعيد...
وتقيأتني الأرض إذ شربت دمي..
كل الدروب إليك مفضية، لأنك
ملجأ الأحرار من كون العبيدْ..
هاجرت من جسدي الشهيد إليك روحا
لاجئا يا أيها الملك السعيدْ

* **النجاشي وأساقفته (يهتفون):**
– أهلا وسهلا بالفتى العربيِّ..
مرحى عندنا..
نورت مملكة النجاشيِّ المرصع بالعدالة
والسعادة والهنا..
نورتها .. نورتنا ...

* **النجاشي:** (هامسا في أذن جعفر):
– حدثني عن أحوالكم ..
ونظام حكم بلادكم؟!

* **جعفر (في نفسه):**
– حالي أنا ؟!
أحوالهم ؟!
أحوالنا ؟!
ونظام حكم بلادنا ؟!!!

* **ثم يجهر:**
– من أين أبدأ في الحديث وفي الجوى؟!
ماذا أحدث عن شتاء طالنا؟!
أنا حبة من ألف سنبلة يغالبها الفناء، وفوقنا
صقران يقتتلان يا ملك البلادِ
ويهويان على سنابل حقلنا!
لا غالبٌ إلا الخراب ولا ضحية غيرنا!
خصمان يختصمان في بلد الأمانِ
يشردان حمامنا ..
والكون يرقص ضاحكا من حولنا
ويقيم حفل زوالنا!
يزهو على أشلائنا وجراحنا
يلهو ويسكر، بالمنى نشوان، نخب سقوطنا
وسقوط أصل قيامنا!!!

* **النجاشي:** – شجنٌ ... شجنْ
بل فتنة نقشت بذاكرة الزمنْ
من ذا رأى
قلبين في جوف الوطنْ؟!

(يعود عمرو بن العاص وصاحبه من حيث جاءا خائبين).

* **جعفر:** لا فض فوك
يا أعدل الحكام .. يا تاج الملوك ...
تلك الممالك مالها
لو نصبتك أميرها
لأعدت أسراب الحمام لوكرها ..
وأعدت وصل خليجها بمحيطها
وأعدت حُلما خانها ...
تلك الفصائل ليتها
قد زُلْزِلت زلزالها !...

* **النجاشي:** لكنها .. يا حظها
قد ورِّثت فيكم ولاة عهودها
أو فرَّخت أجيالها...

* (جعفر والنجاشي يستسلمان للنوم)

– ستار –

المشهد الثاني

* **جعفر:** (يهب من نومه مذعورا):
يا سيدي !.. يا سيدي !.. يا ..
قم تر ...
* **النجاشي:** ماذا أرى؟!
* **جعفر:** آه يا ملك الورى ...
* **النجاشي:** ماذا جرى ؟!
* **جعفر:** حلم تخطَّفني..
فأيقظني .. وسافر في الكرى!
* **النجاشي:** ماذا رأيت ؟!
* **جعفر:**

إني رأيت بموطن ملكين قا
ما، بعد طول تنازع، فتحاورا
ملكين يروى أن هذا قد «تأبـ
ـط شره»، لكنّ ذاك «تشنفرا»!
وتبادلا علم البلاد وأعلنا
حكما يكون تداولا وتشاورا
كل الحروف تعربت فتلألأت
وتلون الوطن المكحل أخضرا
واللاجئون رأيتهم يتنزلو
ن من الجبال .. من المدائن .. والقرى
ورأيت أسراب الحمام توافدت
ورأيتني بين الحمائم طائرا

وسمعت صوتا هاتفا : أأسر بالسـ
ـلم المغرد في السماء وفي الثرى ؟
أمْ..

* **النجاشي:** أمْ تُرى ...؟!
* **جعفر:** بقدوم طيار الخلائق جعفرا ؟!(٧) ...
* **النجاشي:** حُلْم سعيدٌ يا فتى..
حلم كأنه من بلادك قد هبطْ !..
* **جعفر:** يا ليته فيها تجلى أو سقطْ..
لكنه، يا حسرتي، حلُم فقطْ !..
بيني وبينه ألف أخدود ووادْ..
حلم يهدهدني قليلا ..
ثم يفتح مقلتيَّ على السهادْ !
حلم و «دونه – سيدي – خرط القتادْ»!..
* **النجاشي:** لا يافتى !
دعنا من الهذر الملبد بالسوادْ!
* **جعفر:** هي ذي الحقيقةُ سيدي..
حلم، وليس لنا سوى الأحلامِ
مأوى من براكين البلادْ !..

– ستار –

الهوامش:

(١) هو جعفر بن أبي طالب (ت ٨ هـ) الصحابي الهاشمي الشهيد، قاد الهجرة الأولى بأمر من النبي ﴿ﷺ﴾ هربا من إيذاء المشركين إلى مملكة الحبشة .

(٢) «ذو الجناحين» لقب لجعفر، لقبه به النبي ﴿ﷺ﴾.

(٣) إشارة إلى قول جعفر (وهو يقاتل جيوش الروم في موقعة مؤتة):

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة انسابها

(٤) يُروى أنه حين طلب النجاشي من جعفر بن أبي طالب شيئا مما جاء به النبي ﴿ﷺ﴾ عن الله تعالى، قرأ عليه جعفر آيات من «كهيعص» (سورة مريم)، فبكى النجاشي (وأساقفته)، وقال: إنّ هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة.

(٥) يُروى أن النبي ﴿ﷺ﴾ – ذات موقف – لم يرقه ما رآه من تحجيل جعفر (رضي الله عنه) حوله، فقال له مستنكرا: ما هذا يا جعفر؟! فأجابه: «يا رسول الله، كان النجاشي إذا رضي عن أحدٍ حجّل من حوله»...

(٦) أُوار: شدة الغضب.

(٧) يروى أنه حين عاد جعفر من الحبشة، عانقه النبي ﴿ﷺ﴾ وقبله من جبينه، وقال:«ما أدري بأيهما أنا أسر، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر»...

(يعود عمرو بن العاص وصاحبه من حيث جاءا خائبين).

* **جعفر:** لا فض فوك

يا أعدل الحكام .. يا تاج الملوك ...

تلك الممالك مالها

لو نصبتك أميرها

لأعدت أسراب الحمام لوكرها ..

وأعدت وصل خليجها بمحيطها

وأعدت حُلما خانها ...

تلك الفصائل ليتها

قد زُلْزلت زلزالها !...

* **النجاشي:** لكنها .. يا حظها

قد ورَّثت فيكم ولاة عهودها

أو فرَّخت أجيالها...

* **(جعفر والنجاشي يستسلمان للنوم)**

– ستار –

المشهد الثاني

* **جعفر:** (يهب من نومه مذعورا):

يا سيدي !.. يا سيدي !.. يا ..

قم تر ...

* **النجاشي:** ماذا أرى؟!

* **جعفر:** آه يا ملك الورى ...

* **النجاشي:** ماذا جرى ؟!

* **جعفر:** حلم تخطَّفني..

فأيقظني .. وسافر في الكرى!

* **النجاشي:** ماذا رأيت ؟!

* **جعفر:**

إني رأيت بموطن ملكين قا

ما، بعد طول تنازع، فتحاورا

ملكين يروى أن هذا قد «تأب

ـط شره»، لكنّ ذاك «تشنفرا»!

وتبادلا علم البلاد وأعلنا

حكما يكون تداولا وتشاورا

كل الحروف تعربت فتلألأت

وتلون الوطن المكحل أخضرا

واللاجئون رأيتهم يتنزلو

ن من الجبال .. من المدائن .. والقرى

ورأيت أسراب الحمام توافدت

ورأيتني بين الحمائم طائرا

وسمعت صوتا هاتفا : أأسر بالسـ

ـلم المغرد في السماء وفي الثرى ؟

أمْ..

* **النجاشي:** أمْ تُرى ...؟!

* **جعفر:** بقدوم طيار الخلائق جعفرا ؟![7] ...

* **النجاشي:** حُلْم سعيدٌ يا فتي..

حلم كأنه من بلادك قد هبطْ !..

* **جعفر:** يا ليته فيها تجلى أو سقطْ..

لكنه، يا حسرتي، حلُم فقطْ !..

بيني وبينه ألف أخدود ووادْ..

حلم يهدهدني قليلا ..

ثم يفتح مقلتيَّ على السهادْ !

حلم و «دونه – سيدي – خرط القتادْ»!..

* **النجاشي:** لا يافتى !

دعنا من الهذر الملبد بالسوادْ!

* **جعفر:** هي ذي الحقيقةُ سيدي..

حلم، وليس لنا سوى الأحلامِ

مأوى من براكين البلادْ !..

– ستار –

الهوامش:

(١) هو جعفر بن أبي طالب (ت ٨ هـ) الصحابي الهاشمي الشهيد، قاد الهجرة الأولى بأمر من النبي ﴿ﷺ﴾ هربا من إيذاء المشركين إلى مملكة الحبشة .

(٢) «ذو الجناحين» لقب لجعفر، لقبه به النبي ﴿ﷺ﴾.

(٣) إشارة إلى قول جعفر (وهو يقاتل جيوش الروم في موقعة مؤتة):

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة أنسابها

(٤) يُروى أنه حين طلب النجاشي من جعفر بن أبي طالب شيئا مما جاء به النبي ﴿ﷺ﴾ عن الله تعالى، قرأ عليه جعفر آيات من «كهيعص» (سورة مريم)، فبكى النجاشي (وأساقفته)، وقال: إنّ هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة.

(٥) يُروى أن النبي ﴿ﷺ﴾ – ذات موقف – لم يرقه ما رآه من تحجيل جعفر (رضي الله عنه) حوله، فقال له مستنكرا: ما هذا يا جعفر؟! فأجابه: «يا رسول الله، كان النجاشي إذا رضي عن أحدٍ حجَّل من حوله»...

(٦) أُوار: شدة الغضب.

(٧) يروى أنه حين عاد جعفر من الحبشة، عانقه النبي ﴿ﷺ﴾ وقبله من جبينه، وقال:«ما أدري بأيهما أنا أسر، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر»...

الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث

للباحثة: سمية الرومي

حصلت الباحثة سمية بنت رومي بن عبدالعزيز الرومي من كلية الآداب للبنات بالرياض تخصص الأدب العربي الحديث على درجة الدكتوراه في الآداب والفلسفة وكان موضوعها: (الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث .. دراسة موضوعية فنية تطبيقية في ضوء شعر محمود مفلح).

وقد تكونت لجنة المناقشة والحكم من سعادة الأستاذ الدكتور حسن الشرقاوي أستاذ الأدب ومستشار وكالة كليات البنات بالرياض (مشرفا).

وسعادة الأستاذ الدكتور صالح جمال بدوي أستاذ الأدب المشارك وعميد كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ممتحنا خارجيا.

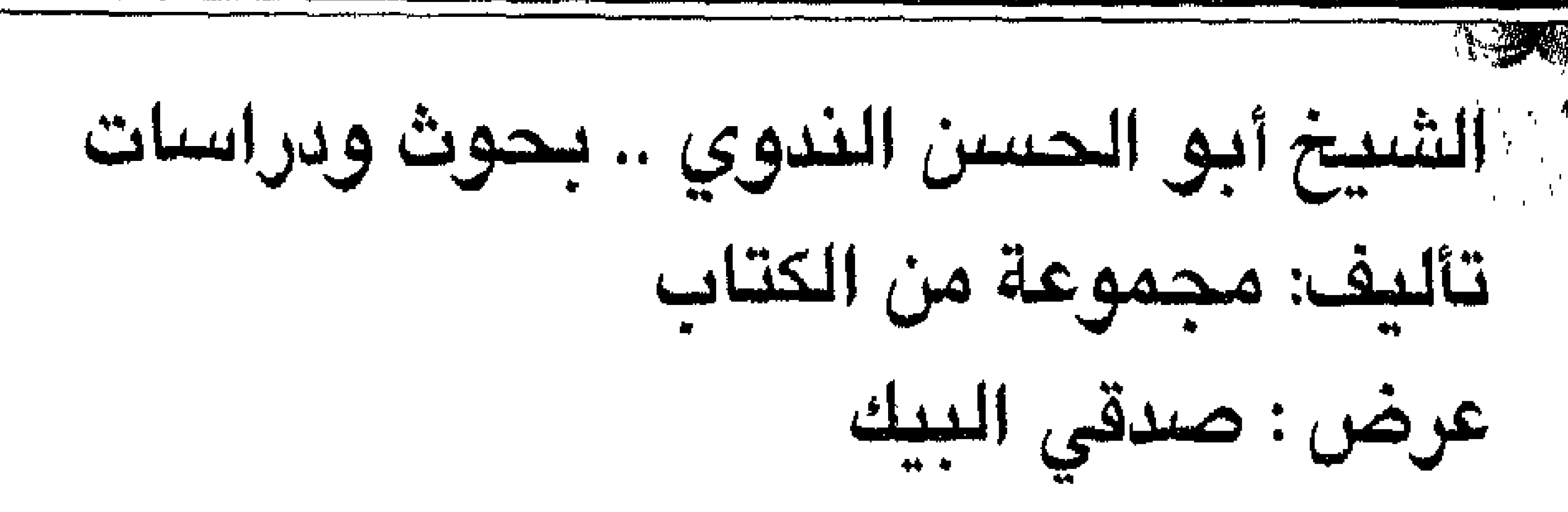
وسعادة الدكتور صابر عبدالحافظ أستاذ الأدب المشارك في كلية التربية للبنات بالرياض ممتحنا داخليا.

وقد تناولت الدراسة الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث وعوامل ظهوره وموضوعاته بصورة عامة، ثم أتى التخصيص لشعر محمود مفلح الذي برز الاتجاه الإسلامي في موضوعات شعره على اختلافها، وجاء في تسعة مباحث تلاها دراسة فنية لسمات الاتجاه الإسلامي في الشعر عامة وشعر محمود مفلح خاصة، وأسفرت الدراسة عن نتائج منها:

- أكد البحث مقدرة الأدب الإسلامي على الوصول إلى الأوساط العالمية، فهو صالح لأن يكون بدلا للمذاهب التي تظهر مع الظروف المستجدة، وتختفي مع زوالها، وهو بالتالي أجدر بالبقاء من هذه المذاهب، لأنه يستقي فكره من مصدر موصول بالله الذي شرع هذا الدين الذي يرتكز الأدب الإسلامي عليه ويستمد منه فكره ورؤاه.
- اتضح من استجلاء شعر محمود مفلح موضوعيا وفنيا أن الشعر الإسلامي يمتلك عناصر الإبداع الجمالية والحياة المستمدة من المعاناة الذاتية والجماعية، وهو يسجل هذه المعاناة بعفوية تامة لا تكلف فيها ولا طلاسم تحجبها بوجه عام، بل تنم عن وعي بأصالة الأمة وأصالة الثقافة التي يرتكز عليها، ويقف بثقة أمام الحداثة المنحرفة، فقد وقف ضد خضم هائل يحطم الموروث، وينبذ الدين، ويتنكر للماضي، ويتبنى الحداثة والثورة من أجل الشهرة، وقد كلفته هذه الوقفة كثيرا حيث ظل سنين طويلة بعيدا عن الأضواء مع إبداعه وتميزه.
- بينت الدراسة تبني الشاعر محمود مفلح للمنهج الإسلامي في حل قضيته، وضرورة تحكيم العقيدة لإنقاذ فلسطين من أيدي اليهود المغتصبين، لذا فقد برهن بالحجج الدامغة حقيقة فشل مشروع الصلح والسلم مع اليهود.
- اتضحت رؤية محمود مفلح الواقعية، فهو يرصد معطيات الواقع الذي يعبر عنه، ويتتبع مفرداته بدقة، ويبحث في جذوره عن الأسباب والدوافع ليشخص بالتالي الدواء الذي يقدمه لأمته من خلال فنه. ثم هو يلبس واقعيته الثوب الإسلامي الذي يرسم الأمل والتفاؤل في المقدرة على تغيير هذا الواقع ورفضه بطريقة إيجابية تصطحب إرادة التحدي والإصرار على تغييره.

ومن التوصيات التي أوصى بها البحث :

- ضرورة تشجيع الأبحاث التي تتخذ من الإسلام معياراً لها في التقويم لتتآزر هذه الجهود وتقف ضد تيارات التغريب التي تريد مسخ الأمة من هويتها، هذا من ناحية الفكر.
- ومن ناحية النقد لا بد من توحيد المصطلحات الخاصة بالأدب الإسلامي، وهذه المهمة منوطة برابطة الأدب الإسلامي العالمية التي تبنت هذا الاتجاه.
- على الشعراء الإسلاميين أن يأخذوا بمبدأ التجريب، تجريب القوالب الفنية الجديدة والأساليب الحديثة لإيصال فكرهم، مع التمسك بالأصالة التي ستزداد قوة وبقاء إذا ما طُعمت بأطايب الأساليب المستجدة.■



الشيخ أبو الحسن الندوي .. بحوث ودراسات
تأليف: مجموعة من الكتاب
عرض : صدقي البيك

في حياتنا الفكرية والأدبية، قديما وحديثا، أعلام عظام تركوا بصماتهم على الفكر والأدب، وخلفوا أثرا بقي، وسيبقى، مدار تقدير واحترام على مدى أجيال وقرون.

ومن هؤلاء الأعلام الأفذاذ سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، رحمه الله، صاحب الدور البارز في الفكر الإسلامي وفي الأدب الإسلامي.

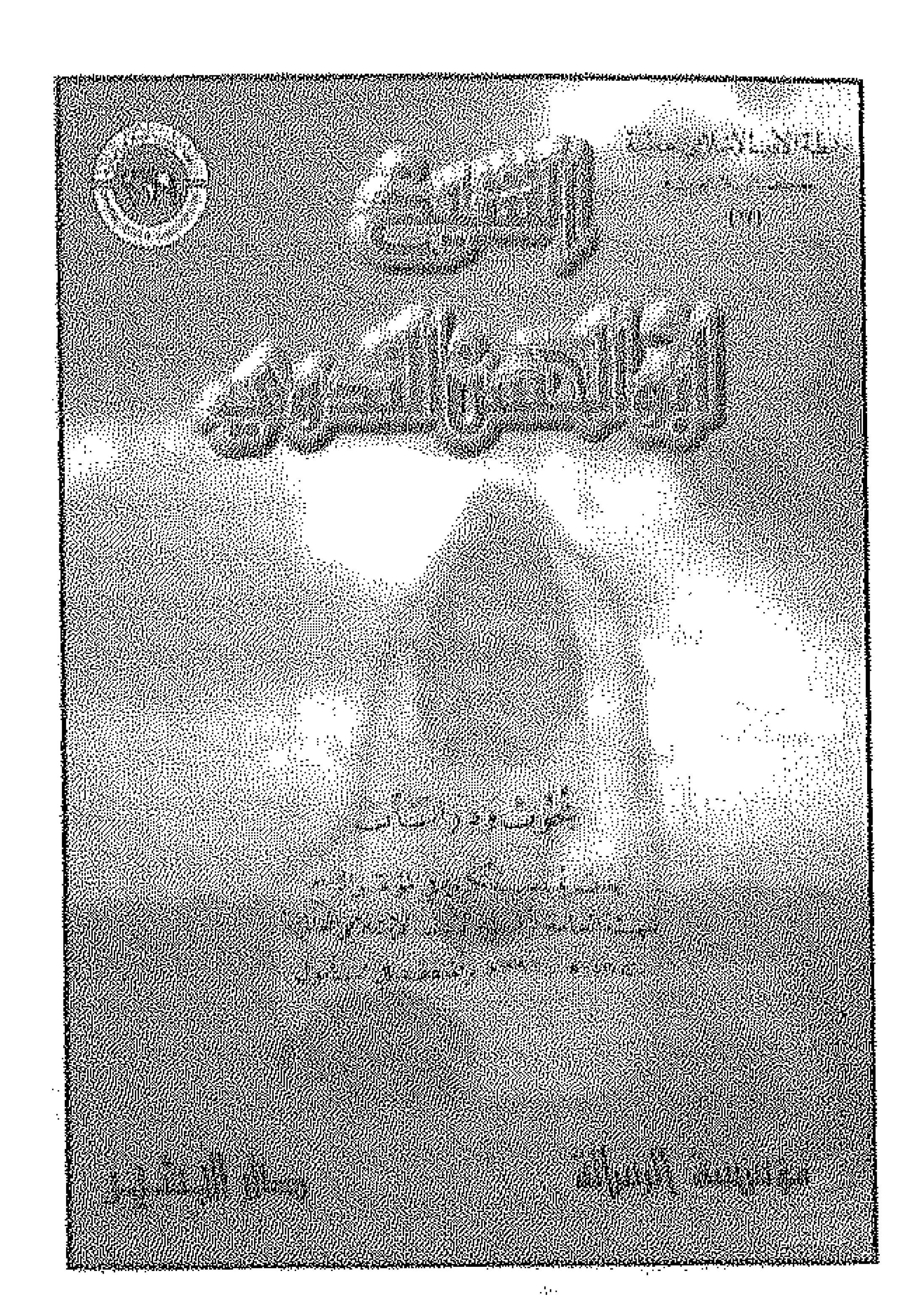
وقد قدر له هذا الدور رابطة الأدب الإسلامي العالمية، التي كان رئيسها الأول حتى وفاته في رمضان ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م، فأعدت هذا الكتاب، بمناسبة تكريمه، في حياته، في المؤتمر الرابع للهيئة العامة للرابطة في مدينة إستنبول عام ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت ودار البشير في عمان، عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، بعد وفاة الشيخ رحمه الله.ضمن سلسلة إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية برقم (١٧).

والكتاب المؤلف من ٥٧٠ صفحة، يضم تصديرا بقلم د. عبدالقدوس أبو صالح نائب رئيس الرابطة (ورئيسها الحالي بعد وفاة الشيخ)، وتسعة عشر بحثاً، قدمها لفيف من العلماء والأدباء العرب وغير العرب، من مختلف البلاد العربية والإسلامية ، من مصر وسورية والسعودية والجزائر والعراق وقطر والأردن والمغرب والهند وباكستان. وراوحت الأبحاث بين تسع صفحات وسبعين صفحة، وقد تناول كل من د. محمد رجب البيومي والأستاذ محمد طارق الزبيري سيرة الشيخ الذاتية ومؤلفاته التي بلغت /٦٧/ كتابا (باللغة العربية)، كما تحدث فضيلة

قطوف من ثمار الأدب الإسلامي
تأليف: د. علي أحمد الخطيب
عرض : فرج مجاهد عبدالوهاب



في هذا الكتاب الذي يقع في ٢٤٨ صفحة من القطع الكبير، الصادر عن الدار المصرية اللبنانية بمصر، يتحدث المؤلف عن الأدب الإسلامي، شعراً ونثراً، ويثبت فيه نماذج متعددة الأغراض لشعراء إسلاميين، وفي مناسبات متباينة، وهي أشعار دافقة بالإحساس فياضة بالمشاعر، كما يثبت بعض النصوص القرآنية، وهي قمة الأدب والإعجاز البياني واللغوي، وكذلك نصوصاً من الحديث النبوي الشريف لأبلغ من نطق بالضاد



الشيخ يوسف القرضاوي عن ركائز الفقه الدعوي عند الشيخ. ود. عماد الدين خليل ود. محمد حسن الزير عن كتابات الشيخ حول السيرة النبوية، وتناول الأستاذ محمد الرابع الندوي مساعي الشيخ في حل قضايا المسلمين في الهند، ود. عبدالحليم عويس تناول معالجته لقضايا الأمة العربية. وتحدث كل من د. سعد أبو الرضا والأستاذ نصر العتوم عن اهتمام الشيخ بالقصص المستقاة من التاريخ الإسلامي للأطفال وأدبهم، وتحدث عن أسلوب الشيخ في الدعوة كل من الأستاذين سعيد الأعظمي ومحمد اجتباء الندوي، وعن منهجه السياسي في بلده الأستاذ محمد واضح الندوي، وعن منهجه في الفكر والعمل كل من د. محمد كاظم الظواهري ود. أحمد الطيبي، وتحدث عن اهتماماته التربوية د.محب الدين أبو صالح، وعن جهوده في خدمة الأدب الإسلامي كل من. عبدالباسط بدر، ود. بن عيسى عبدالقادر باطاهر، وتناول د. سمير عبدالحميد إبراهيم أدب الرحلات في كتابات الشيخ، كما تحدث د.الحسين الرحموني عن منهجه في التراجم.

وقد أتبع معظم الأبحاث بثبت عن مراجع الباحث وفهرس لمحتويات البحث.

وهذه الأبحاث المنشورة هي بعض ما قدم في حفل تكريم الشيخ، مما وقع عليه اختيار لجنة التحكيم التي ألفها وكلفها بذلك مكتب البلاد العربية في الرابطة، متحاشية في اختيارها، قدر المستطاع، تكرار التناول لأي محور من محاور حياة الشيخ.

وقد جاء الكتاب، ومن قبله حفل التكريم، في نطاق العناية بالأعلام وتكريمهم في حياتهم، ليعلموا أن في الأمة من يقدر عطاءهم ويكرمهم ويرفع شأنهم.■

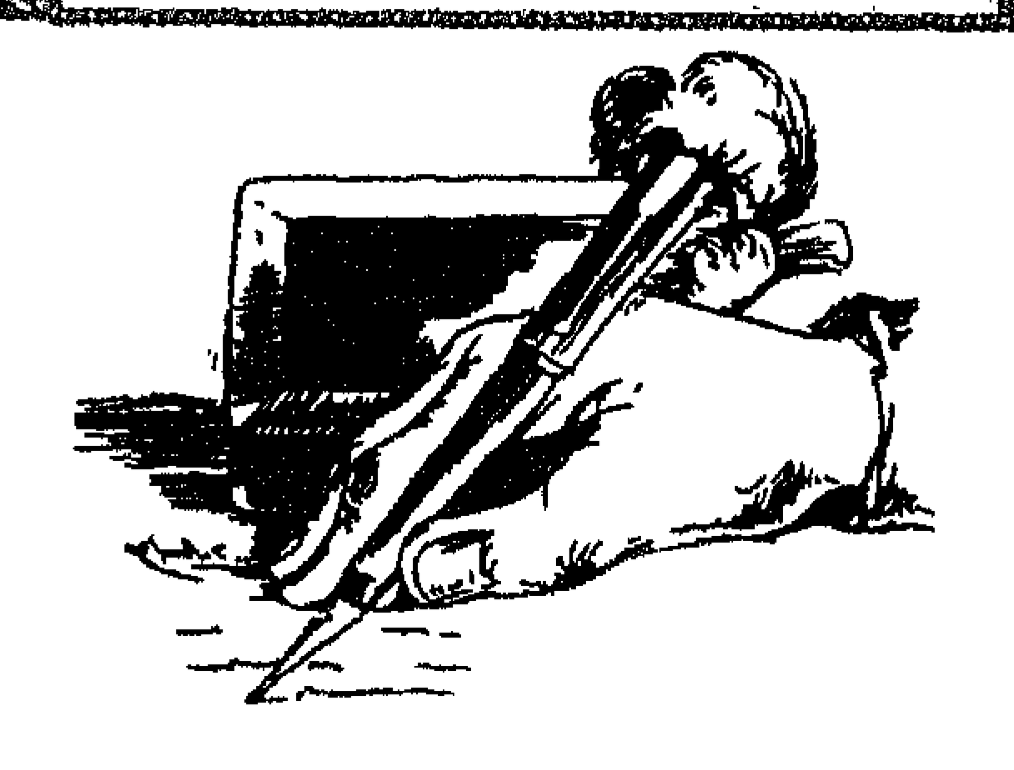
محمد ﷺ كما يذكر بعضاً من خطبه ﷺ وخطب الخلفاء الراشدين – رضي الله تعالى عنهم أجمعين – وبعض الرسائل الإسلامية، والحكم والأمثال الإسلامية..

والأدب الإسلامي، على خلاف غيره من المذاهب الأدبية، يجيء في رعاية مصلحة الحياة الإنسانية، حيث إن الأدب الإسلامي يرى مجالات العمل في الحياة والسكون، ويميز بين اللائق بإنسانية الإنسان، وغير اللائق بها، فهو أدب ملتزم بهذا المعنى، ولكنه ملتزم بالعمل الصالح، لا بالجمود والتقليد، أما الأدب غير الإسلامي فهو لا يبالي بمجالات العمل في الكون والحياة، يدخل في كل مكان، مثل البهيمة الهاملة، ترعى فيما تشاء ولا تفرق بين الصافي والعفن، والأدب الإسلامي يتلقى روحه وهدايته من الإسلام ومن حياة بني الإسلام، والأدب غير الإسلامي يتلقى روحه وإرشاده من هوى الإنسان، وغرائزه ونزواته.

ويتعرض الكتاب لحسان بن ثابت وشعره بالدراسة والتحليل، وكعب بن زهير، وشعر أبي محجن الثقفي، والحطيئة، وحميد بن ثور، ثم يتعرض للنثر الإسلامي فيقدم بعد الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة وخطب الرسول ﷺ، نماذج من خطب أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

أما في باب الرسائل فيورد الكتاب رسالة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إلى أبي موسى الأشعري في القضاء، ويعقبها بالدراسة والتحليل، حيث كانت الخطبة تمثل النثر الأدبي في صدر الإسلام، فقد كان أدب النبي ﷺ جميعه منثورا.

أما آخر أبواب الكتاب فيتحدث عن الأمثال الإسلامية، وقد اهتم بها القرآن الكريم اهتماماً متميزاً، كما خلف لنا الرسول ﷺ كثيراً من الأمثال التي توجه المسلم إلى الخير وتهديه سبل الرشاد في حياته جميعاً.■



قراءة في بريد "الأقلام الواعدة"

إشراف: د.حسين علي محمد

*** محمد منصور أبو الرجال- ضبا الشمال - السعودية:**

خاطرتك « أختاه .. لا » فيها أخطاء نحوية وإملائية ، ثم هي وعظية مباشرة والحوار ليس متقناً . فمثلاً تكتب (تسئلي) والصواب (تسألين) ، (أنتي) والصواب (أنتِ) وغير ذلك. وليتك تقرأ الكتب النثرية الجميلة لناثرين من العصر الحديث ، مثل «من وحي القلم» لمصطفى صادق الرافعي و «وحي الرسالة» للزيات و«شرق وغرب» لمحمد عوض محمد و«عيد القلم» لعباس محمود العقاد.

*** إيمان الشيخ - المنيل - القاهرة:**

قصتك القصيرة جدا «النداء» منشورة في هذا العدد، وقد استطعت الإمساك باللحظة القصصية دون أن تفقد حرارتها، أو تتيه وسط التعبيرات كما يفعل البعض.

لكن نرجو الاهتمام باللغة في قصصك القادمة، فقد وجدنا القليل من الأخطاء النحوية فيما أرسلته من قصص.

*** الجلالي الطيبي - الجزائر:**

قصيدتك «زمن النبوة» تخلو من الوزن، ومع ذلك فهي بقليل من الجهد، كان يمكنك أن تجعلها موزونة، ولنأخذ المطلع:

داويني بالعشب والماء
داويني بالشيح والصعترِ
بالخل وماء الزهرْ
وبما لا أعرف من طبقات الأسماءْ
فلقد مات عصر طوابير المرضى

... إلخ. وفي قصيدتك بعض الأخطاء، مثل قولك :

لا أحد يلهث في «صحراءه» خلف ماء الله.

والصواب «صحرائه».

لكن كلماتك مجنحة، وتشي بالقدرة على الكتابة الشعرية في المستقبل. ومن كلماتك الجميلة (التي تفتقد الموسيقا)، قولك:

داويني أمي بالعشب والماءْ
ودعيني أرتدّ شيئا آدميا، بدائيّ القسماتْ
كي أحيا زمن الغربة الأولى
كي أنسلّ شعرة من زمن العجينْ
ولأبدأ ميلاد الإنسان المبينْ
ميلاد العشب والماءْ
ميلاد الأرض بميلاد الصحراءْ

أرجو أن أنشر لك قصيدتك التالية.

*** ناصر راشد شيحان - الرياض**

قصائدك «الليل» و «يطول الألم»و «الخاتمة» تشي أنك على الطريق، لكن الصياغة قلقة، والضرورة تعمل صنيعها في أبياتك. ومن الأبيات الجيدة في القصيدة الأولى:

لم يكن همِّي لليلى ... لا، ولا طيفِ ثريّا
أصبح الليل ملاذا ... لهمومي سرمديّا
كلنا يا همُّ خلقٌ ... قد تلاقينا سويّا

*** نجلاء الكثيري - السعودية**

قصيدتك عن الشيخ الجليل «ابن عثيمين» تفتقر إلى الصياغة الشعرية الصحيحة.

*** حنان الرثيع - السعودية :**

قصيدتك «قارب الأحلام» في عمومها تفتقر إلى الوزن، لكن فيها بعض الأشطر الموزونة، ومنها :

دماؤنا تطالْ
والعرض في الأوحالْ
يا أيها الأطهارْ

*** المظفر بن فهيد الروقي – الأسياح – السعودية:**

هذه الخاطرة التي تحمل عنوان «مناجاة قلب» ليست شعرا، لكنها تكشف عن قدرتك على الكتابة النثرية الجميلة، ومن أجوائها :« **لن أبالي سطوة الأيام، فهذا قدري، فلِمَ (أنت تكتبها «قلما» الشكوى؟! ... إلخ».**

إن النثر الجميل لا يقل روعة عن الشعر الجميل، ومن منا لا يقف إعجابا أمام نثر الجاحظ وأبي حيان التوحيدي والمنفلوطي والرافعي ؟ وخاطرتاك «مناجاة قلب» و «كبرياء الحب» من النثر الجميل، فاقرأ لكبار الناثرين قديما وحديثا، واكتب خواطرك النثرية ومقالاتك الأدبية، تكسب بك الحياة الأدبية قلما جديدا قادرا على الإبداع المتفوق.

*** جمال عمار الشريف – الجزائر :**

قصيدتك «لماذا» منشورة في هذا العدد، وهي تحمل نزعة تأملية، نأمل أن تستثمرها في قصائدك المقبلة.

*** هيفاء محمد علوان – الأردن:**

قصيدتك «أبتاه» معارضة لقصيدة هاشم الرفاعي (١٩٣٥–١٩٥٩م) «رسالة في ليلة التنفيذ» التي مطلعها :

أبتاه ماذا قد يخط بناني
والحبل والجلاد منتظرانِ؟!

ننشر بعض أبياتها في هذا العدد.

*** ضياء ثروت – المدينة المنورة:**

رغم توافر الوزن في قصيدتك «ثورة الأحجار» (مع إشباع بعض الحروف، ليصير مستقيما)، فإنك في حاجة لأن تأخذ نفسك بالجد حتى تكتب شعرا له قيمة. من أجواء قصيدتك:

لا تبكي.. أخت التاريخ
إن زرعوا السم لأزهاري
حتى لو أفنى في المنفى
فستبقى عظمة آثاري
سأموت لتحيا يا وطني
رمــزا لجلال ووقــار

هذا نموذج للنظم الذي يحتاج منك إلى إشباع كسرة التاريخ ليستقيم الوزن! وإذا استقام الوزن فإنه لا يمنح جلال المعنى، أو قوة التعبير (انظر البيت الثاني)، وتحس أن المحافظة على الموسيقا عندك مرادفة لافتقاد المعنى!!

*** عاصم الخلاقي – اليمن:**

لولا أن قصيدتك في بعض أبياتها مكسورة لنشرتها، وأرجو أن تقرأ في النحو، حتى لا نجد في رسالتك التالية مثل قولك «شاعر يمني أبلغ "ثلاثون عاما" والصواب:"ثلاثين".

وأنشر مطلع قصيدتك :

إذا الدمع بلل خدي الحزينْ
وجاوب طير على الياسمينْ
ونوح النجائب أهلكننـــي
وصوت الظعائن والسالكينْ
أذبن الفؤاد ودمع العيــونْ
وماء العيون كصوت الحنينْ
الا خلياني أيا صاحبـــيَّ
لأن المـــزار كماء معـــينْ

الأبيات فيها ركاكة، ومن تجلياته تكرار «العيون» في البيت الثاني، وأن التشبيهات لاتقوم بدور بنائي في النص، فماذا أفاد التشبيهان «ماء العيون كصوت الحنين» و « المزار كماء معين»؟!

*** غالب مهنى – مصر:**

سننشر لك قصيدتي « صبرا جميلا» و « حيرة مؤلف» في هذا العدد، من بين قصائدك ومقطوعاتك السبع التي كتبتها، وألاحظ أن خطابك تقريري، وأن التصور مفتقد عندك، فلعلك تتمهل في إبداع قصيدتك التالية، وأن تدعها تكتب نفسها – كما يقولون– أي لا تفتعل التجربة، ولا تقسر نفسك على قول الشعر، حتى يجيء قصيدك مضمخا بماء الشعر، مزدانا بالتعبير الجميل، والتصوير الصادق.

حيرة مؤلف

غالب مهدي

بين المراجع والكتبْ ... أفنيت عمري في تعبْ
حتى انحنى ظهري حنىً ... والنور من عيني ذهبْ
ألفت عشرات الملازم ... والقصائد والكتبْ
أنفقت جهدي كله ... ولكم بكيت من النصبْ
من أجل أن أعطي عصارة ... مهجتي ولمن رغبْ
والناس في شغل الدنيا ... تنسى العلوم مع الأدبْ
فتن الجميع وأدمنوا ... جمع الدراهم والذهبْ
تركوا المعارف جانبا ... لا قارئا، لا محتسبْ
هل ذاك يرضي عاقلا ... يا قوم لله العجب!

صبرا جميلا

وبعد الشقاء يكون النعيمْ ... وليس الشقاء بقوم يدومْ
إذا الأفق غطاه يوما غمامْ ... فلا بد تقشع تلك الغيومْ
فصبرا جميلا لمر الزمانْ ... ونصب الحياة لتفنى الهمومْ
فلا بد فجر سيأتي جديدا ... فيُمحى ظلام وليل بهيمْ
وإن كان دهرك حطك يوما ... تجلَّدْ لذاك فأنت الكريمْ
فلا بد يوما لمجدك يعلو ... وتسمو بذكرك هذي النجومْ

أبتاه

هيفاء علوان

أبتاه ماذا قد يخط بناني ... نار الجوى أم لوعة الأشجانِ
أغفو على رؤياك أسهو تارة ... وخيالك الوثاب قد أعياني
أهفو إليه أضمه ولطالما ... ذرفت عيوني دمعي الهتانِ
أبتاه إني قائظ فبنظرة ... من نور وجهك رية الظمآنِ
أبتاه إما نظرة ولهانة ... من فجر وجهك أو لظى النيرانِ
أهفو إليه، وفي الجنان تأوه ... أبتاه كيف تصير للنسيانِ
عيناك سؤلي والفؤاد محاجري ... ويمين فضلك كم هفا للعاني
أنت المجلي في الرهان وأنت في ... تلقين إبنك فزت في الميدانِ
علمتنا تقوى الإله وحبه ... وغذوتنا بالطهر والإيمانِ
ما رام طفلك غدوة أو روحة ... إلا وكان الأمر في الحسبانِ
أو ما اشتهى طعما وحلة يافع ... إلا وهبت الجمع كل حنانِ
فصغيرهم وكبيرهم متعطش ... للقى الحبيب، وهل لهم من ثان..؟
قد عضهم لذع الفراق وناشهم ... يبكون دمعا دائم الهملانِ

قصة قصيرة

النـــداء

إيمان الشيخ

قادتها قدماها دون أن تدري إلى باب الجامع وكأن خطواتها تلبي نداء ما بداخلها يحثها على التخلص من هموم الدنيا وغسلها بركعتين.

صعدت السلم بخطوات خفيفة تود أن تطير تاركة وراءها عالم المادة بلا رجوع !! دخلت في هدوء وجلست في آخر ركن في قسم النساء. كان بصرها يطوف متأملا أرجاء المكان، حتى علقت عيناها بطفلة صغيرة واقفة بجوار أمها التي تصلي. كانت الطفلة تقف في خشوع مهيب وعيناها البريئتان تتطلعان إلى والدتها ثم إلى جموع بعض النساء اللاتي تجمعن لقراءة القرآن ثم إلى سقف القبة المستديرة للمسجد، ثم إلى والدتها مرة أخرى، فجلست هي الأخرى في صمت وسكينة، وكأن هذه المخلوقة الصغيرة تدرك بقلبها الصغير الحضرة الإلهية التي هي بين يديها!! نظرت أمل إليها وأطالت النظر، لكم تغبطها على عالمها البريء !! تنهدت بعمق ثم انهمرت الدموع من عينيها كالسيل الجارف، وأخذ بكاؤها يعلو حتى أصبح نحيبا. عندها سجدت ضارعة لله سبحانه وتعالى تدعوه أن يبقي على بقايا الطفل الذي يحتضر داخلها!! وعلى كل شيء جميل تكاد الحياة بقسوتها أن تقضي عليه !! فأخذت تدعو وتدعو وتبكي حتى شعرت بيد صغيرة تربت على رأسها، رفعت رأسها فوجدت تلك الطفلة الصغيرة تنظر إليها ووجهها البريء يواسيها وكأنها تعلم ما بها. على الفور احتضنتها أمل بقوة وكأنها تقول لها: لا تتركيني فأنا في حاجة إلى عالمك البريء !! ثم أبعدتها أمل ونظرت إليها وكأنها تخبرها من خلال عينيها أن تبقى كما هي وألا تتسرع في الدخول إلى عالم الكبار !!

أعاد إلى أمل انتباهها صوت أم الطفلة وهي تحث ابنتها على القدوم إليها، تابعتها أمل بعينيها حتى استقرت في مكانها بجوار والدتها، ثم نظرت أمل إلى والدة الفتاة وابتسمت. شعرت أمل بعد ذلك بقوة نورانية تملأ قلبها، عندها سجدت شكرا لله، ثم نهضت واعتدلت ونظرت إلى الطفلة التي بادلتها النظر، فأومأت أمل إليها برأسها وكأنها تشكرها!! فقد أعادت إليها هذه الطفلة شيئا كانت على وشك أن تفقده في زحمة الحياة !! عندها سجدت أمل مرة أخرى شكرا لله.

لمـــاذا ؟

جمال عمار الشريف الأحمر

زرعتم بقلبي ورودا جميلةْ
تعهدتها منذ كانت فسيلةْ
وأسقي ثراها بصبر وحيلةْ
وأدعو لتحيا غدا كالخميلةْ
فلما تزيَّت بلون النسيمْ
قطفتم سناها بليل بهيمْ
غرزتم مداها بقلبي الكليمْ
لماذا؟

* * *

لماذا زرعتم بعيني البريقْ
فعودت نفسي الشعاع الدقيقْ
وصممت ألا أعيش الحريقْ
فلما استنارت لخطوي الطريقْ
سددتم أمامي مديد الأفقْ
والزمتموني دروب النفقْ
فهاكم براكين ناري لماذا؟
لماذا؟

***

لماذا زرعتم بنفسي الأملْ
تنامى وأضحى بحجم الدولْ
فأغفو وأحيا لذاك العملْ
فلما استبانت خيوط النهارِ
أغرتم صباحا كغول البراري
سلبتم صغاري وخيلي وجاري
لماذا لعنتم هلالي وناري
لماذا؟

***

أيا غرفة سقفها كالحديدْ
وجدرانها قطعة من جليدْ
على بابها حارس كالعبيدْ
ثراها أليف لخطوي العنيدْ
ألا طرت يوما بعيدا بعيْد
والقيتني في زمان جديدْ!
لماذا تردين صوتي، لماذا؟
لماذا؟

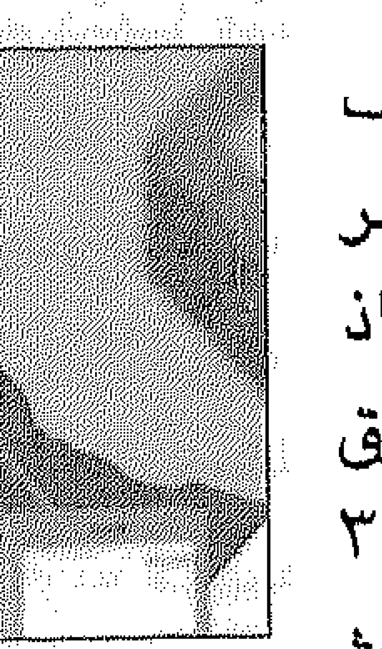


أخبار المكاتب

مكتب الرياض:

اقام المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض ثلاثة ملتقيات أدبية شهرية في الفترة من ١/٣٠ - ١٤٢٤/٣/٢٧ هـ وهي:

راضي صدوق وتجربته الشعرية



استضاف المكتب الشاعر الكبير الأستاذ راضي صدوق وذلك في ٣٠ محرم. حيث تحدث عن بداياته الشعرية في فلسطين، وعمله في الصحافة، وقدم نماذج شعرية متنوعة، وكان لحديثه أثر كبير في نفوس الحاضرين . وقدم ضيف الملتقى د. عبدالله بن صالح العريني الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

ملتقى الإبداع والشباب

بدأ المكتب الإقليمي في الرياض بإقامة ملتقى أدبي شهري للأدباء الشباب وذلك في الأربعاء الثاني من كل شهر قمري، للعناية بالمواهب الإبداعية الشابة، ويشرف على هذا الملتقى د. حسين علي محمد الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وعضو هيئة تحرير مجلة الأدب الإسلامي . ولقي الملتقى إقبالاً جيداً، وعقد لقاءان في نهاية الموسم الثقافي لهذا العام.

د. محمد الربيع وآداب الشعوب الإسلامية

كما استضاف المكتب د.محمد بن عبدالرحمن الربيع وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لشؤون البحث العلمي والدراسات العليا، ورئيس النادي الأدبي في الرياض في ٢٨ صفر . فتحدث عن سلسلة آداب الشعوب الإسلامية التي أصدرتها جامعة الإمام وهي: الأدب التركي الإسلامي، والأدب الأفغاني الإسلامي، والجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي، وأدب الهوسا الإسلامي، والأدب السواحلي الإسلامي. وذكر أن الجامعة مستمرة في إصدار مجموعة أخرى من هذه الكتب تضم آداب الشعوب الإسلامية في أوزبكستان وماليزيا وأندونيسيا وألبانيا وغيرها، كما أصدرت كتبا أخرى في هذا المجال يخص الجانب اللغوي بين العربية ولغات الشعوب الإسلامية.

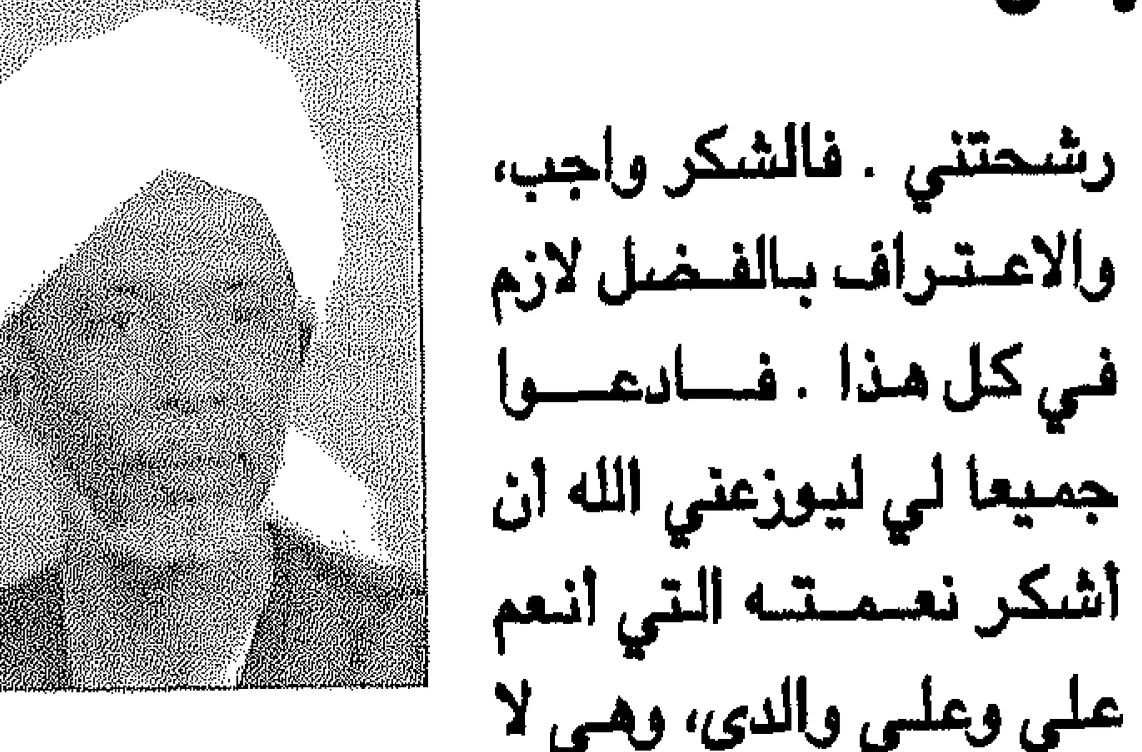
وستنشر مجلة الأدب الإسلامي في أعدادها القادمة دراسات عن الكتب الصادرة.

قدم ضيف الملتقى د. حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي في الرياض، ورئيس نادي القصيم الأدبي.

د. عبدالرحمن العشماوي والتجربة الشعرية

وتحدث الشاعر الإسلامي الكبير د. عبدالرحمن العشماوي في الملتقى الأدبي في ٢٧ ربيع الأول . عن تجربته الشعرية منذ بداياته، والعوامل التي صقلت موهبته، فاستعرض مواقف غنية بالتجربة، وأبرز دور النقد البناء والتشجيع الإيجابي في نمو الموهبة الشعرية لدى الشاعر الناشئ، وقدم الشاعر العشماوي قصائد متنوعة حسب امتدادها الزمني، وقد شد الحضور الحاشد بالحديث العفوي الجذاب وأمتعه فطلب منه المزيد من القصائد الشعرية . وكان هذا اللقاء هو الأخير في الموسم الثقافي لهذا العام. وقد قدم ضيف اللقاء د. عبدالقدوس أبو صالح، رئيس الرابطة.

شكر وعرفان



أ. د. عبدالقدوس أبو صالح حفظه الله
رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية -الرياض
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يعجز لساني ويقصر بياني ويستعصي قلمي عن شكر رابطتكم لترشيحها لشخصي الضعيف لجائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية لهذا العام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

وأما وأن ما ابتغيتموه قد تحقق، وكفاني تعلق الناس أجمعين بي منذ إعلان الفوز في رمضان وحتى التسليم في محرم، وقد احتفوا بها بما لا أستطيع وصفه.

والفضل، بعد الله، لرابطتكم والمؤسسات التي رشحتني . فالشكر واجب، والاعتراف بالفضل لازم في كل هذا . فادعوا جميعا لي ليوزعني الله ان أشكر نعمته التي أنعم علي وعلى والدي، وهي لا تعد ولا تحصى، وأن أعمل صالحا يرضاه، واسأله لي أن يكون الإنجاز عوناً لي على طاعة الله.

وتقبلوا صادق التمنيات وخالص المودة والدعاء الدائم لكم ولرابطتكم بالتوفيق والسداد.

أخوكم / عزالدين موسى

التاريخ:٢٢/١/١٤٢٤هـ الموافق:٢٦/٣/٢٠٠٣ م.

مكتب مصر – محيي الدين صالح:

العقاد ودوره في الأدب الإسلامي

• أقام المكتب الإقليمي للرابطة في مصر ندوتين عن الكاتب الكبير عباس محمود العقاد تحت عنوان:« العقاد ودوره في الأدب الإسلامي».

وأقيمت الندوة الأولى في مدينة أسوان في ١٠ محرم ١٤٢٤هـ، الموافق ١٣ آذار / مارس ٢٠٠٣م. والثانية في مدينة نصر النوبة في اليوم التالي.

وتم التركيز على إسلاميات العقاد، وتحدث في الندوة الأولى كل من د. عبدالمنعم يونس، ود. عبدالحليم عويس، ود. صابر عبدالدايم، والمهندس محمد شاهين. وتحدث في الندوة الثانية د. عبده زايد، ود. زهران جبر، ود. صلاح عبدالتواب، والأستاذ رستم شندي ابن شقيقة العقاد الذي وجه الشكر لرابطة الأدب الإسلامي العالمية على هذه المبادرة الرائدة والاحتفال بإسلاميات العقاد في ذكراه التاسعة والثلاثين . وألقى المهندس عبدالعزيز العقاد كلمة قصيرة، وأهدى إلى أعضاء رابطة الأدب الإسلامي مجموعات من مؤلفات العقاد الإسلامية . وختمت الندوة بأمسية شعرية.



والجدير بالذكر أن هاتين الندوتين عقدتا بالتنسيق مع مديرية الثقافة ومديرية الشباب والرياضة بأسوان تحت رعاية السيد الوزير سمير يوسف محافظ أسوان، بحضور جمهور كبير من المثقفين والأدباء.

• وأقام المكتب بمقره الجديد بالقاهرة ندوة خاصة عن السيرة النبوية بمشاركة النادي النوبي والثقافي تحدث فيها د. عبدالمنعم يونس، وألقيت عدة قصائد في مدح الرسول ﴿ﷺ﴾، واستلهام الدروس والعبر من سيرته، وهي للشعراء: إبراهيم شعراوي، ومحمد عبده أبو قمر، ومحمد فايد عثمان، والشاعرة نوال مهنى رئيسة لجنة الأديبات في مكتب الرابطة بمصر.

مكتب الأردن:

• اقام المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن عدداً من الأنشطة الأدبية في الفترة من ١/٢/٢٠٠٣م إلى ٧/٦/٢٠٠٣م وهي:

• ألقى د. مأمون جرار – رئيس المكتب في ٢/١ عدداً من القصائد الشعرية المعاصرة من المغرب العربي، وذلك في إطار تعريف الجمهور الأدبي، وأعضاء الرابطة في الأردن بإبداعات الشعراء الإسلاميين في المغرب.


د . مأمون جرار

• أقام الشاعر محمد الحيفاوي أمسية شعرية في ٢٢/٢ قدمه فيها عضو الرابطة الشاعر حسام العصفوري. وتميزت قصائد الحيفاوي بالغنائية وعلو النغمة الوجدانية.

• تم توزيع جوائز مسابقة القدس الشعرية الأولى التي أقامها المكتب في ٢٢/٣ حيث وزعت جوائز نقدية وعينية شملت مبلغا نقديا وساعة يد وشهادة تقدير تبرعت بها مدارس الاتحاد في عمان للفائزين الخمسة الأوائل، وهم على التوالي: عبدالله أمين أبو شميس، وإيمان محمد حسني عبدالهادي، وأحمد نور فهيم،، وخالد يونس الحسن، وهشام عطية القواسمة. وكانت مجلة الأدب الإسلامي قد أعلنت نتيجة المسابقة في العدد (٣٤-٣٥) .

• ألقى الناقد العراقي الأستاذ عباس أمير محاضرة عن المجموعة القصصية للأديب نعيم الغول وذلك في ٥/٤، وكان أبرز ما في هذه القراءة تلك المعايير اتي استنبطها الناقد من سورة يوسف عليه السلام، وتأكيده على المدى الكبير الذي قطعته المجموعة في تمثل تلك المعايير مما جعلها حسب رأيه ناجحة وممتعة.

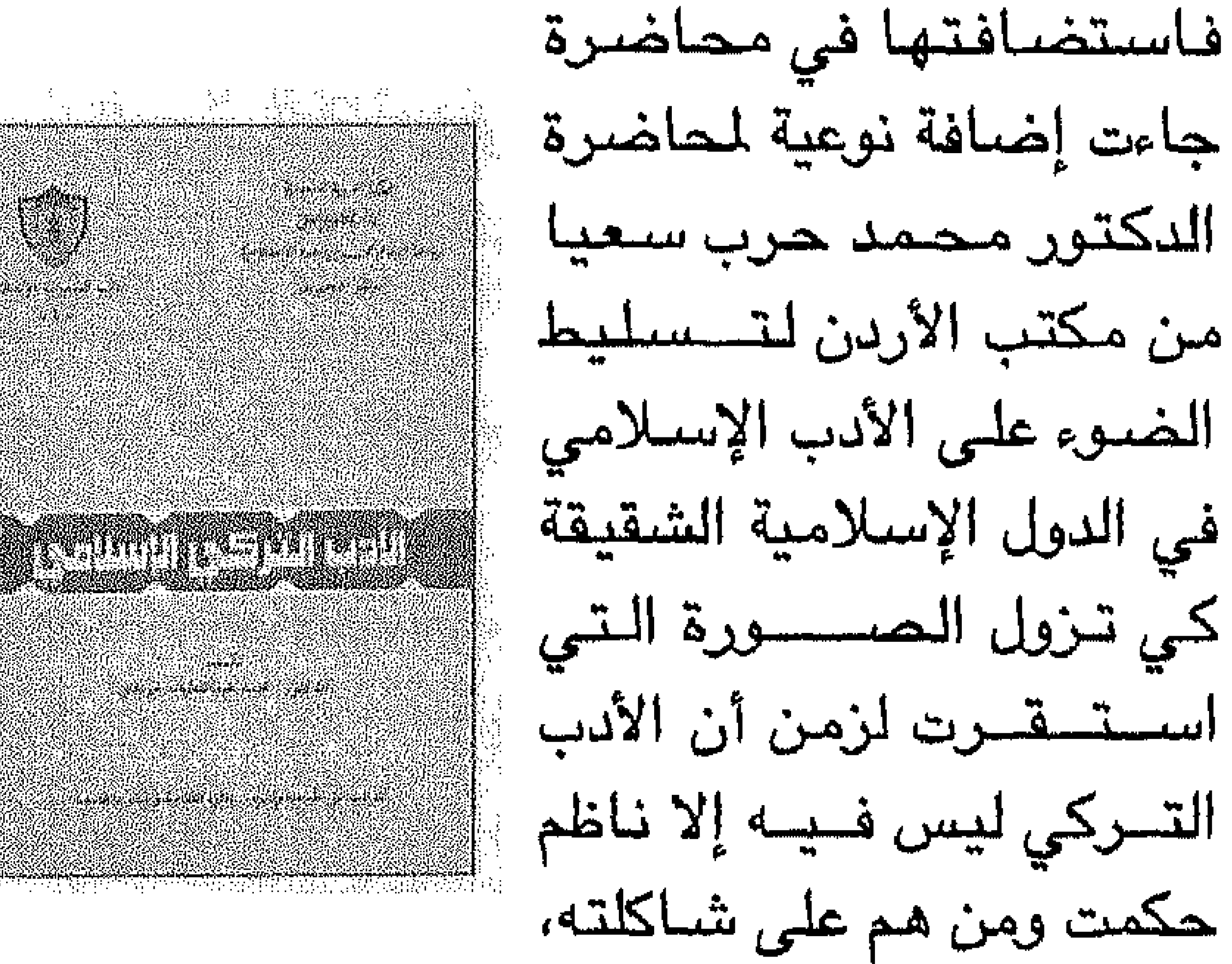
واستهل القاص نعيم الغول هذه القراءة النقدية بقراءة قصتين جديدتين على الحضور.

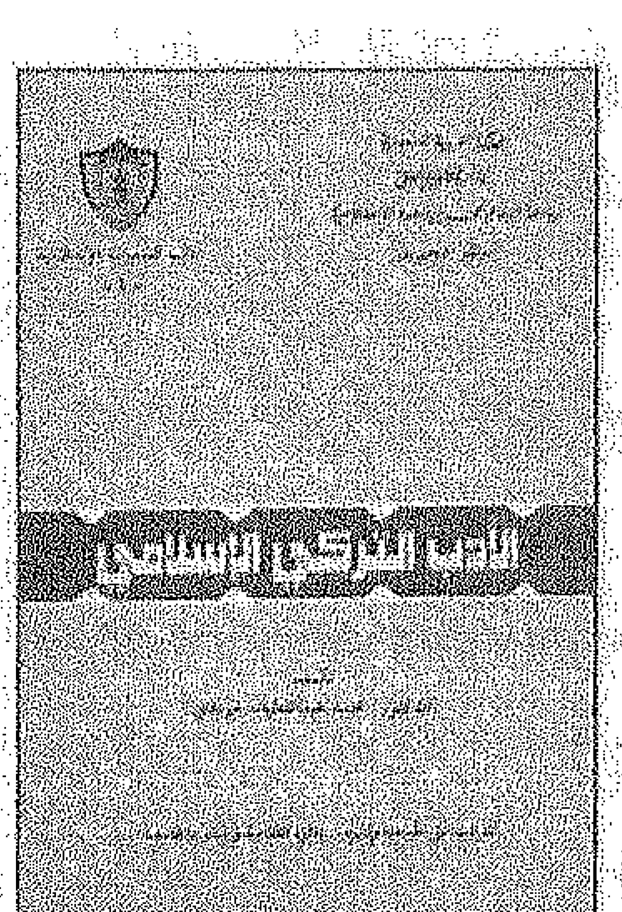
• في ١٩/٤ ألقى رئيس المكتب د. مأمون جرار محاضرة بعنوان «بغداد والتتار: تاريخ وشعر» قدمه فيها الأستاذ أحمد أبو شاور.ودارت المحاضرة حول سقوط بغداد بيد التتار وما ألحقوه بها من دمار وتقتيل وقرأ بعضا من الشعرالذي قاله معاصرو تلك المحنة الرهيبة . وتميزت المحاضرة بحضور جم غفير من الأدباء والمثقفين ومندوبي الصحف.

• في ٥/٣ ألقى د.محمد حرب رئيس مركز بحوث العالم التركي في القاهرة، محاضرة بعنوان «تعريف بالأدب الإسلامي التركي » قدمه فيها الدكتور عودة الله القيسي . وقد عرض الدكتور محمد حرب إلى مقدمة حول التاريخ العثماني ثم هيمنة الكمالية ثم الصحوة الأدبية الإسلامية في تركيا وعرج على كبار رموز هذا الأدب.


د . محمد حرب

• في ٣١/٥ اغتنم المكتب زيارة قصيرة قامت بها الدكتورة ماجدة مخلوف الأستاذة بجامعة عين شمس بالقاهرة – إلى جامعة مؤتة الأردنية، فاستضافتها في محاضرة جاءت إضافة نوعية لمحاضرة الدكتور محمد حرب سعيا من مكتب الأردن لتسليط الضوء على الأدب الإسلامي في الدول الإسلامية الشقيقة كي تزول الصورة التي استقرت لزمن أن الأدب التركي ليس فيه إلا ناظم حكمت ومن هم على شاكلته، بل هناك عمالقة مثل نجيب فاضل وعلي نار ومحمد عاكف. وقد نجحت الدكتورة ماجدة أيما نجاح في إبراز هذا الجانب في محاضرتها الموسومة :« نظرات في الأدب الإسلامي في تركيا» والتي قدمتها فيها شاعرة الأردن الإسلامية الأولى نبيلة الخطيب.





● في٢٤/٥ أقام المكتب ندوة لتقويم مسيرة مجلة الأدب الإسلامي والخروج بملاحظات وتوصيات ليصار إلى إرسال تقرير بها إلى مجلة الأدب الإسلامي لدراستها واتخاذ ما يرونه مناسبا منها بما يدعم مسيرة المجلة . وقد شارك عدد من أعضاء الرابطة العاملين بأوراق درست الأعداد الخمسة الأخيرة من المجلة (من العدد ٣٠-٣٤/٣٥).

● في ١٧/٥ ألقى د. عماد الدين خليل محاضرة بعنوان « القطبية الأحادية وسنن الله في التاريخ »، قدمه فيها الدكتور عمر الساريسي . وقد بين الدكتور عماد الدين أن كل ما جرى ويجري في التاريخ يسير وفق سنن وضعها الحكيم الخبير، ودحض نظرية ماركس وفوكوياما، وأكد أن هذه السنن هي ما يجعلنا متفائلين بأن وعد الله آت ولا راد لمشيئته.

تكريم د. عماد الدين خليل

– في ٧/٦ أقيم حفل تكريم دمعت فيه العيون تأثراً لوداع د. عماد الدين خليل وسط حضور هائل من أصدقائه ومحبيه وتلاميذه . وحظي الحفل بحضور صحفي كبير لما للمكرم من مكانة كبيرة لدى الجميع. وقد تحدث في حفل التكريم الذي أداره د. عودة أبو عودة نائب رئيس المكتب كل من : د.مأمون جرار الذي ألقى كلمة مكتب الأردن، ثم الأستاذ محمد الحسناوي الذي اختار رواية «العاصفة والمئذنة» مثالا على أدب د. عماد الدين خليل . تلاه الأستاذ عبدالله الطنطاوي الذي تحدث عن د. عماد الدين ناقدا، وعرض إلى جانب كبير من سيرته العلمية . وأظهره مثالا للكاتب الإسلامي الذي تقرأ في حياته ما يكتب وتقرأ في كتبه حياته لا انفصام ولا انفصال . وختم القاص نعيم الغول كلمات التكريم بقصة قصيرة رسم فيها صورة د.عماد الدين الإنسان . وفي الختام ألقى الدكتور عماد كلمة شكر فيها الرابطة والمحتفين به . كما قدم د.مأمون جرار درعاً تذكارية باسم المكتب إلى د.عماد الدين خليل.

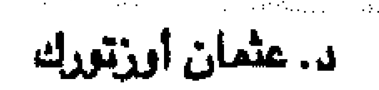
مكتب تركيا – إستانبول:

● أقام المكتب الإقليمي للرابطة في تركيا ندوة أدبية خاصة عن عدد من الأدباء والعلماء والمفكرين الإسلاميين وهم:

١- المرحوم أحمد داود أوغلو، مدير المعهد الإسلامي السابق. وقد ألقى الكاتب محمد شوكت إيكي كلمة عنه.

٢- المرحوم علي علوي، عضو الشرف في الرابطة وهو من مؤسسي الأدب الإسلامي بتركيا، وهو شاعر مشهور وأمين مكتبة المدينة السابق، وقد ألقى الكاتب أرتغرل دوزداغ كلمة عنه.

٣- ماهر آز (داعية ومعلم وأديب كبير)، وقد ألقى البروفسور الدكتور عثمان أوزتورك كلمة عنه.



د. عثمان اوزتورك

٤- المرحوم نجيب فاضل قصاكورك (شاعر كبير) وقد ألقى النائب السابق حسن آقساي كلمة عنه.

٥- المرحوم فتحي كموكلو أوغلو (داعية كبير) وقد ألقى الشاعر آردم بايزيد كلمة عنه.

٦- المرحوم أكرم أوجاقلو (أديب) وقد ألقى الشاعر والوزير السابق سليمان عارف أمره كلمة عنه.

أقيمت الندوة في صالة اتحاد الأدباء الأتراك .

● صدر العدد (٣٨) من مجلة الأدب الإسلامي التركية في موضوع خاص عن : (الأدب الإسلامي في اللغة العربية المعاصرة) – كما قام المكتب بترجمة أشعار ٣٣ شاعرا تركيا إلى اللغة العربية، وترجمة أشعار ٣٣ شاعرا عربيا إلى اللغة التركية . ونبذة موجزة عن حياة كل شاعر وشعره.

مكتب المغرب – وجدة:

جائزة الأدباء الشباب:

ينظم المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب، جائزة الأدباء الشباب، في (الشعر، والسرد، والدراسة) حول موضوع : أدب المقاومة. وسوف تقدم ثلاث جوائز لأحسن ديوان وأحسن مجموعة قصصية أو رواية أو مسرحية، وأحسن دراسة. وهي خاصة بالشعراء الشباب من المغرب العربي، ونشرت الشروط الخاصة في مجلة المشكاة، العدد (٤١).

مكتب الهند – لكنو – إقبال أحمد الندوي:

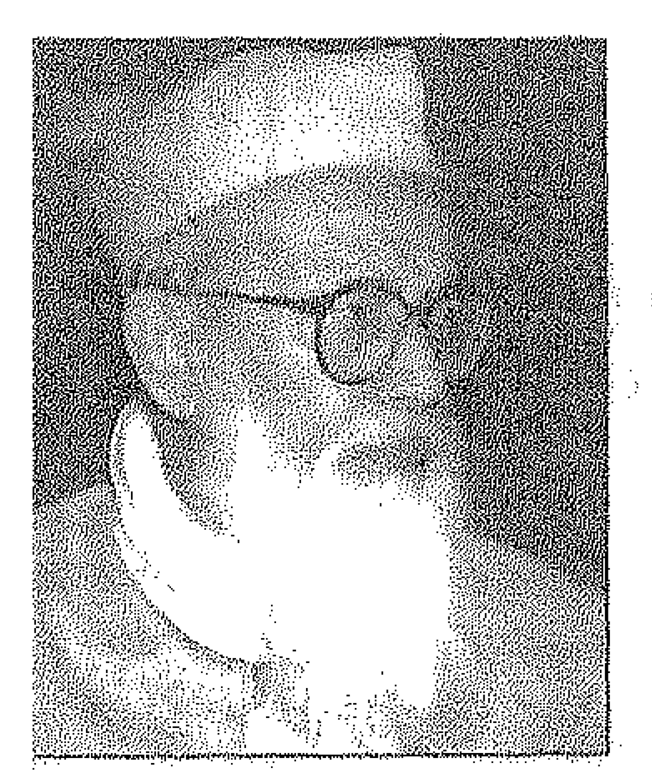
ندوة دور الأدب الإسلامي في بناء السيرة المثالية

انعقدت الندوة الأدبية العلمية السنوية التاسعة عشرة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة الهندية، وما جاورها من البلدان الشرقية، في عاصمة ولاية مدهيا براديش (وسط الهند) بمدينة بوفال، وكان موضوع الندوة : دور الأدب الإسلامي والتربوي في بناء السيرة المثالية، وذلك تحت رعاية فرع الرابطة في بوفال، وباستضافة دار العلوم تاج المساجد، وبتعاون قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بركة الله الحكومية العصرية في الفترة ما بين ٢٥-٢٦ من محرم الحرام ١٤٢٤هـ، الموافق ٢٩-٣٠مارس ٢٠٠٣م، حضرها عدد كبير من أساتذة المدارس الإسلامية العربية الدينية، والجامعات العصرية الحكومية، والأدباء والشعراء.

وقد بلغ عدد البحوث المقدمة في الندوة أكثر من ٦٠ بحثا، كانت ستة بحوث منها باللغة العربية، وبحثان بالإنجليزية، وبحث بالهندية، والبقية باللغة الأردية، ولكن لم يتسع الوقت لتقديم البحوث كلها، فقدمت ٤٩ بحثا فقط، وذلك في سبع جلسات.

رأس الجلسة الافتتاحية سعادة الدكتور سعيد الأعظمي الندوي، رئيس تحرير مجلة :«البعث الإسلامي»، ومدير دار العلوم ندوة العلماء لكنو، وكان شيخ جامعة بركة الله إيج إيه. وجهاني ضيف الشرف، قدم فيها فضيلة الشيخ محمد سعيد ميان المجددي الداعي الأول إلى هذه الندوة كلمته الترحيبية عن دار العلوم تاج المساجد بوصفه أميرا لها، كما قدم البروفيسور محمد حسان خان، الداعي الثاني كلمة ترحيبية كذلك، وذلك عن قسم اللغة العربية وآدابها بوصفه رئيسا له.

وقال الأمين العام المساعد لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وأمينها العام لشبه القارة الهندية فضيلة الشيخ السيد محمد واضح الندوي في كلمته: " إن الأدب كان رمزا للتسلية، وإمتاع النفس، ولذلك استولى عليه المحترفون، الذين حولوا هذه القوة التي تحدث ثورة في الفكر، وانقلابا في منهج الحياة، إلى أداة لتشويه الذهن، وإفساد النفس والتشويش، أكثر من التهذيب، والتثقيف، وقد عززت هذا التحول مدارس الأدب الأوربية التي يقتدي بها عالم الأدب اليوم.


محمد الرابع الندوي

وتحدث في الجلسة الافتتاحية كل من شيخ جامعة بركة الله البروفيسور وجهاني، والشيخ ريحان خان الندوي، والبروفيسور د. محمد اجتباء الندوي.

وقال د. سعيد الأعظمي الندوي في كلمته : "إن تصور الأدب الخلقي، لم يكن موجودا قبل مجيء الإسلام ....، ولما بعث الرسول الكريم ﷺ عم وراج تصور خاص للأدب. وكل كلام يدعو إلى الأخلاق، والقيم، والمثل العليا، وبناء السيرة المثالية الفاضلة لقب بالأدب، ومن نتيجة ذلك أن الإنسانية تخلصت من الأدب الجاهلي، وحظيت بالأدب الإسلامي والإنساني ...."

واضح رشيد الندوي

* الجلسة الختامية: وفي الجلسة الختامية، تحدث رئيس الجلسة فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي – حفظه الله – فقال : ".... لا بد للأديب في الإنتاجات الأدبية من مراعاة أمور لها أهمية بالغة في هذا الصدد، وهي أن يكون الأديب مقتنعا بما يقوله، منشرحا له، وأن يكون صحيح الشعور رقيقه، مرهف الحس، ويكون كلامه سهلا ميسورا غير معقد، ولا بد له من مراعاة النفسية التي يملكها مخاطبوه، والأجواء الذهنية التي يسبحون فيها».

مكتب باكستان – لاهور

نظم المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بلاهور في باكستان ندوة خاصة عن المرحوم د. محمد حميد الله ، وذلك في ٢٦ أيار / مايو ٢٠٠٣م تحت رعاية حاكم إقليم البنجاب اللواء متقاعد خالد مقبول.

وقد حضر الندوة نخبة من العلماء والأدباء والشخصيات الرسمية ورجال الإعلام.

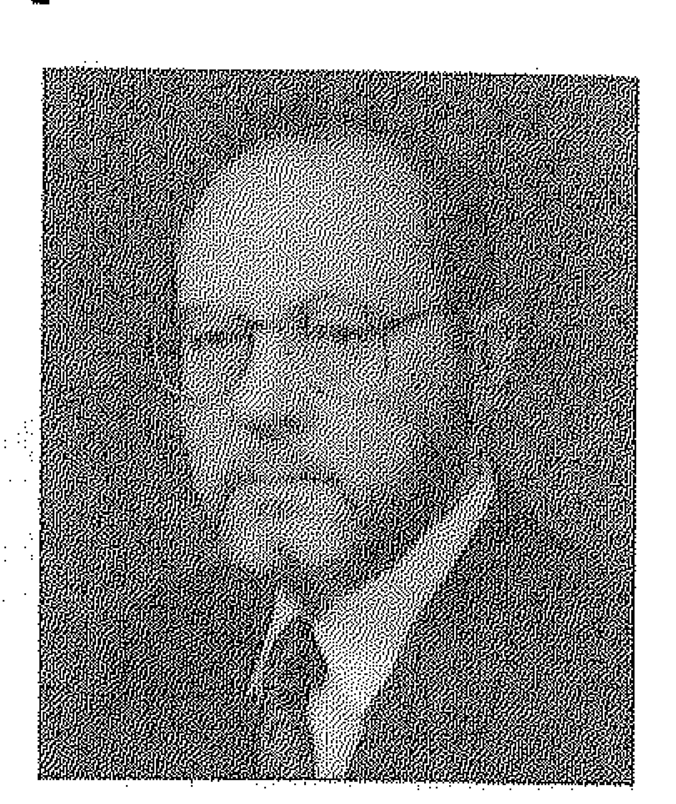
ورحب رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في باكستان الشيخ الحافظ فضل الرحيم في كلمته الافتتاحية بالحضور وأشاد بالمكانة الكبيرة للدكتور محمد حميد الله بين العلماء والأدباء.

وهنأ حاكم البنجاب في كلمته المكتب الإقليمي لإقامة مثل هذه الندوة عن د. حميد الله الذي كان من أبرز المحققين والعلماء والأدباء.

كما تحدث من أعضاء الهيئة الإدارية للمكتب د. ظهور أحمد أظهر نائب رئيس المكتب ، ود. محمود الحسن عارف.

من أخبار أعضاء الرابطة

الأدب الإسلامي في الأحساء


د. عبدالقدوس أبو صالح

● تلقى د. عبدالقدوس أبو صالح دعوة من الشيخ أحمد المبارك في الأحساء للحديث عن قضايا الأدب الإسلامي في أحدية المبارك حضره جمع غفير من أدباء الأحساء وشعرائها.

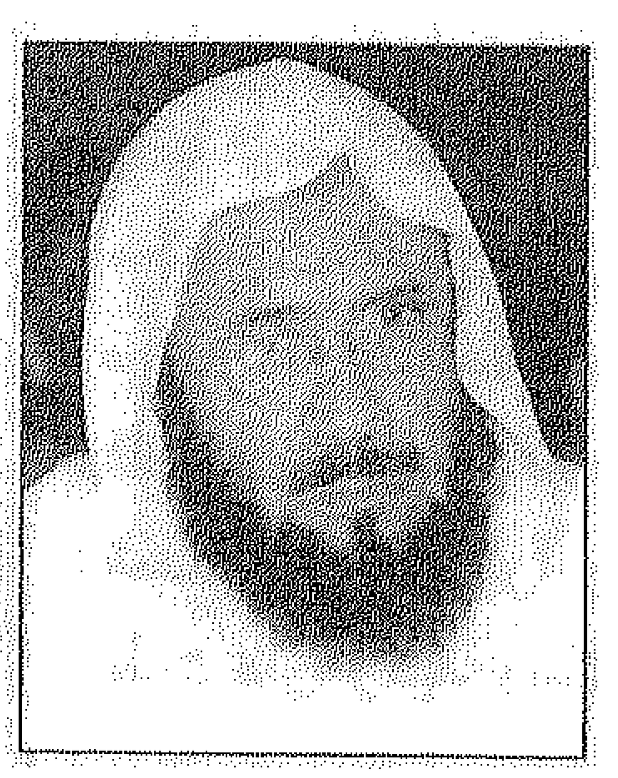
● وتحدث في اليوم التالي في إثنينية النعيم الثقافية لعضو الرابطة الأستاذ محمد بن صالح النعيم عن الأدب الإسلامي ورابطته العالمية.

وقد لقي د. أبو صالح حفاوة بالغة من أدباء الأحساء، وخصه الشاعر عبدالله بن ناصر العويد بهذين البيتين مرحبا في إثنينية النعيم فقال:

حل عبدالقدوس في الأحساء فسعدنا بنابغ معطاء

مرحبا يا من زرتنا باشتياق بوركت إثنينيتي باللقاء

تكريم د. محمود زيني


د. محمود زيني

كرمت إثنينية الشيخ عبدالمقصود خوجة (عضو الشرف في الرابطة) الدكتور محمود بن حسن زيني الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ورئيس فرع الرابطة في المنطقة الغربية، وذلك في ختام أنشطة الإثنينية في مدينة جدة لهذا الموسم.

وجاء تكريم د. زيني نظرا لجهوده الملموسة في النشاط الثقافي والأدبي والعلمي في المملكة العربية السعودية.

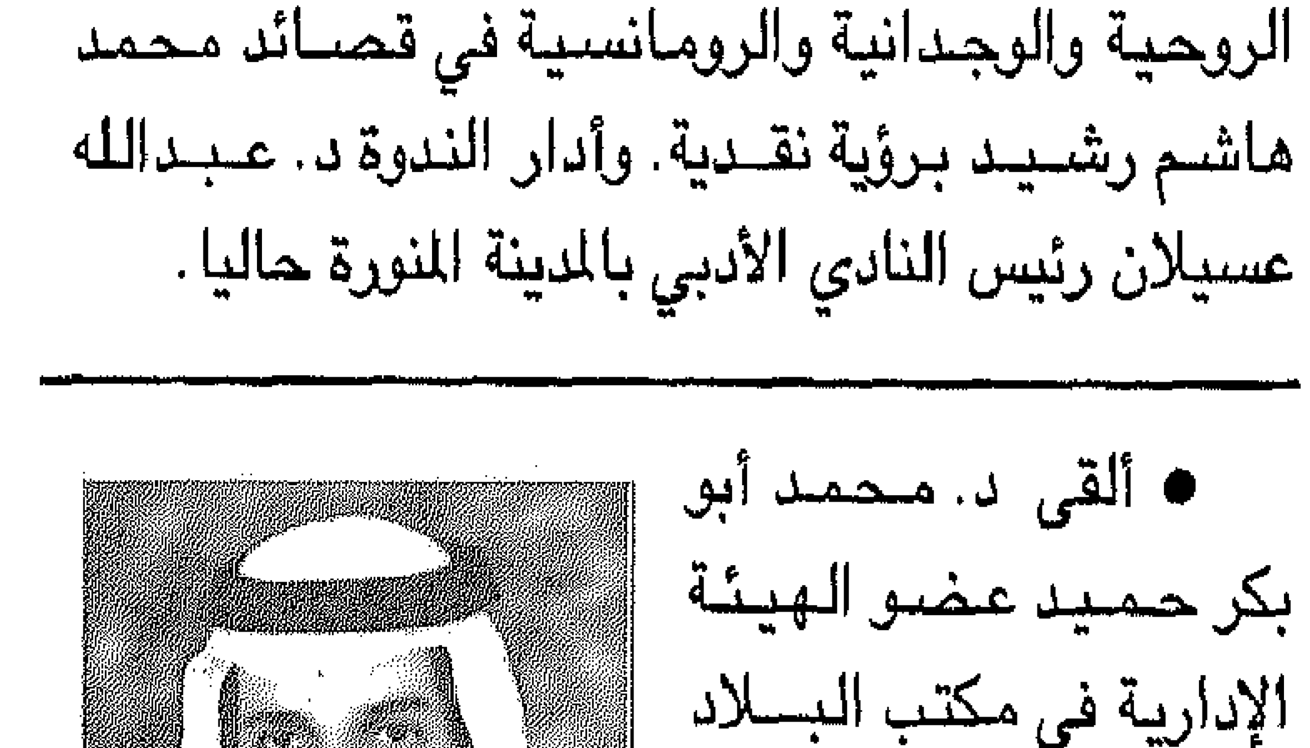
وتحدث في حفل التكريم كل من معالي د. محمد عبده يماني، والشاعر الكبير السفير حسن عبدالله القرشي، ود.عبدالوهاب أبو سليمان، ود. حسن الوراكلي، ود. محمد خضر عريف.

ثم ألقيت قصائد بهذه المناسبة لكل من الشاعر فاروق بلخير، ود. بهاء حسين عزّي.

وقد شكر د. محمود زيني عميد الإثنينية، والمتحدثين في الحفل، كما أجاب عن الاستفسارات والتساؤلات حول الأدب الإسلامي ورابطته العالمية.

الحب والإيمان في شعر محمد هاشم رشيد

● أقام النادي الأدبي في المدينة المنورة ندوة خاصة عن الشاعر محمد هاشم رشيد - رحمه الله - رئيس النادي سابقا. وقد شارك في الندوة د. عزت عبدالمجيد خطاب فتحدث عن: المكان في شعر محمد هاشم رشيد، كما تحدث د. محمد أبو بكر حميد عن: القضايا الروحية والوجدانية والرومانسية في قصائد محمد هاشم رشيد برؤية نقدية. وأدار الندوة د. عبدالله عسيلان رئيس النادي الأدبي بالمدينة المنورة حاليا.


د. محمد أبو بكر حميد

● ألقى د. محمد أبو بكر حميد عضو الهيئة الإدارية في مكتب البلاد العربية للرابطة محاضرة بعنوان: القصة القصيرة .. معضلاتها الفنية وتطبيقات الأدباء الشباب وذلك في مقر الجمعية السعودية للثقافة والفنون بالرياض.

الأميري في أحدية المبارك

تحدث د. خالد بن سعود الحليبي في أحدية المبارك في الأحساء عن الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري، وكان موضوع الندوة: المؤثرات الشعرية في تجربة الأميري.

د. العشماوي وإبداع الكويت

أحيا الشاعر د. عبدالرحمن العشماوي أمسيتين شعريتين في مركز الإبداع الأسري في الكويت الذي نظم برنامجا إسلاميا بعنوان: «من يصنع مجد الوطن وعزة الأمة» وقد شهد الأمسيتين جمهور غفير من محبي الشاعر الإسلامي الكبير.

كما أجرى بعد الأمسية لقاء خاصا مع إذاعة القرآن الكريم في الكويت. والجدير بالذكر أن المشرف على اللجنة المنظمة لهذا البرنامج هو د.طارق السويدان.

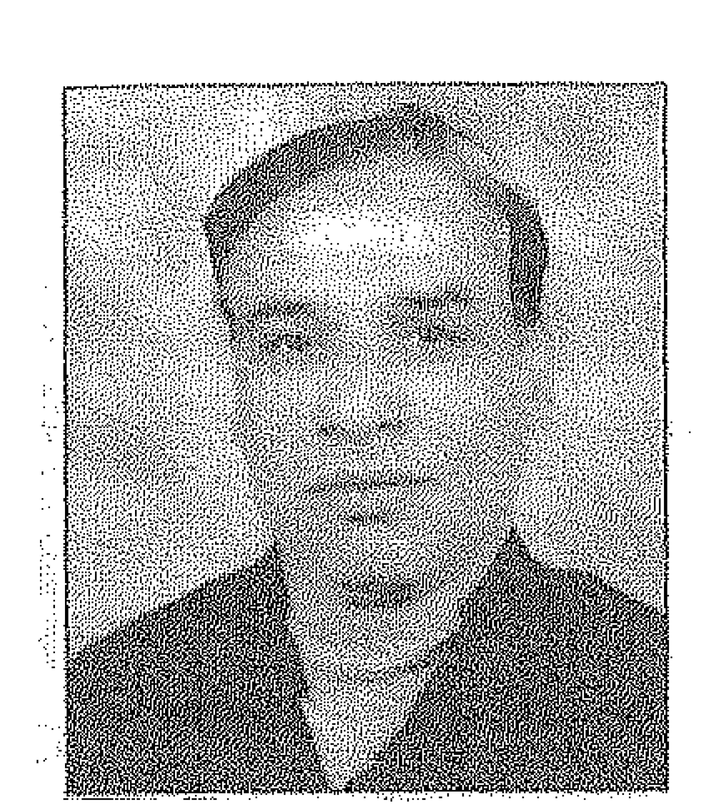
من أخبار أعضاء الرابطة



د. عبدالله الحيدري

شارك عضو الرابطة رئيس قسم الإعداد بإذاعة الرياض الدكتور عبدالله الحيدري في شهر ربيع الأول ١٤٢٤هـ في ندوة عقدت بنادي أبها الأدبي، وعنوانها « دور الإذاعة والتلفزيون في إثراء الحركة الثقافية» . وقد تضمنت الورقة رصدا للبرامج الثقافية في الإذاعة منذ انطلاقتها قبل أكثر من نصف قرن، وتوقف عند البرامج التي تذاع حاليا، ومنها : أوراق شاعر، من المكتبة السعودية، الأندية الأدبية، كتب وقراء، الحقيبة الثقافية .

أدار الندوة الدكتور عبدالله حامد رئيس قسم اللغة العربية بكلية المعلمين بأبها، وحضرها جمع من المهتمين بالثقافة والإعلام، يتقدمهم رئيس النادي الأستاذ محمد ابن عبدالله الحميد(عضو الشرف في الرابطة).



محمود عبدالصمد زكريا

- خصص الأستاذ الاديب محمود عبدالصمد زكريا (عضو الرابطة) ثلاث ندوات عن الأدب الإسلامي، ودور الرابطة وفلسفتها في الدعوة إلى الأدب الإسلامي، وذلك في نادي الأدب بقصر ثقافة مصطفى كامل بالاسكندرية .

- كما أقيمت ندوة عن أسلمة الأدب كواجب وحتمية على كل مسلم له اهتمام بالأدب في أي شكل من أشكاله . وشارك في هذه الندوات عدد من أدباء الرابطة في الإسكندرية وعلى وجه الخصوص أحمد محمود مبارك، ومحجوب موسى.

رسائل جامعية:

الشعر في مكة والمدينة

حصل الباحث مجدي بن محمد الخواجي على الدكتوراه من قسم الأدب في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض عن موضوع : الشعر في مكة والمدينة في القرنين السابع والثامن الهجريين. وتكونت لجنة المناقشة من : د. أحمد ابن حافظ الحكمي مشرفا، ود. عبدالرحمن بن محمد العشي مناقشا، ود. محمد العيد الخطراوي مناقشا.

شعر حسن الأمراني : قراءة تأويلية

حصل الباحث محمد بن عبدالقادر المتقن على درجة الدكتوراه بميزة (مشرف جدا) وذلك عن الرسالة التي أعدها بعنوان / شعر حسن الأمراني : قراءة تأويلية / وتمت مناقشة الرسالة يوم الخميس ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ٢٩ أيار (مايو) ٢٠٠٣م، بمدرج عبدالله راجع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (بنمسيك)، جامعة الحسن الثاني بمدينة الدار البيضاء بالمغرب.

وتكونت لجنة المناقشة من : د. محمد علي الرباوي مشرفا ومقررا، د. إدريس ناقوري عضوا، د. سعيد الغزاوي عضوا.

الحقيل في مجمع اللغة العربية

- قام الأستاذ عبدالله حمد الحقيل (أمين عام دارة الملك عبدالعزيز سابقاً)بزيارة إلى مجمع اللغة العربية وتبادل مع المجمع إهداء مجموعة من الكتب الأدبية والثقافية القيمة وحيا المجمع بقصيدة شعرية نقتبس بعض أبياتها:

مجمع الخالدين مني سلام ... دمت ذخراً وقوة ومقاما
موئل الضاد قد اضأت سراجا ... وأشعت البيان نورا تماما
قلعة الفكر والبلاغة مهدا ... قد رعيت العلوم والأفهاما
شدت للضاد منبرا ومكانا ... واهتماما وغيرة واعتزاما
طبت دارا رفيعة ومكانا ... يا عظيما يطاول الأهراما

- كما قام الأستاذ الأديب عبدالله بن حمد الحقيل بإعداد وتسجيل حلقات لبرنامجه الثقافي بإذاعة الرياض (تأملات في كتاب). استعرض فيه مجموعة من الإصدارات المحلية والعربية والإسلامية.

جوائز

- حصل الشاعر علاء الدين مصطفى العرابي على الجائزة الثانية في الشعر، وذلك في المسابقة الأدبية التي أجراها النادي الأدبي بجازان.

- فاز بجائزة أبها الثقافية لعام ١٤٢٤هـ إبراهيم مضواح الألمعي في القصة القصيرة، وحسن أحمد الصلهبي بجائزة الشعر الفصيح، وإبراهيم محمد شحيمي بجائزة الرواية.

خسارة للأدب الإسلامي رحيل عالم .. وناقد متميز..

كان "علي عشري زايد "مثالا للأستاذ الجامعي الذي شغلته "القيمة" قبل "الثمن"، واستغرقته "المعرفة" قبل "الوجاهة" و" التدريس" قبل "المناصب"، فكان محبوبا من طلابه وزملائه، وكان سمته الهادئ الوديع تحكمه ابتسامة مشرقة، حتى في أشد حالات معاناته، كأنه يكافئ بابتسامته كل من يقابله أو يلتقي به من الطلاب والأساتذة.

أشرف على رسالتي للماجستير في قسم «البلاغة والنقد الأدبي المقارن » بكلية دار العلوم، وكنت أيامها أعمل خارج البلاد، فلقيت منه تعاونا غير محدود لا يصنعه أخ مع أخيه، وتوجيها كريما يليق بأستاذ في مثل علمه ومكانته، وتمنيت أن تكون الدكتوراه تحت إشرافه، ولكنه بابتسامته المشرقة، أخبرني أنه آن الأوان ليشارك بجهد المقل في خدمة الدين واللغة على أرض الباكستان، وكانت هنالك جامعة وليدة أنشأتها بعض الدول العربية باسم الجامعة الإسلامية، وتولت مصر تزويدها بطاقم من أفضل الأساتذة، وظل هناك لمدة عشر سنوات، لم أره فيها، وإن كانت المراسلات بيننا لم تنقطع، حتى عاد إلى دار العلوم، وفي السنوات الأخيرة شكا إليّ متاعب في عينيه ومتاعب صحية أخرى، تفاقمت، حتى كان نعيه بالصحف يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/٤/٢٩م .

كانت مشاركاته في النشاط الأدبي والثقافي، هادئة عميقة، ومن المفارقات أن كثيرا من النقاد والكتاب استفادوا من أفكاره وكتاباته، ولم يشيروا إليه.

كان كتابه " استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر" أول دراسة فيما أتصور تفتح الباب واسعا عريضا أمام عشرات الدراسات الأكاديمية والنقدية حول الشخصيات التراثية في شعرنا المعاصر، وتوجه الشعراء المعاصرين إلى كنز ثمين يستثمرونه في قصائدهم ومسرحهم الشعري.


الناقد الراحل علي عشري زايد

لقد أتاحت الدراسة في الخارج لعلي عشري زايد، أن يرى القضايا الأدبية والنقدية خاصة، والحضارية عامة، رؤية موضوعية، تتجاوز الانبهار والفتنة، إلى التعرف على العناصر الإيجابية والأخرى السلبية، سواء في تراثنا أو في ثقافة الآخر. ولعل هذا ما جعله يسبق إلى إدراك التمثل الخاطئ لبعض شعرائنا لما صنعه بعض شعراء الغرب (إليوت مثلا)، وتهافت البعض الآخر على التراث الإغريقي.

لقد أخلص الراحل الكريم لدراسة النقد الأدبي، فقدم العديد من الدراسات المهمة، أبرزها دراسته حول موسيقى الشعر الحر.

أذكر في منتصف السبعينيات، عندما صدرت مجلة "الشعر" وكنت أشارك في تحرير بعض أبوابها، أن طلبت منه أن يكتب تقويما لقصائد " العدد الماضي" وخاصة قصائد الشباب، فلم يضن بالكتابة، واحتشد لقصائد الشباب - الذين صاروا اليوم أو صار بعضهم من الأعلام .

لقد جاء رحيل " علي عشري زايد " ليمثل خسارة فادحة للغة العربية وآدابها، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

د. حلمي محمد القاعود

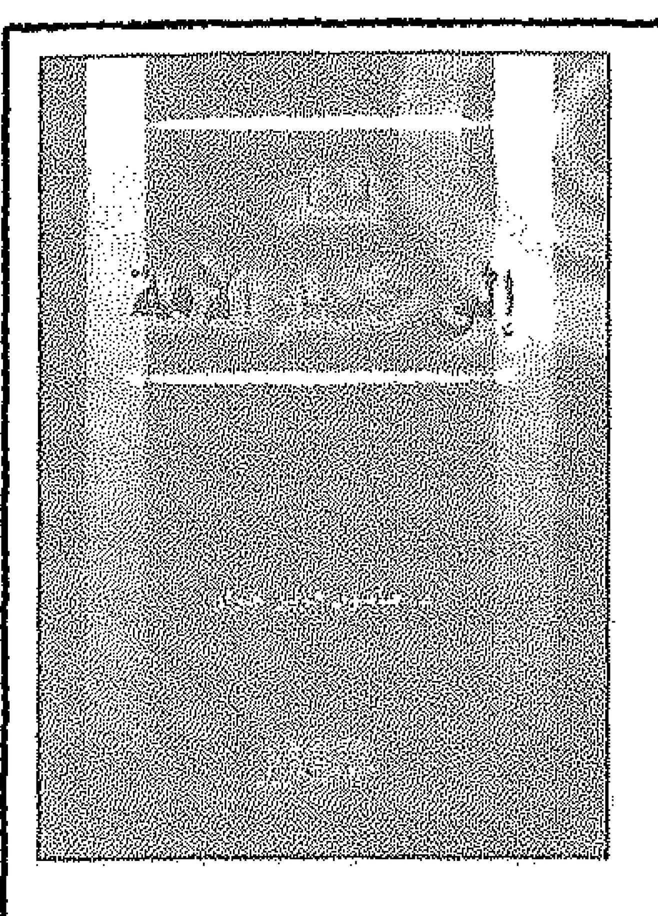
باكثير على قوائم الموساد الإسرائيلي

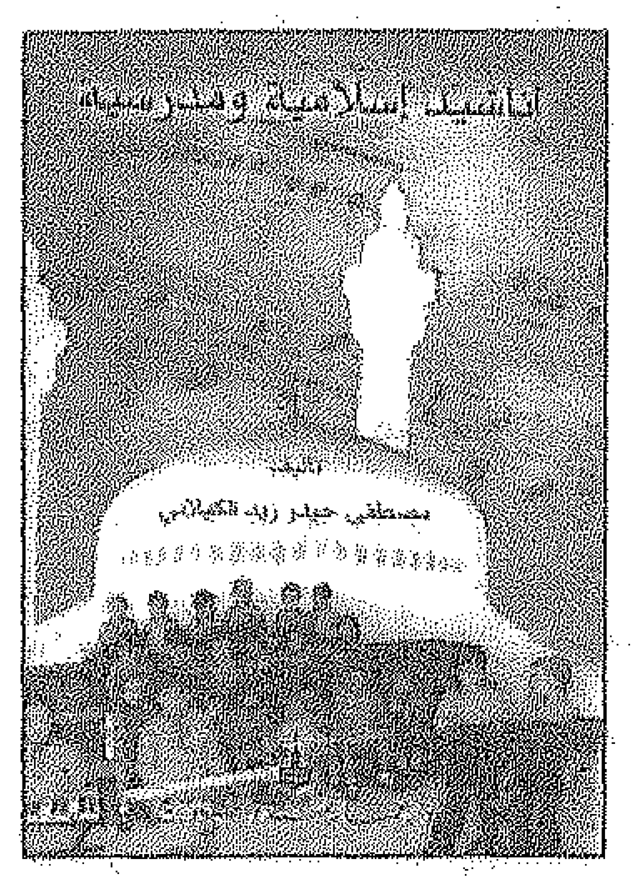
توالت الأنباء المؤكدة عقب البرنامج الذي أذاعته قناة المحور المصرية مؤخراً بشأن مطالبة الصهيونية العالمية بمحاكمة أديب العربية الكبير الراحل علي أحمد باكثير (١٩١٠-١٩٦٩م). بسبب آرائه المبثوثة في مسرحياته ورواياته ضد الصهيونية وفضح جرائمها في أعماله مثل: (التوراة الضائعة - وشيلوك الجديد - وشعب الله المختار - وإله إسرائيل)، وغيرها من الإبداعات التي فضحت العنصرية الإسرائيلية في فلسطين المحتلة). والتهمة الموجهة لباكثير هي نفسها الموجهة للأستاذ إبراهيم نافع نقيب الصحفيين المصريين ورئيس اتحاد الصحفيين العرب إثر مقال منشور في جريدة الأهرام منذ ما يزيد على عام.

وقد واجه المفكر الفرنسي روجيه جارودي المضايقات الكثيرة بسبب كتابه «الأساطير المؤسسة لإسرائيل».

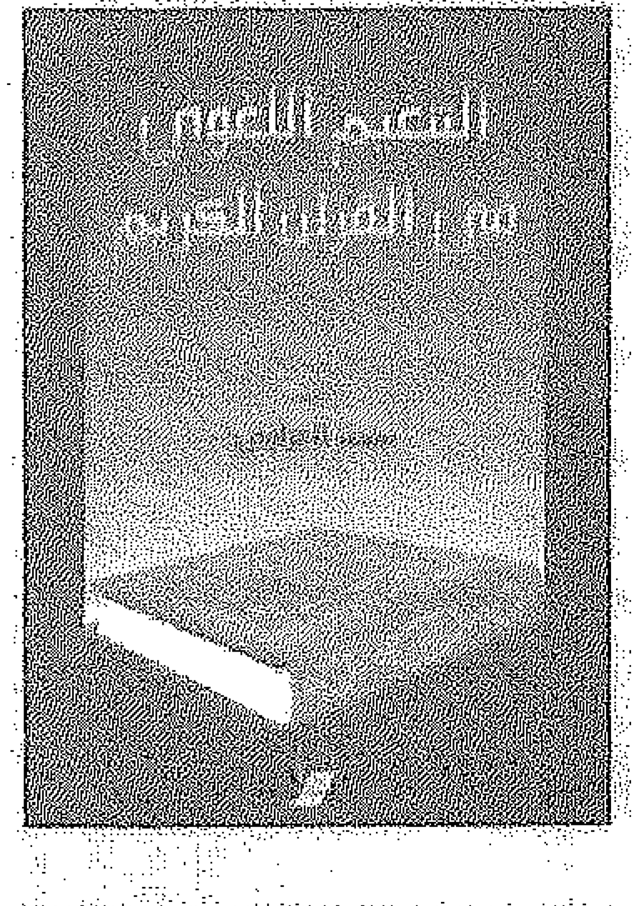
وكذلك يجد أعمال الأديب الإنكليزي المشهور (شكسبير) المحاكمة والملاحقة بسبب مواقفه من اليهود في مسرحيته (تاجر البندقية) وغيرها.

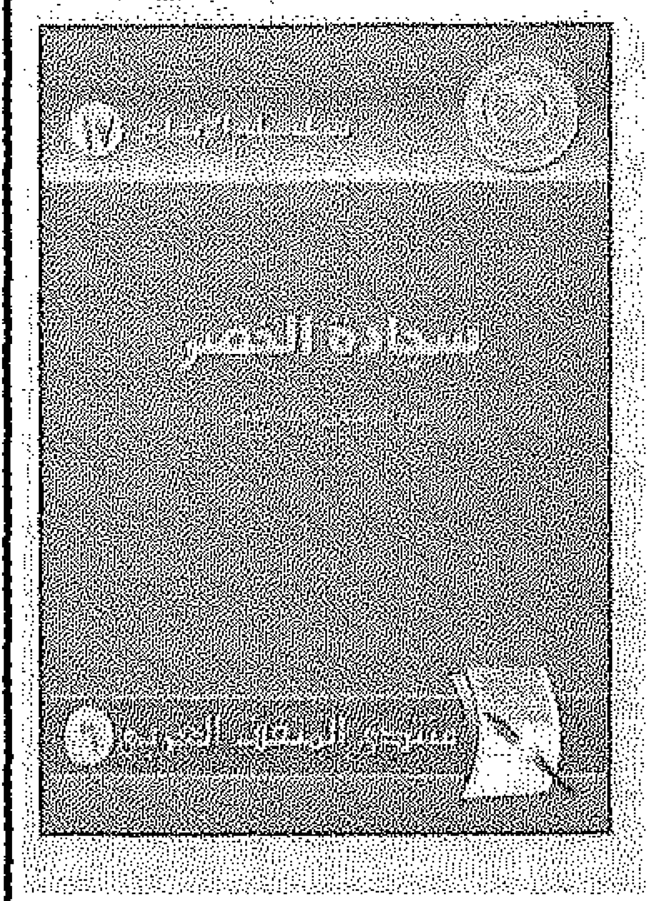
من إصدارات أعضاء الرابطة











- صدر للدكتور مأمون جرار عن دار الأعلام في الأردن / عمان:
  ١- نداء إلى حكماء الأمة يتضمن ثلاثة عشر مقالاً صغيراً، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
  ٢- العلاقات الأسرية: رؤية إسلامية، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
  ٣- فلسطين .. ميراث الأنبياء، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- صدر الجزء التاسع عشر من وقائع إثنينية الشيخ عبدالمقصود خوجه لعام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. وتضمن التراجم من ٢٤٠ إلى ٢٥١ وممن ترجم له د. ناصر الدين الأسد والأديب عباس فائق غزاوي، ود. أكمل الدين إحسان أوغلي والمهندس رائف نجم، والأديب فهد العريفي، والأستاذ إبراهيم البليهي... وذلك ضمن منهج الإثنينية في تكريم رجال العلم والثقافة والأدب والمجتمع.
- صدر كذلك للشيخ عبدالمقصود خوجه ودائرة المنهل أحاسيس اللظى في ثلاثة أجزاء:
  ١- خميس الكويت الدامي. ٢- تداعيات. ٣- جزازات خليجية مهمومة.
- صدر للدكتور منجد مصطفى بهجت عن مركز البحوث في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا:
  ١- تراجم مختارة للأدباء الإسلاميين في القرن العشرين يضم مئة وثلاث تراجم لأدباء وأديبات من العالم العربي والإسلامي، ط١، ٢٠٠١م.
  ٢- ديوان ابن اللبانة الأندلسي، جمع وتحقيق ودراسة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- الأندلس في ذاكرة الشاعر السعودي، للدكتور حسن الوراكلي عن مطابع الشويخ في تطوان بالمغرب، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- ترانيم الألم ديوان شعر لحامد بن عبدالمجيد كابلي، ط١، ١٤٢٣هـ، المدينة المنورة.
- أناشيد إسلامية ومدرسية، للشاعر مصطفى حيدر الكيلاني، يضم ثلاثة وستين نشيداً في أدب الأطفال، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، صدر عن دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- سرب العاشقين، ديوان للشاعر سعيد ساجد الكرواني، ط١، ٢٠٠٢م، صدر عن البوكيلي للطباعة والنشر، القنيطرة، المغرب.
- صدر للشاعر مصطفى عكرمة عن دار عكرمة، دمشق:١- أحباب الله، للأطفال، ط٢، ٢٠٠١م،
  ٢- عليكم بالشام، ديوان شعر يجمع القصائد التي كتبها الشاعر في الشام، ط١، ٢٠٠٢م.
- التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، تأليف سمير إبراهيم العزاوي، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

صدر عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعاء، للدكتور الأديب عبدالولي الشميري:
  ١- الكتابة بقاء، شعر سليمان العيسى، ط١، ٢٠٠٢م.
  ٢- سجادة الخضر، شعر عبدالرحمن طيب بعكر، ط١، ٢٠٠٢م.
  ٣- من أوراق الأحرار، (مقالات)، تأليف عبدالولي الشميري، ط٢، ٢٠٠٢م.
  ٤- من أعلام الاغتراب(٤٩ ترجمة) تأليف عبدالولي الشميري، ط٢، ٢٠٠٢م.

- العولمة والثقافة والتعليم : تصالح أم تصادم - تأليف د. حسن بن فهد الهويمل، مجموعة مقالات ثقافية قدمت في محافل أدبية محلية وعربية، ط١، ١٤٢٣هـ. صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون فرع القصيم.
- صدر للأديبة الأردنية جهاد الرجبي روايتان جديدتان هما:
  ١- الصحراء. ٢- رحيل، وذلك عن دار الفرقان بعمان، الأردن ط١، ٢٠٠٢م.
- صدر للشاعر المغربي د. محمد علي الرباوي عضو هيئة التحرير بمجلة المشكاة ديوانان جديدان هما: من مكابدات السندباد المغربي، وقمر أسير.
- صدر للشاعر د. حسن الأمراني ديوان جديد هو: (شرق القدس .. غرب يافا) وهو مصحوب بشريط سمعي يحتوي على قصائد الديوان مسجلة بصوت الشاعر.

كتب وصلت إلى المجلة

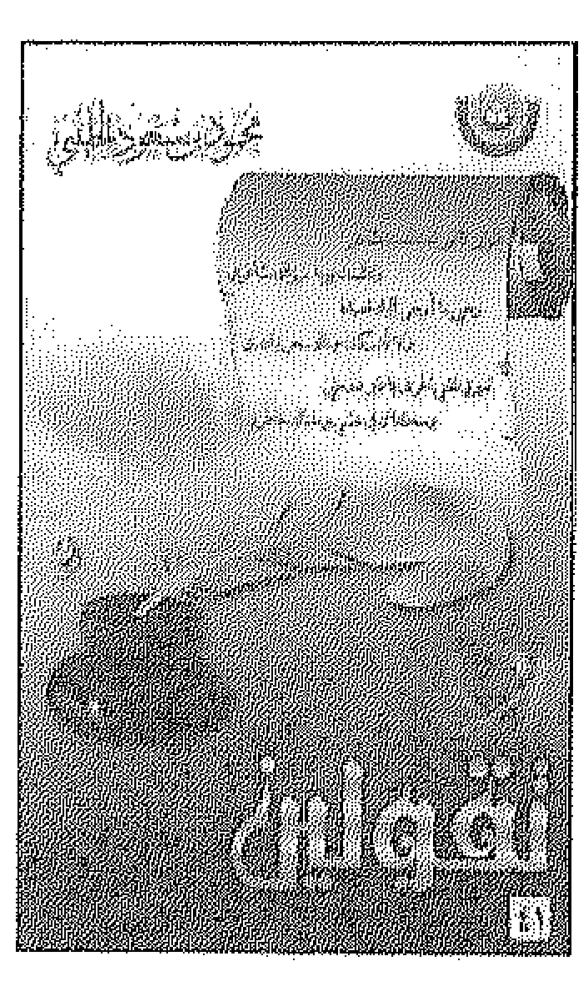
● من إصدارات النادي الأدبي في الدمام:

١- دارين الثقافية، العدد الحادي عشر، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. ملف ثقافي يصدر عن النادي بشكل دوري، من كتاب العدد: د. خالد الحليبي، أ. محمد الوعيل، د. إنصاف بخاري.

٢- النهضة الأدبية في المنطقة الشرقية، تأليف عبدالله أحمد الشباط، تضمن الحديث عن الصحافة والشعر والنثر، ط١ ,١٤٢٢هـ.

٣- بحوث جمالية في الشعر الجاهلي، تأليف د. عبدالله خلف العساف، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤- تقولين، الديوان الثاني للشاعر محمود سعود الحليبي، يضم ثماني وعشرين قصيدة منوعة الأشكال، ط١، ١٤٢٢هـ.



● صدر عن النادي الأدبي في أبها:

١- بيادر، العدد ٣٧، ط١، ١٤٢٣هـ، دورية ثقافية إبداعية.

٢- أمهاتنا والنضال، تأليف إبراهيم الناصر الحميدان، مجموعة قصصية.

٣- دراسات في عشرين مسرحية من روائع المسرح العالمي، تأليف إبراهيم محمود أبو غنيمة.

● وصدر لعام ١٤٢٤هـ:

١- بيادر ، العدد ٨. ٢- السيرة الذاتية .. الحد والمفهوم، أحمد علي آل مريع.

٣- رموش الفاصلة - ديوان عبدالرحمن المحسني.

٤- عبدالله بن يوسف الوابل .. من أعلام العلماء والأدباء، تأليف د. عبدالله محمد حميد.

● من تأليف فهد ناصر الجديد: - في الرفيق الأعلى، ١٤١٩هـ ، ط١،الرياض. وأيام الرشيد ولياليه، رواية، ١٤٢٠هـ، ط١،الرياض.

● ظلي يشبهني، ديوان للشاعر عائض بن علي القرني، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، الرياض.

● السنبلات والجدول الحالم، ديوان للشاعر محمد حسن داود، مكتبة الآداب، الاسكندرية، مصر.

● كلام لايهم أحدا، مقالات صغيرة، تأليف محمد الفايدي، ط١، ١٤٢٣هـ، الرياض.

● فاضل السباعي والأعمال الكاملة:

١- حزن حتى الموت - مجموعة قصصية، ط٤، ٢٠٠٢م.

٢- اعترافات ناس طيبين، مجموعة قصصية، ط٢، ٢٠٠٢م.

٣- الابتسام في الأيام الصعبة، مجموعة قصصية، ط٢، ٢٠٠٢م.

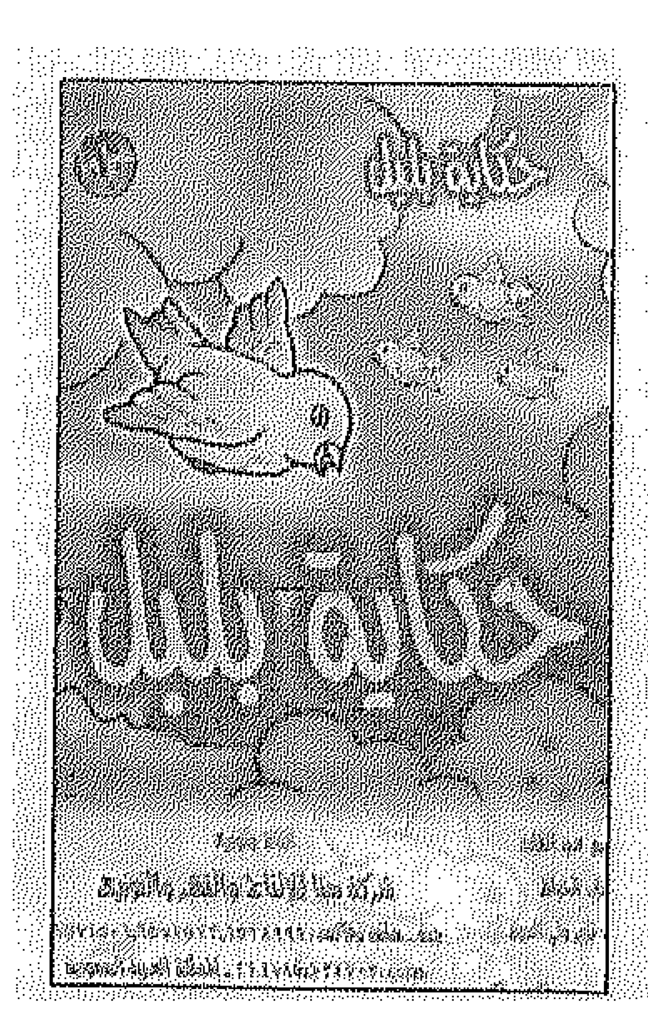
٤- ثم أزهر الحزن، رواية، ط٣، ١٩٩١م، دار أشبيلية ، دمشق، سورية.

● محمد نادر فرج وديوانان:

١- أوراق الأزهار، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، الرياض.

٢- رشفة من الرضاب، ط١، ٢٠٠١م، دار الهجرة، دمشق، سورية.

حكاية بلبل



صدر عن شركة سنا للإنتاج الفني في جدة كتاب وشريط صوتي للأطفال بعنوان حكاية بلبل ويتضمن الشريط أناشيد: حكاية بلبل، ابن الحطاب ، في السفينة ، الغني والفقير.

وهي من كلمات الشاعر سليم عبدالقادر وأداء مجموعة من الأطفال مع عنان الخياط، وألحان محمد ولي الدين.

وتوزعه في المملكة العربية السعودية الشركة السعودية للتوزيع.

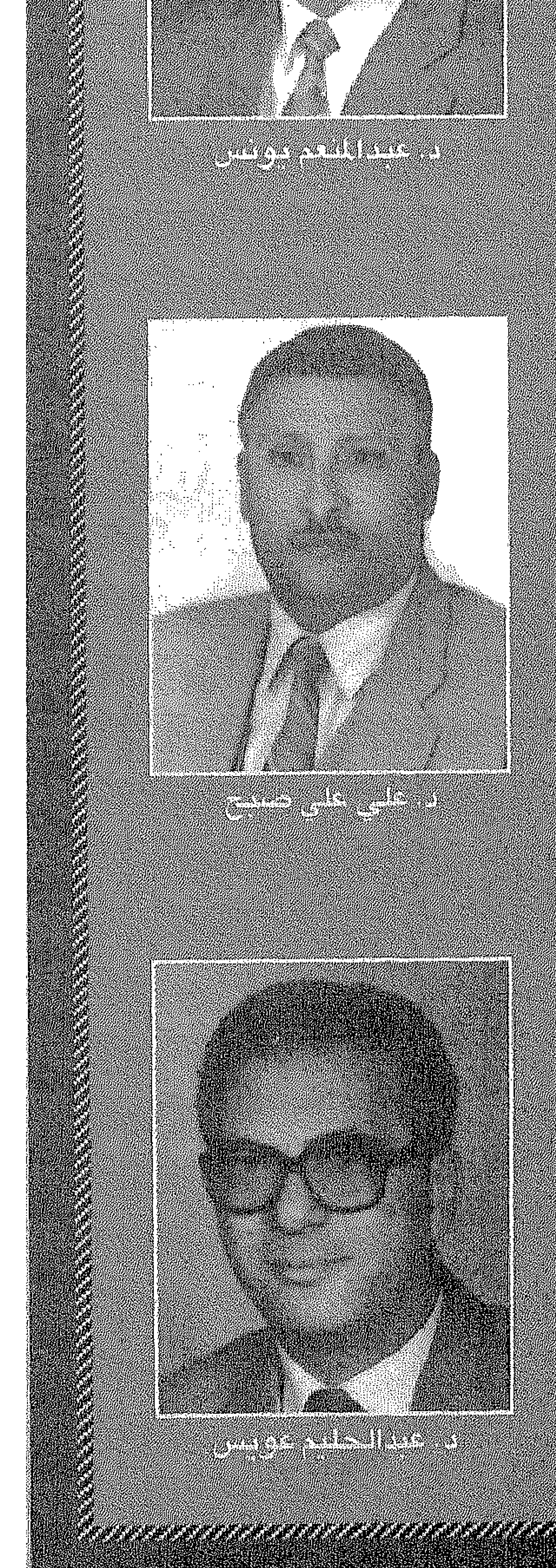
ندوة عن الشاعرة الإسـ

أقام مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة ندوة خاصة عن الشاعرة الإسلامية علية الجعار وذلك يوم الاثنين ٤ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ٥ أيار/ مايو ٢٠٠٣م . وقد بدأت فعاليات الندوة بكلمة للدكتور عبدالمنعم يونس (رئيس المكتب)رحب فيها بالحضور، وقدم نبذة عن الشاعرة / علية الجعار ودورها في الرابطة، وحضورها الفاعل في كثير من المنتديات الأدبية الإسلامية، وقدم بعض النماذج من شعرها للاستدلال على منهجها الإسلامي المتميز.

وتحدث د. علي علي صبح مشيرا إلى عاطفة الحب لكل قيمة إسلامية في شعرها، ودعوتها للتجاوب من الشاعرات الإسلاميات . كما أشار إلى أنها أسهمت بجهود مشكورة في المؤتمرالأول للأديبات الإسلاميات الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٩م . أما الدكتور صلاح عبدالتواب فقد بدأ حديثه موضحا كيف أن الشاعرة / علية الجعار تمثلت في كل حياتها حديث المصطفى ﷺ : (من لم يهتم بشؤون المسلمين فليس منهم)، وأشار إلى علاقاتها مع بعض رموز الإعلام العربي، وكذلك زيارتها التي قامت بها إلى «البوسنة» أثناء الحرب. ومشاركتها في مظاهرة ضد الحرب في العراق.

وأعطى الدكتور عبدالحليم عويس نبذة عن عملها في الشؤون القانونية في الجهاز الإعلامي في وقت كانت تعد فيه الكلمات على الناس. ومع ذلك لم ترهب . وقال: إنها كانت في ذلك كمؤمن آل فرعون. فقد كانت علية الجعار داعية بالإضافة إلى كونها قانونية وأديبة.

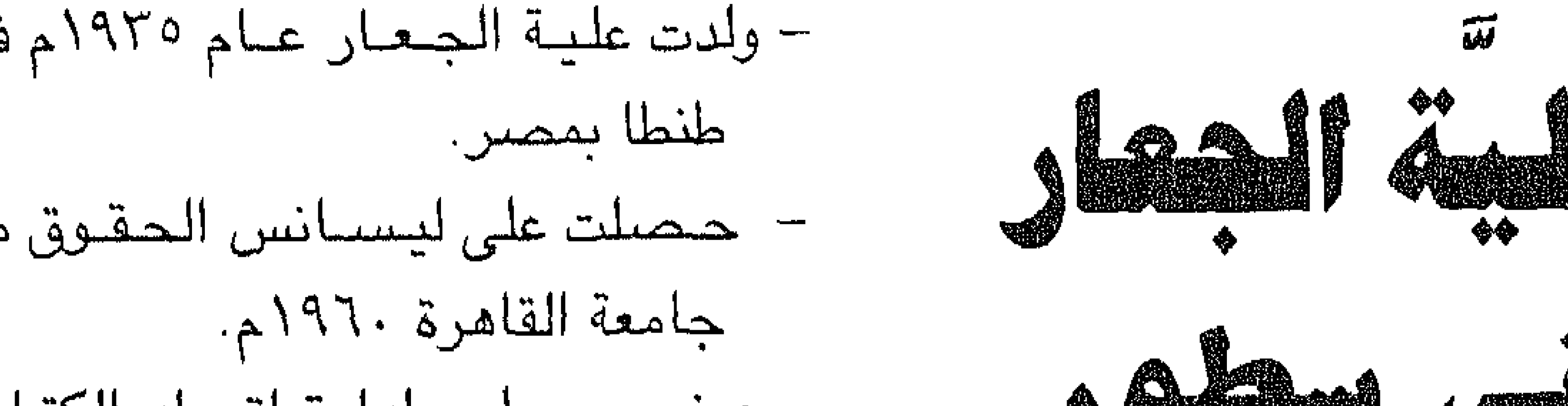
وقام بعض الشعراء من أعضاء الرابطة بإلقاء قصائد الرثاء، منهم الشاعر محمد فايد، والشاعر وحيد الدهشان والشاعر عبدالرزاق الغول. كما قدمت الأديبة عائدة عبدالعزيز كلمة رثاء.



د. عبدالمنعم يونس

د. علي علي صبح

د. عبدالحليم عويس



عليّة الجعار في سطور

- ولدت علية الجعار عام ١٩٣٥م في طنطا بمصر.
- حصلت على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة ١٩٦٠م.
- عضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب، وجمعية المؤلفين، ونقابة المحامين.
- وكيلة وزارة الثقافة.

...سلامية عليّة الجعار

خنساء الكنانة

شعر: عبدالرزاق الغول
مصر

علية قد مضى زمن العلاء ... وما كل الأمور إلى بقاءِ
مضت سبعون بين يديك تجري ... كمجرى الشمس في كبد السماءِ
فكيف نسيت جرحك لم تبالي ... بلا ضجر وشكوى من قضاءِ
أخنساء الكنانة أين مني ... قواف للفضيلة والوفاءِ
وآداب تساق إلى قلوب ... فتجلوها وتهدي من عماءِ
وإعجاز البيان وقد تغشى ... ثرى وطني مئات الببغاءِ
تخزن الشعر إسفافا وطيشا ... ترنم بالنشاز وبالهراءِ
فكم حطبٍ حملن إلى حمانا ... وسجّرن المروءة بازدراءِ
نعقن فصغن للأغرار فنا ... وألحانا غثاء في غثاءِ
تركتِ عراقنا المكلوم يدمى ... ويصرخ في الغداة وفي المساءِ
وأقصانا ينادي مستجيرا ... مناداة تسربل بالجفاءِ
فيا أختاه طيبي واستريحي ... دعينا نحتسي كأس البلاءِ
حنانك حين أزمعت ارتحالا ... فسرت إلى قرارك في هناءِ
وسالت روحك المعطاء تحكي ... مسيل القطر في فيّ السّقاءِ
ليهنك ياعلية صدق وعد ... وما تلقين من حسن الجزاءِ

- عضو عامل في رابطة الأدب الإسلامي العالمية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م.
- نشأ ت في بيت علم ودين وحفظت القرآن الكريم في سن مبكرة.
- قدمت عدداً من البرامج بتلفزيون القاهرة عن شخصيات إسلامية نسائية، وبرامج للتعريف بأركان الإسلام.
- لها عدة دواوين شعرية منها: ابنة الإسلام، على أعتاب الرضا، مهاجرون بلا أنصار، غريب أنت ياقلبي، إني أحب، أتحدى بهواك الدنيا.
- توفيت في ٥ صفر ١٤٢٤ هـ الموافق ٧ نيسان/ إبريل ٢٠٠٣م.

أُمّي عليّة

شعر: وحيد الدهشان
مصر

أبكيك أم أبكي على بغـــداد إن سال دمعي من عيون فؤادي
أنعاك أم أنعى مدائن مجدنا فيها ترفرف راية الأوغاد
أرثيك أم أرثي الكرامة داسها غدر العدا وحماقة الجلاد
أعليك تركن للحداد قلوبنا ويسطر الحزنَ العميق مدادي
أم بالدماء أصوغ نكبة أمتي وعلى المروءة أكتسي بحدادي

* * *

أمي عليّةُ يا نسيما عاطرا غنّي لكل محبة ووداد
أنت «ابنة الإسلام» تحمل روحه تسعى به في همة ورشاد[1]
وتروم «أعتاب الرضا» مزهوة فمحبة الرحمن أكرم زاد[1]
ولك المدائح في الحبيب وآله من عشق قلب للسنا صياد
ولك الفرائد تستحث قلوبنا وعقولنا للعود للأمجاد
ولك المواقف في مناصرة الألى جارت عليهم قسوة الأحقاد
كـ «مهاجرين بلا أنصار» غدوا من بعد ما كانوا من القُواد[1]
أمي عليّةُ أنت زهرة عصرنا والبلبل العذب الغناء الشادي
دمعي لفقدك إن جرى من مقلتي أو ذاب من ألم الفراق فؤادي
فهو الوفاء لصحبة ميمونة لله كانت في ربوع بلادي
كنا نطوف بشعرنا نحدو الخطى والناس تشكو حرقة الأكباد
كنا نغني للفداء وللدما للسائرين بدرب الاستشهاد
ونصبُّ نار قريضنا فوق الألى باعوا قضيتنا بكل مزاد

* * *

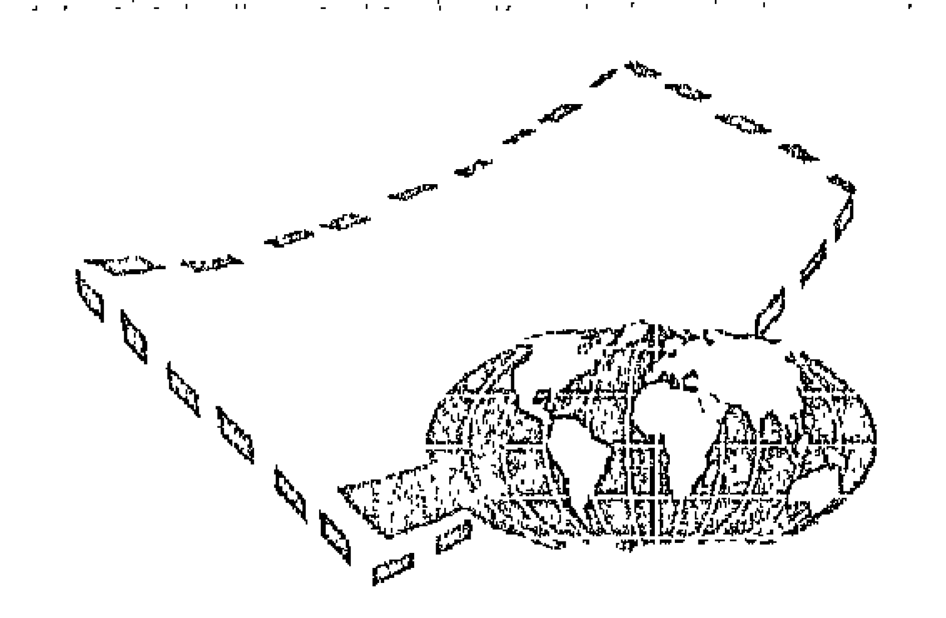
أمي عليّةُ في القلوب لواعج وأبيتُ في همٍّ وطول سهاد
أمي عليّةُ قد رحلت عزيزة ما حدت يوما عن طريق جهاد
ندعو بكل ضراعة ومحبة لك بالعلا في صحبة العباد
فإلى رحاب الله أنت سبقتنا والأمر عند الله بالميعاد
إنا على عهد الإباء عقيدةٌ نمشي على جمر وفوق قتاد
حتى يزول القهر من أوطاننا واللهُ للباغين بالمرصاد

(١) ابنة الاسلام . وعلى أعتاب الرضا ، ومهاجرون بلا أنصار، أسماء دواوين للشاعرة علية الجعار.

من ينعى حاضرنا؟!

شعر: محمد فايد عثمان
مصر

ضمي رفاتا يالحود زكية ... واستنبئي ذات العفاف عليَّه
ماذا دهانا بعدها من محنة ... وأسى بعمق جراحنا وبليَّه
مقبرة أحلامنا ملتاعة ... لولا وميض من سنى وبقيَّه
ما كان إلا أن تموت فتنطوي ... فيها معان للجهاد نقيَّه
بلسانها وفؤادها ويراعها ... وبكفها لو تستطيع ونيَّه
قامت فكانت كالرجال شجاعة ... ومضت على درب الكفاح أبيَّه
في قامة لا تنحني . في طلعة ... لما تزل ريانة ... ونديَّه
يا أيها البدر الذي ما فارقت ... عيني ضياه ولمعة قدسيَّه
ما غاب وجه أنت بعض سنائه ... لما تهل كواكبا دُريَّه
تستل من صوب الغمام مباهجا ... ونسائما ومواهبا علويَّه
صوامة ضحو النهار، وليلَها ... قوامة تخشى الإله تقيَّه
يا أيها القبر المكلل بالسنا ... مِني على من حل فيك تحيَّه
يسقيك وابل رحمة متتابعٌ ... وتحل أنوار عليك بهيَّه
سلمت بساحك من تضم ،وليتنا ... أنا سلمنا ،والحياة شقيَّه
يا ليت أنا في قبور لا نرى ... هوج الرياح على الديار عتيَّه
فحياتنا في موتنا،إنا نرى ... للموت ألطافا تكون خفيَّه
قومي عليّةُ فانفخي في عزمنا ... واستنفري عباسة وأميَّه
واستمطري مدد الإله لأمة ... شاب الزمان ولا تزال صبيَّه
ميراثها بين الأنام مضيّع ... آناً تداس وتارة مخطيَّه
أعداؤها في صحوة وصدورهم ... طُويت على غدر وسوء طويَّه
هيهات تنفعهم إذا ما استيقظت ... همم لأتباع الرسول فتيَّه
لم تحتمل أركان قلبك أن تري ... بغداد في نار الدمار ضحيَّه
فتصدع القلب المعنّى حسرة ... ورحلتِ يوم الروع وقت عشيَّه
حلقت في ركب الملائك للعلا ... ومضيت راضية له مرضيَّه



مشارق المجد في مجلة الأدب الإسلامي

أود في البداية أن تلقى منكم هذه الرسالة كل عناية، فلقد كتبتها إثر مطالعتي لمجلة "الفيصل" الغراء عدد ٢٨٢ ذو الحجة ١٤٢٠هـ والتي أعلنت عن صدور العدد رقم ٢٣ من مجلتكم "الأدب الإسلامي" ورغم صدور كل هذه الأعداد فأنا لم أحصل إلا على عدد واحد فقط هو العدد العشرون. وليس المقام مقام ترجمة أو ثناء على مجلة "الأدب الإسلامي" لكنني أتقدم بين يديكم بهذه الكلمة التمهيدية.

حسب مجلة "الأدب الإسلامي" فخراً أن تكون منبراً من منابر الدعوة إلى الفضيلة ونبذ الرذيلة وأن تكون إشراقة هادفة في سماء الصحف. إن المجد يشرق فيها من ثلاثة مطالع: عذوبة الألفاظ، وقوة التراكيب، وصفاء الموضوعات. وكل ذلك على أساس راسخ ومتين من التقوى وخدمة الإسلام والمسلمين. إنها تشيد صرحاً من الفضائل، وسماءً من الخلق الكريم، وهذا قليل من كثير وغيض من فيض:

ألم ترَ أن السيف ينقص قدره
إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

ولعلّي قد أتيتُ على الخطوط العريضة لأهداف مجلة رابطة الأدب الإسلامي، وإني أدعو الله أن يضع لمجلتكم القبول الكريم، وأن ينفع بها النفع العميم، والحمد لله رب العالمين.

محمد ربيع محمد- مصر

الأدب الإسلامي في معركة التحرير

سلاماً حاراً مشفوعاً بكل التقدير والاحترام لما تقوم به، وكل الأيادي المتوضئة، التي تحمل مشعل التنوير لإضاءة درب الأدب الإسلامي، ومسيرته الحديثة، في العالم شرقاً وغرباً.

ننتظر بكل لهفة صدور أعداد المجلة الغراء، وكل يوم يزداد إعجابنا بالتقدم الذي تعرفه المسيرة الميمونة، لأنها لا تنطلق من فراغ، وإنما هي تحمل رسالة ربانية أشرقت أنوارها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، وإيماناً من كل مهتم بأن رسالة الأدب، جزء من رسالة الدعوة إلى الله، لا يسع هذا المهتم إلا الاستبشار والسير قُدُماً، بل وبخطوات حثيثة للتبشير بما يحمله من همٍّ، وكيف يمكنه أن يتراجع، وهو يقرأ في السيرة النبوية الشريفة ما كان يفعله شعر حسان بن ثابت في المشركين، حين كان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعوه ليهجوهم، ويقول له بأن شعره أشد عليهم من وقع السيوف.

جهودكم لا تنكر.. والمأمول أكثر

يسعدني في مستهل هذه الرسالة الإشادة بجهودكم الطيبة في تطوير هذا الإصدار الجميل الذي فرحنا ببزوغ فجره، ودعونا الله تعالى أن يوفقكم والقائمين معكم.

لا شك أن النقد أداة عظيمة في الترويج للأدب والتنظير له واكتشاف عناصره الفنية ومواطن البهجة والإشراق التي تشتمل عليها النصوص الأدبية بشكل عام. والذي ينشر في مجلتكم الموقرة - على ما فيه من اجتهاد لا نستطيع إنكاره - لا يرقى إلى المأمول خاصةً أن الساحة الثقافية العربية ممتلئة بشتى الإصدارات الأدبية النقدية على اختلاف مشاربها وتوجهاتها، فالمنافسة قوية وعماد الأدب الفن بشتى صوره المتعارف عليها لدى النقاد وإن كان أمراً تجدونه مستمراً وملاحقته صعبة لدى دارسي الأدب ونقاده.

إن الذي أريد أن أقول وأركز عليه: إنه يجب على الإخوة المشرفين على هذا الإصدار العناية بالناحية الفنية عند نشر النصوص، والبعد بقدر المستطاع عن نشر النصوص المقلدة والتي لا تحتمل صفة التجديد، وإن كان مضمونها شريفاً، لأننا في هذا الأمر نحتكم إلى الذائقة الفنية مع العناية بملاحظة ما ينشر في بعض الإصدارات الأخرى حتى نستفيد من جهود أولئك القوم، وإن اختلفنا معهم في المضمون لأن الناحية الفنية لا حجر عليها فهي مشاعة بين الأدباء على اختلاف مشاربهم، وأحب أن أشيد هنا بالشاعر/ حسن الأمراني لأنه قد استفاد كثيراً من هذه الناحية، ظهر ذلك فيما نشرتموه له من نصوص أدبية.

حسن بن غارم العمري- السعودية

إن المعركة لم تنتهِ ولن تنتهي، ما دام على الأرض باطل، وما أكثر صور الباطل في حياتنا المعيشة، وما أكثر جيوب المقاومة. إن الأدب الإسلامي مطالب -أكثر من أي وقت مضى - بالانخراط الكلي في معركة التحرير، تحرير الإنسان من كل صنوف الاستعباد وأولها الاستعباد المعرفي والفكري الذي ينتشر كالأخطبوطات كريهة المنظر والرائحة. وليس معنى هذا أن يكون الأدب الإسلامي أدب مواعظ مصطنعة وتقارير جامدة.. بل نريده عاكساً صورة الواقع والمجتمع الذي يعيش فيه، لأن الأدب كان وسيبقى ابن بيئته..

فعلى الدرب نلتقي.. والله من وراء القصد.

عبد الكريم الدخيسي - المغرب.

الحاجة إلى جواهر الأدب الإسلامي

حقيقةً، لقد أصبح الأدب الإسلامي محتاجاً اليوم - وأكثر من أي وقت مضى - إلى من يتصدى إلى الإبداع فيه وإخراج مكنوناته وجواهره إلى حيز الوجود، تنظيراً وإنجازاً حتى يستطيع مجاراة التيارات الأدبية والفكرية العالمية وعرض مبادئه النبيلة في سوق ما عرف اليوم بالعولمة أو النظام العالمي الجديد، اقتناعاً منّا أن المجابهة الثقافية والإبداعية والفكرية هي السبيل إلى نشر مبادئ الثقافة الإسلامية في إطار ما يسمى بالصراع الثقافي والحضاري بين الشعوب.

لهذا الهدف ارتأيت أن أدلي بدلوي بدراسات وقراءات في الإبداعات الإسلامية مساهماً في خدمة هذا الأدب داعياً الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

محمد حسون - المغرب

الأدب الإسلامي والخروج من المأزق

في البدء حقيقة أنوه بجهودكم الكريمة في إنشاء مجلتكم الغراء الحاملة اسم "مجلة الأدب الإسلامي" ولعل عنوانها المسطر على غلافها مدين لها بذلك.

قبل الحديث عن هذه المجلة الغراء، أود أن أنوه بفضل الأستاذ الدكتور أحمد محمد علي الذي عرّفَنا بها، والله شهيد على ذلك. فلا يسعني إلا أن أخصه بجزيل الشكر والامتنان على ما يقوم به من تعليمنا فهو بلا شك أستاذنا، علاوة على ذلك جهوده الخيّرة وقيامه على خدمة الإسلام والمسلمين، وأدعو الله عز وجل أن يثيبه على ذلك، وأن يجعله في ميزان حسناته في يوم "تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد".

وقد قرأت الموضوعات التي طُرحت في "العدد الحادي عشر" من هذه المجلة، من مقالات وبحوث وإبداع وأقلام واعدة، لا ريب في أنها موضوعات جيدة لمعالجتها كل موضوع تدور في إطاره الخاص، وقد علمتنا هذه المجلة أشياء لم نعرفها، وأشياء لم نطلع عليها إلا في القليل النادر.

عندما شرعتُ في قراءة المجلة أخذت موضوعاتها تنساب رويداً رويداً حتى وقفت على خاتمتها وهي "الورقة الأخيرة"، وكانت القراءة فيها حينئذٍ متواصلة، فقد وقفتُ عند بعض الموضوعات التي طرحت على صفحاتها، ولعل أول هذه الموضوعات التي وقفتُ عندها وقفة طويلة وقد أعجبني ذاك الموضوع ألا وهو "الأدب الإسلامي والخروج من المأزق"، وقد أجاد الدكتور عبد الحميد إبراهيم في معالجة هذا الموضوع، ويكفي في هذا قوله: "...والعجب أن يتقبل البعض فكرة الأدب اليهودي، أو الأدب المسيحي، ولا يتقبل فكرة الأدب الإسلامي. فالحديث عن الأدب اليهودي متواتر، ولا يقابل بالتساؤل أو الاستغراب، بل يُقابل بالصمت أو الإعجاب..." وأخيراً أشكر الجهود الخيّرة التي كشفت الستار والحجُب عن تراثنا العربي الإسلامي، الذي هو أسمى منشودنا، وعرّفتنا به، وفتحت الأبواب التي وصدت في وجهه، ولعل من أوصدها وجعلها في منأى عن الأنظار، أقلام الأدباء والكتاب والشعراء.

جوهرة علي عبد الله عمر الجوير - السعودية

من ثوابت الأديب المسلم



د. حسين دغريري
السعودية

إذا كان الأدب تعبيراً موحياً يخرجه قلب نابض استجاشت مشاعره ورهفت أحاسيسه، ذلك الأدب الذي يعد معلماً من معالم حضارات الأمم ورقيها في مجال التقدم والازدهار، والأديب المنشئ لهذا الأدب الذي يجلوه في صورة رائقة مصوراً تجارب أمته وآفاق نهضتها ومناحي رفعتها له منزلته السامقة في وضع لبنات صرح أمته وتشييد أمجادها ليكون مرآة لمراحل انبعاثها وتطور فكرها وحياتها.

وإذا كانت للأديب هذه المنزلة فالأديب المسلم الذي امتلأت جوانحه بآفاق التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان- متميزاً بذلك عن نظرات الجاهلية له مكانته المتميزة التي انبثقت من شخصية أمته ومثلها وتجاربها في انطلاقته الأدبية على أصول ثابتة تنبثق من جذور راسخة المعالم واضحة الأهداف والغايات.

من هنا كان للأديب المسلم ثوابته الفكرية والحضارية التي يصدر في نتاجه الأدبي على نور منها، ومن أبرز هذه الثوابت:

أولاً: عقيدته الإسلامية التي تملك التصور الحقيقي للكون والحياة والإنسان. فالأديب المسلم حينما يصدر في نتاجه عن هذه العقيدة فإنما يصدر من منطلق يرسم له صور الماضي، ويحدد له طريق المستقبل فلا يتخبط في متاهات السبل، ولا يتعثر في منعطفات الأطروحات الفكرية الخالية من التصور الحقيقي لهذا الإنسان الذي يلائم فطرته التي خلقه الله عليها.

ثانياً: شخصيته الإسلامية المتميزة، تلك الشخصية التي انبعثت من أصالة هذه الأمة التي ضربت بجران أمجادها في أعماق التاريخ فكان لها ماضيها المشرق العتيق، وتاريخها المزهر العظيم، ولا عجب في ذلك فهي أمة الإسلام، التي اختارها الله لقيادة البشرية، وتوجيه الإنسانية ومن هنا كانت هذه الشخصية الإسلامية هي أثمن ما يعتز به المسلم.

ثالثاً: أن الأدب عنده ليس غاية لذاته كما يراه أولئك الذين يجعلون الأدب غاية في ذاته، فالفن عندهم لمجرد الفن استجابة للمتعة الجمالية، واستثارة للذة الكامنة في النفس دون أن يرى الفنان من وراء نتاجه الأدبي سوى تلك المتعة الجميلة نفسها، بل إن الأدب عند الأديب المسلم وسيلة لغاية، هذه الغاية خلق من أجلها هذا الإنسان، وقامت لأجلها موازين السماوات والأرض، الا وهي: العبودية لله الواحد الأحد.

رابعاً: من ثوابت الأديب المسلم ثباته في تعبيره الأدبي ونتاجه الفني على مبادئه وقيمه وانتمائه لفكرته ووجوده وذاته، فهو ليس من أدباء الريشة الذين يميلون مع الريح حيث مالت.

صعدة ثابتة في خاطري　　　حيثما الريح تميِّلها تمل

فيركبون كل موجة، ويمتطون كل صهوة، فهم صدىً لكل صوت صادح، يتبعون كل ناعق، ويقتفون كل سائر، هؤلاء هم أدباء الريشة. أما الأديب المسلم فهو ثابت على مبادئه لا يتزعزع عنها، ولا يحيد ولا يميل، لأنه يستمد ثباته من ثبات عقيدته، ورسوخه من رسوخ إيمانه.

ولعلنا نقول أخراً: إن الأديب المسلم متى انطلق في نتاجه من هذه الثوابت عاش حراً كريماً، إذ هي صمام الأمان من الشرود والضياع والانفلات، بل هي سفينة النجاة في بحر الأفكار والأيديولوجيات المتلاطمة في هذا العصر.

قسيمة اشتراك

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة ....

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية – حساب المجلة بمبلغ ....

بيانات المشترك

الاسم: ....

الجنسية: ....

الوظيفة أو العمل: ....

العنوان: ....

هاتف المنزل: .... هاتف العمل: ....

ملاحظات أخرى: ....

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً .
خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة لحساب المجلة رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض، وترسل صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية – الرياض ١١٥٣٤ – ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ – ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

قسيمة اشتراك (هدية - تبرع)

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي:

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة .... يرسل هدية إلى:

الاسم: ....

العنوان: ....

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية – حساب المجلة بمبلغ: ....

بيانات طالب الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: ....

الوظيفة أو العمل: ....

العنوان: ....

هاتف المنزل: .... هاتف العمل: ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها: ....

المبلغ المدفوع: ....

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً.
خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة لحساب المجلة رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض، وترسل صورة الحوالة مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية – الرياض ١١٥٣٤ – ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ – ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

أخي القارئ

في مجلة الأدب الإسلامي:

- الإبداع والنقد.
- الأصالة والتجديد.
- منبر الأدباء الإسلاميين.
- مكتبة الأدب الإسلامي.
- رسائل جامعية في الأدب الإسلامي.
- الأقلام الواعدة.
- مسيرة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية.
- اشتراكك في المجلة دعم للأدب الإسلامي ورابطته العالمية.

أخي القارئ

- إهداء المجلة إلى صديق لك يجعله من أنصار الأدب الإسلامي.
- إهداء المجلة إلى أحد المراكز الإسلامية يتيح لعدد كبير من القراء أن يطلعوا على الأدب الإسلامي ومسيرة رابطته العالمية.
- إهداء مجلة الأدب الإسلامي من العلم الذي ينتفع به.



ـ عنوان الموقع في الإنترنت: web page address : www.adabislami.org

ـ العنوان في البريد الإلكتروني: E-mail: Info @adabislami.org